ألانانية أخلاق النبلاء

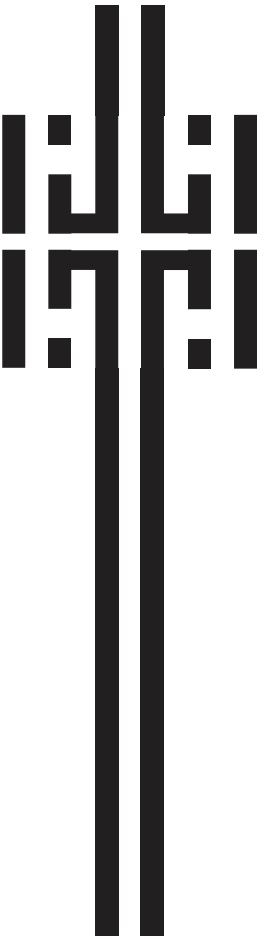

اسم الكتاب : الانانية أخلاق النبلاء .

اسم المؤلف : د . ســـعد صلال

رقم الطبعة : الثانية .

تصميم الغلاف و التخطيطات الداخلية : د . سعد صلال

رقم الايداع : 2018 / 25131

اسم الدار / أبجد للنشر والتوزيع

تليفون / 35616220

محمول /

01069722417

01026648460

بريد الكتروني :

abgdweb@gmail.com

saadsallal7272@gmail.com

العنوان : 7

أبراج بنك مصر – خاتم المرسلين– الهرم .

د . سـعد صلاّل

الانانية

أخلاق النبلاء

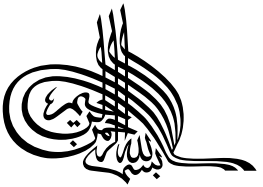

الانانية
بين الذكر و الانثى

الرجل والمرأة عدوان .. في حالة هدنة مؤقتة ..
لقد خلق الرجل والمرأة على اساس الاختلاف اولا وليس الاتفـاق ولهذا فمن المستحيل القول من الناحيـة الاخلاقيـة السـاذجة انهـما سوف يتفقان الا في حالة واحدة هي الهدنة .

اما ما يقال عن زواج فهو ليس اكثر من هذه الهدنة التـي اضـطرتها ظروف الطرفين خلال حرب دائمة لا مجال للسلام بها .

لقد تعودنا النفاق الاجتماعي الى حد انه اصبح سنة سائدة .

ان العنصر الاصيل بهدا الامر منذ بدء الخليقة هو ان الذكر عموما قبل ان يكون رجلا عبارة عن (وسيلة) بالنسبة للانثى عموما قبل ان تكون امرأة اما الانثى بالنسبة للذكر فهي (هدف) .

يحاول الرجل ان يرضي المرأة باية طريقة ان لم يكن لشيء فمن اجل ان يمارس معها الجنس حيث الاحساس العميق منه باغتصابها دون رحمة .. كما ان المرأة لديها الاحساس ذاته من حيث الرغبة العميقة بان تتعرض هي الاخرى للاغتصاب ومن الغباء القول ان النساء يردن الجنس بطريقة متحضرة .

الجنس بالنسبة للمرأة عبارة عن ممارسة اغتصاب ممنهج يجب ان تشعر معها انها ضعيفة تستحق الرعاية وانها يجب ان تؤخذ اخذاً ويجب ان لا تُحترم اثناء ذلك ويجب ان تعامل كجارية رخيصة .

ليس الامر مني او من سواي اساءة او احترام بل هي الحقيقة العلمية التي تعترض النساء عليها طالما ان ذلك لا يناسب الذوق الاجتاعي المتحضر رغم علميته وعمق تاريخه الان ثروبولوجي .

وكما هو الحال بالنسبة للمرائة فان الرجل هو الاخر ليس اكثر من متفرس لا يفهم أي معنى لاحترام المرأة الا في حدود اغتصابها واحتقارها اثناء هذا الاغتصاب كما لو انها لم تخلق بالنسبة له على

الاقل الا لهذه الغاية اما ما يبرره من اعذار اخلاقية كالرغبة بالاستقرار المنزلي او الان جاب او التسر على الحال فليس اكثر من اكذوبة تاريخية عمى وخيانة لا تغتفر للتاريخ الانساني المحترم من التفكير .

الانسان يعتقد انه ابو واقعه والحقيقة انه ابن الواقع .

كل هذا على افتراض انه كائن مسالم لا يريد الحقيقة (الفلسفة) بقدر ارادة الطمأنينة وكذا الحال بالنسبة لي على الاقل حينما اعتقد بالوهم الحلو على حساب الحقيقة المرة .

ان الحياة مع المرأة عبارة عن هدنة بين حرب ازلية .. وقد تطول هذه الهدنة لسنة او عدة سنوات وربما العمر كله بين الزوجين مثلا ان ان ذلك لا يعني انتفاء السبب واقصد به الحرب بين الاثنين فكلاهما يتربص بالاخر وكلاهما يعامل الاخر على انه متهم حتى تثبت براءته وكلاهما لا يثق بالاخر طالما هما حيان غير ان ما يبقي العقلاقة بين الاثنين على ما هي عليه من سلام هش هو الظروف المحيطة بهما مثل المصلحة المشتركة لبقاء هذه العلاقة المزيفة مثل وجود الاطفال كقاسم متشرك يمثل منطقة الحرام بين العدين اللدودين او مصلحة خدمة احدهما للاخر فالرجل يبحث عن الجنس ثم الخدمة المنزلية ثم الاحساس بانه زعيم باية طريقة كانت حتى لو كانت على حساب الاتفاق المؤقت مع هذا لاعدو مع الاستمرار بمحاولة بلفه باية طريقة رغم ان المرأة تعلم بسرها هذا الامر تماما وتعلم سذاجة الرجل اذا اعتقد انها ساذجة او غبية

ولكن ما يمسك بها عن تركه هي ذات الاسباب مع اختلاف الظروف عنده بالنسبة لها واقصد بها ظرف مصلحتها هي الاخرى بوجود هذا المغفل معها على طول الخط فتزعم تارة الضعف واخرى الاخلاص وثالثة خدمته ورابعة خدمة اطفاله وما الى ذلك من سيناريوهات كاذبة .

انها تمارس الدور نفسه معه فهي تعتقد جازمة انه خائن مغفل وانه لا مفر له الا الاعتراف بمملكتها السرية التي تعيشها وحدها فقط الا من اطفالها الذين تحبهم اكثر من أي امر آخر حتى اكثر من نفسها وآخر ما يمكن التفكير بحبه هو ابوهم فهو عبارة عن وسيلة غير مخلصة لها بقدر ما هو خادم ساذج يتلصص على اية امرأة مهما كانت حتى لو مجرد فتحة في حائط كعورة ... !

اما هو فقد يدرك هذه الحقيقة ايضا ولكنه لا يستطيع الخلاص من استغلالها كحيوان (ربما) يتحول يوما ما الى كائن امين وهذا مستحيل ..

المرأة ليست وفية للرجل مهما زعمت وزعم .. والسب هو الجبلة التي خلقا عليها فالتنافر الطبيعي بين الاثنين الا من احقية التناسل والان ماء ورعاية النسل هو الدافع الحقيقي الوحيد لهذه العلاقة التاريخية المنحطة .

اما الحب فلا اغرب من ذلك خيانة لكل تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة لانه الغلاف الاكثر زيفا بهذا التاريخ والاكثر استغراقا

لوقتنا بتحليله وتركيبه والكتابة عنه رغم انه مجرد فبركة لاحتمال الم الارتباط بين الجنسين على اساس جنسي فقط ومن غيرالمعقول قبول فكرة الحب الافلاطوني الا على اساس عُصابي مَرضي من قبل أي شخص يتعرض له .

العشاق حسب اعتقادهم كمرضى انفصام الشخصية حيث يسمعون ما لا نسمع ويرون ما لا نراه توجههم اصوات وترشدهم رؤى بل تأمرهم .. ويصدقون هذا العبث السمعي والبصري .. ولولا الكثير من العقلاء الذين يحيطون بهم لصدقناهم .

الحب العذري عبارة عن شايزوفرينيا بكل معنى الكلمة .

اما الانانية فلا اعرف لماذا اعتبرمخطئا عندما اقول ان من حقي القول انني انانية بينما من حق الاخر ان اقول عنه (هذه اناك) وعن الاخرين هذه (اناكم) وهي عملية التفكير بالنفس اولا ثم الاخرين ثانيا .. لا اكثر ولا اقل .. اما الرذيلة فهي ان يفكر الانسان بنفسه اولا .. و ثانيا .. دون الاخرين .. !

لقد أتُفق على لفظة (الانانية) اجتماعيا وعبر كل مراحل التاريخ البشري بانها سلبية من الناحية الاخلاقية وهذا خطأ شائع .. لانها روح الماكنة الانسانية الدافئ بأي تفكير وأي سلوك .

ولتبيان ذلك وبأسلوب بسيط هو استقراء التجارب نستطيع التأكد من هذه الحقيقة وليس مجرد الواقع الذي قد يحمل الكثير من الموروث العقائدي غير الدقيق .. وهنا لابد من تحمل المسئولية ومواجهة هذا الواقع واستخراج حقيقته منه قسرا .

عندما نعيش حياتنا اليومية فأننا لا نفكر كثيرا بالاسباب الأعمق لتفكيرنا ولا عن النتائج المترتبة على هذا التفكير و لو حاولنا مخلصين ان نفهم هذه المبررات فأننا قد لا نجد ما نحب وهذا ليس مهما طالما ان الامر لا يزال في حدود التحليل المنطقي .

الانسان عموما يميل لنصرٍ قليل الكلفة .

نستيقظ يوميا ونحن بحالة من (الآلية) المتكررة فنتصرف حسب قواعد معينة كغسل الوجه واليدين والطعام ثم الملابس فالخروج إلى المحيط العام والتعامل مع الآخرين والعودة للمنزل ثم النوم فالأحلام ثم الاستيقاظ ليوم آخر وهكذا دواليك .. سلسلة من الأحداث المتكررة بغض النظر عن التفاصيل الصغيرة التي لا تتكرر و بعد هذا كله أليس من المعقول السفر قليلا بالنفس الانسانية التي تقوم بكل هذا ومحاولة تحليلها وكأنها كيان معزول عنا ؟.. فكم نحن مهمومون بالبحث والتقصي عن كل ما يحيط بنا سواءَ ما يتعلق بالطبيعة أو ما يتعلق بالمجتمع وكل الأواصر

المتنوعة لهذا المجتمع بينما نحن اقل اهتماما بالعقل نفسه ؟ الا يحق بل الا يجب ان نلتفت نحو العقل الذي يقوم بتحليل كل ما يحيط به .. عربة تسحب كل ما عداه ولا تجد من يسحبها لنقوم بعملية تحليله هو نفسه ..؟

ان المبرر الأعمق لكل ذلك هو (الانانية) ..

الانسان يفكر بأنانية ويتصرف بأنانية وليس له هدف محدد الا حبّه لنفسه ومصلحته مهما تقنّع ومهما حاول ان يكون غيريا أو ان يدّعي أخلاقا رفيعة خارج هذه الحقيقة الأكيدة ومن العبث القول ان هناك أخلاقا عالية بحب الآخرين والإخلاص لهم ..

لا يحب الانسان الا نفسه ونفسه فقط وكل ما يتبع ذلك هو سيناريو من الحلقات التمثيلية المزيفة التي يتسلى بها أمام الآخرين وأحيانا يصدقها هو نفسه ..

انه عالم جميل هذا الذي يعتقده الانسان ووهم ممتع وواقع مريح الا انه ليس حقيقيا إلى الحد الذي يجعل الانسان ضعيفا أمام أية مشكلة فوق طاقته الحقيقية طالما انه يعيش حالة من الغيبوبة الاخلاقية دون إرهاق نفسه بالمواجهة والدخول في حرب البحث عن الحقيقة من اجل غاية أسمى واعلى هي (البحث عن الطمأنينة) .. (البحث عن الحقيقة) ادنى أخلاقيا من (البحث عن الطمأنينة) ..

ولكن كيف نثبت ذلك ؟

الانسان كما هو – فيما لو نظرنا إليه وكأنـه كـائن تحـت التجربـة في مختبر بحثي أمامنا – عبارة عن جسم وهو جسم حي وهذه الحيوية تعطيه قدرا معينا من الحرية بالتبادل التأثيري بينه وبين ما يحـيط بـه وليس مجرد قطعة من الأثاث .. ولو اجلنا الان على الأقل البحـث عن الصلة بين ما نطلق عليه الروح وبين الجسـد فأننـا سـنجد انـه يمتلك (عقلا) وان موقع هذا العقـل هـو الجهـاز العصـبي عـلى الاقل وفق ما وصل له العلم حتى الساعة وان هـذا الجسـد الـذي يبدو لنا كما لو انه متميز بقوامه لـيس اكثـر مـن عـمارة كبـيرة مـن الأعضاء التي هي بدورها عبارة عن خلايا وقد اثبت العلـم حتـى الان كل هذه الحقائق ..

إذن فالبنية الأساسية للجسد هي الخلية ..

ان محاولتنا الان البحث عن الانانية كموضـوع مـن خـلال البنيـة الاولى الأساسية للجسم ليس الا التقاط (الوسط) ثم الان طلاق نحو الاعلى والسبب هو انها الوحدة البنائية والوظيفيـة الواضـحة لدينا على الاقل حاليا ودراسة سلوكها ثم الان تقال لتجميعها مـع سواها تراكميا حتى الجسم ثم المجتمـع ثـم الوجـود الشـامل مـن خلال جمع الكائنات الحية مع الطبيعة .

انها طريقة معقولة للسير بالموضوع رغم انهـا ليسـت الأمثـل ولـو شيءنا الحقيقة المطلقة فعلينا الذهاب ببدايتنا لما هو ادنى من الخليـة الحية نفسها حيث مركباتها البنيوية والوظيفية و هـذه العمليـة قـد

تقودنا الى ما هو ادنى من ذلك مما لا يسمح العلم بتزويدنا اياه علميا للاعتماد عليه ولهذا فمن الأفضل البدء من هنا ثم الارتفاع .

والان ما هي هذه الخلية ؟

لنحاول الان ان نتقدم خطوة بالبحث ونأخذ هذه الخلية ثم نضعها تحت الاختبار هذه المرة بعد ان كنا قد اخذنا الجسم كله قبل قليل .

الخلية كائن يمارس حياته وكأنه إنسان كامل من حيث البحث عن مصدر الطاقة التي يعيش عليها والقيام بالفعاليات الحيوية ثم اخراج النفايات عبر جدار الخلية ..

انها تتصرف بعفوية ..

انها تقوم بكل ذلك دون خوف ولا اخلاق سلبية أو ايجابية ولا مبادئ مزيفة ..

انها تأخذ ما لها وتعطي ما عليها تماما وبدقة متناهية ..

انها لا تحارب ولا تسالم ..

وبحكم التصاقها بسواها من الخلايا فإنها تتبادل معهم (المنفعة) وإذا اقتضى الامر ان تصارع من اجل ان تأخذ ما لها فاذا عجزت فإنها تستخدم أية وسيلة ممكنة لبلوغ ذلك وان اقتضى الامر سحق كل ما يقف بطريقها من الخلايا دون رحمة ... و المبدأ هو هو . !

التعايش حسب المنفعة .

ان هذه الخلية بالذات جزء مع سواها من مجموع يشكل في نهاية الامر عضوا ما من أعضاء الجسم الانساني .. أي انها تقوم بدور (تعاوني) كما يبدو في الظاهر على الأقل فيما بينها وبين سواها من الخلايا المحيطة بها لإكمال ما يسمى (عضوا) نظير العائلة مثلا في السلم الاجتماعي للإنسان وبتعميم هذه القاعدة فان مجموع هذه الأعضاء سيؤلف الجسم الذي وقفنا عليه في بداية تجربتنا ..

الجميع – كما يبدو – متعاون (بنائياً) لإنجاز تركيبة محددة المعالم هي الجسم الانساني و(وظائفيا) لإنجاز ماكنة متناغمة التأثير فيما بينها ..

هكذا هو الامر كما يبدو ونطلق عليه تحببا التعاون .. والحقيقة ان هذا التعاون ليس الا ثمرة عرضية من اساسه ويتلخص ذلك بان أية خلية انما تقوم بما يناسبها هي وهي بالذات فاذا كان التبادل النفعي مع الخلايا المحيطة بها يسمى تعاونا فلا بأس ..

انه شِعرٌ ولكن ليس حقيقة ..

ان الخلية الواحدة لكي تقوم بانجاز مصلحتها من اجل البقاء عليها الالتزام بواجبات معينة ويدخل ضمن ذلك التعاون مع الخلايا الاخرى و ذلك ليس هدفا بحد ذاته بل وسيلة وليس سببا بحد ذاته بل نتيجة فما يبدو على السطح يجب ان لا يُأخذ على انه

السبب النهائي كـ (دافع) لهذه الخلية بالاخلاق فالتعاون ليس (هدفا) أخلاقيا بل (وسيلة) اخلاقية .. وبالسير قدما نحو الأعمق من هذه السلسلة من النتائج والاسباب نستطيع ان نصل إلى اعمق ما يسمح به العقل البشري من التحليل حتى ادنى ما يمكن وعندها فقط تتكشف الحقيقة وليس الواقع ، حلوةً أو مرّةً كانت فالحقيقة حقيقة .. وبالارتفاع تدريجيا من هذه الخلية مرورا بالعضو ثم الجسم نستطيع ان نعرف لماذا يفكر الانسان بهذه الطريقة أو تلك ولماذا يتصرف بهذا الاسلوب أو ذاك..

لا توجد اخلاق سامية جاهزة عند أي منا مهما اعتقد انه نزيه عن هذه الحقيقة ما لم يتعصب لرأيه ولا يريد ان يكشف نفسه أمام نفسه على الأقل فكما هو ليس عيبا ان يكون لدى الانسان (مخرج) للتغوط فليس عيبا ان يتذكر هذه الحقيقة ولو مع نفسه عندما يكون بمكان يأنف ان يتذكر ذلك فيه كأن يكون بحفلة انيقة لا تسمح الا بالآداب اللائقة ..

انه ليس مطالبا بان يصرح أمام الجميع بهذه الحفلة انه يمتلك مخرجا وانه سوف يتغوط بعد دقائق أو ساعات بالرغم من كل اناقته ..

عليه فقط ان يتواضع ويتذكر هذه الحقيقة الأكيدة كما هو متأكد من ان في بطنه امعاء وان في داخل هذه الامعـاء نفايـات ليسـت لائقـة ...ولكنها تخصه هو ولا تخص غيره وعليـه تحمـل مسـؤولية هـذه الامعاء وما بها ..!

لا بأس ان يسكت ولكن هناك بأس كبير لو تهرّب مما فيه ..

الخلية الحية عبارة مـن مرحلـة دنيـا مـن مراحـل التجمـع البنـائي والوظيفي الحي لمرحلة اخـرىٰ هـي جسـم الانسـان الـذي يمثـل بدوره مرحلة أعلىٰ من مراحل هذا التجمع البنائي والوظيفي الحي لمرحلة ثالثة أعلىٰ هي المجتمع الانساني كله كمرحلة حيوية لمرحلـة رابعة مع المملكة الحيوانية والنباتية ، هي مرحلة الوجود الحي كلـه لمرحلة الوجود العام الذي يشمل الطبيعة مع هذا الوجود الحي .

انه امر معروف قديما .

الانسان يتعامل مع الآخرين كما تتعامل الخلية الواحـدة في جسـمه وفق نفس السياق والمبدأ.. فهو ليس متعاونـا مـا لم يضـطر لـذلك وهو ليس كريما ما لم يضطر لذلك وليس شجاعا ما لم يضطر لذلك .. ولدينا قائمة طويلة من القـيم الجميلـة المعـاني المتعـارف عليهـا والتي هي ليست (غيرية) بل (ذاتية) ، ولا يقوم بها الانسان الا عندما تقتضي مصلحته ذلك .

ليس عيبا على الانسان ان يكون انانيا فهذه هي الطبيعة الاصلية في اعماقه اما الادعاء بغير ذلك فهو نفـاق .. تمامـا كأسـتنكار احتـواء الجسم الانساني على أعضاء اقل لياقـة مـن ان تـذكر رغـم كونهـا موجودة في الجسم بغض النظر عن الرضى أو الاستنكار .

ليس كل الجسم الانساني عيون جميلة على بشرة ساحرة بـل محـاجر جمجمة على الياف لحم يقطر دما . وليس كل الجسـم شـفاه خلابـة تبتدأ بها القناة الهضمية بل في نهاية القناة ما ليس لطيفا ذكـره ومـع ذلك فهو حقيقة ..

الانسان يتعامل مع الجو المحيط به على اساس الاخذ والعطاء وفق قاعدة (خذ حتى تعطي) وليس وفق قاعدة (اعط حتـى تأخـذ) ولا حتى (خذ واعـط) .. أي انـه لا يعطـي الا اذا كـان مضـطرا لذلك .. وهو لا يتوانى عـن التعامـل مـع المحـيط بـه وفـق هـذه القاعدة فحسب بل انه يطبقها على جسمه هو نفسه عندما تقتضـي الضرورة ويتعامل مع جسمه باسـلوب (انـاني) لارضـاء رغباتـه وكأن هذا الجسم بهيمة لرغباته اذا اقتضت الضـرورة ..

أي ان جسم الانسان نفسه عبارة عـن جـزء مـن الجـو المحـيط بـه وبعض من المناخ الاجتماعي ايضـا والمسـاحة التـي يـمارس عليهـا العقل الانساني لعبة (الان ا) ..

الانسان الحقيقي الحقيقي وليس الواقعي هو العقل اما الجسم فهو غلاف اولي من ناحية التواجد التطبيقي للعقل في الطبيعة فيما اذا تصورنا ان الغلاف الثاني مثلا هو العائلة والثالث هو الحي السكني والرابع هو المدينة أو القرية والخامس هو الوطن والسادس هو العالم والسابع هو الكون ..

العقل متفرج من نافذة صغيرة في غرفة صغيرة يطل منها على كل ما يحيط به واول هذا المحيط هو الجسم الخاص به ثم الاخرون حسب تسلسل متدرج بالاتساع وعلى قدر حب الانسان لخدمة هذا الجسم على قدر خدمته لعائلته مثلا أو على قدر خدمته لمدينته وهكذا مع الاخذ بنظر الاعتبار القوة (المتناقصة) للأنانية في هذا التسلسل كلما توسعنا في هذه الدوائر ابتداءً من الجسم نفسه وحتى الكون .. فاقوى انانية ممكنة لدى العقل الانساني هي انانيته لجسمه ثم تنخفض تدريجيا بقوتها مع توسع دائرة الانتماء الاناني .

انها الحلقات الانتمائية للأنانية العادلة .

نستطيع مما سبق ان نستعرض وبسرعة القول :

1. ان العقل الانساني كيان شبه مستقل عما يحيط به وبضمن ذلك الجسم الذي يتركب عليه .

2. انه يتعامل مع هذا المحيط على اساس اناني .

3. ان هذا التعامل ينخفض قوة كلما اتسعت دائرة الانتماء .

ما هو تعريف الانانية ؟

انها محاولة العقل القيام بعملية (أخذ) ..

وماذا يأخذ ؟

انه يأخذ كل ما (يديم) حيويا الجسم الذي يتركب عليه ..

ممن ؟

من (كل) ما يحيط به بلا استثناء ولا قواعد اخلاقية محددة مهما كانت هذه القواعد قوية وذات اصالة اجتماعية اذا اقتضت عملية (الاخذ) ضرورة ذلك ..

ومتى تتوقف عملية الاخذ هذه وهل لديها حد معين تتوقف عنده ؟ الجواب كلا على الاطلاق فيما اذا سمح للعقل بذلك ولكن (وجود) الاخرين في المجتمع مضافا الى ذلك وجود الطبيعة هو العامل الاول والاخير الذي يفرمل هذه العملية (الاخذية) ولولا ان لهؤلاء الاخرين (من الناس) من العقول ما يمارسون هم ايضا به نفس مبدأ العملية أي الاستمرار بالاخذ لما توقف العقل الانساني عن الاخذ ..

الاخرون هم الذين يفرملون ويعرقلون وأحيانا يعارضون رغبة العقل الجامحة لاي منا منفردا بالاخذ حتى النهاية ودون رحمة .. ولولا هذه الجدران المعارضة المحيطة بالعقل الانساني لما توقف عن الذاتية المطلقة ..

انه يتوازن بالضرورة الجبرية ..

انها جبرية وجود الاخرين المحيطين به والذين لا يستطيع ان يعيش بدونهم بنفس الوقت ولهذا فهو واقع تحـت تـأثير عمليتـي جـذب وطرد بنفس الوقت تجعلان منه متوازنا وليس لاي مبرر آخر مهـما كان الادعاء بأنه اخلاقي فوق الشبهات ..

ان هؤلاء الاخرين الذين يفرملون على هذا العقل المسـتبد رغباتـه غير المتوقفة عند حد معـين هـم ايضـا ليسـوا بحـل عـن الذاتيـة الاصيلة لان أيّـاً منهم لا يقوم بعملية الفرملة هذه على سـواه مـن اجل الحفاظ على التوازن العام بالنظام الاجتماعي أو الطبيعـي بـل لان عملية (الذاتية) التي يمارسها هو الاخر تتطلب هذه الفرملـة وبالتالي فهناك اتفاق (لصوصي) بين جميع الاطراف المحترمين على هذه الفرملة المتبادلة .

كلٌّ يريد ان يأخذ دون ان يعطي وبما أن ذلـك امـر مسـتحيل فـان عملية الاخذ لا تتم كاملة كما يريد أي منا ولهذا دخـل (العطـاء) كحل دبلوماسي لتناوب عملية الاخذ بين هؤلاء الاطراف .

العطاء لاحق .. والاخذ سابق .

الباطل اصيل .. والحق وكيل .

كلنا نحاول ان نعطي لكي نأخذ وليس نأخذ لكي نعطي .. وهـذا فارق اخلاقي كبير بين الاثنين وليس من السهل المرور عليه مـرور الكرام .. انه الفيصل بين الحـق الاخلاقـي والواجـب الاخلاقـي خلال كل دساتير العالم وخلال كل التاريخ ..

الانسان في مجتمعه الانساني يعيش بحالة مـن الذاتيـة البريـة غـير المتوازنة لولا الضوابط وبما أنه لا يستطيع ان يخترق هذه الضـوابط فانه (يدّعي) احترامه للقـانون أو المحرمـات أو الايـمان بالعقائـد النبيلة .

الانسان ليس نبيلا .. ولكنه يحاول ..!

انه ليس رأيا سـلبيا عن النفس الانسانية بل هو الحقيقة .. والحقيقة غير الواقع .

انها محاولة غير معروفة السبب بل استحالة معرفتها عـن (العلّـة) الاولى التي تحرك العقل نحو كـل هـذه القـوة الجاذبـة نحـو الان ا الخاصة به ..

كل عقل يعيش وكأنه الوحيد في هذا الوجود ..

كأنه بحالة اقوى من العقلانية يريد ان (يمتص) كل ما عداه مـن الناس والطبيعة ولا استطيع فهم النتائج المترتبة لو كان فعلا وحده في هذا الوجود غير ان الواقع هـو وجـود عقـول أخـرى تشـاركه الوجـود ولا مفـر مـن الرضـوخ للامـر (الواقـع) ولـيس الامـر (الحقيقي) .

انها مشاركة اضطرارية كما يبدو .

اما عندما يحاول الانسان ان يعطي هذه الصفة غير المحببـة تاريخيـا من الناحية الاجتماعية فأنه يغلفها بغطاء من الدسـتورية ثـم يضـع

المعايير الخاصة به ليحترمها فيما بعد بل ويقـدس هـذه المعـايير لـــ (يطمئن) .

و هل كل تفكير أو تصرف نقوم به لابد ان يكون ذا مغز انـاني دون أي اعتبار للقيم الانسانية سواءَ الأصيل منها في النفس الانسانية أو المتوارث تاريخيا كالعادات والتقاليد ؟

الجواب نعم وليس هناك أي استثناء أخلاقي على الاطلاق .

ان الانسان يخدم نفسه حتى عندما يريد – مخلصا – ان يخدم سـواه فلو لم يكن (هو) من يريد ذلك لما قام به .

انه يُحب ان يخدم ..

انه هو الذي يحب ذلك بغض النظـر عـن المخـدوم الـذي وضـعه المُدّعي الاناني ، واجهة اخلاقية له ليدعي انه (غيري) بل ويرفض أية محاولة صادقة من الاخرين عندما يحاولون تفنيد غايته الحقيقيـة بحجة النبل الاخلاقي الذي لا يسمح له الا بان يكون غيريـا محبـا للاخرين كما يحب نفسه ..

انه يكذب دون ان يعلم بدلالة انه لو قرر عـدم القيـام بـذلك مـرة أخرى أي عدم القيام بالدور الخيـّر نحو الاخرين فانه سـوف لـن يلتزم بقراره عند اقرب نقطة تستوجب منه ارضاء غـروره والقيـام ثانية بواجب غَيريٍّ كما يبدو في الخارج سيما ان باطنه وحقيقة امـره انه لا يستطيع الا ان يخدم نفسه من خلال خدمة الاخرين ...

العفة ليست من شـيم الانسان الاصيلة .

ان ما هو متعارف عليه بـ (التضحية) ليسـت الا لفظـة اقتراحيـة أخذت قوتها مع الزمن حتىٰ استقرت في عقولنا كمفهوم أخلاقـي يعني (الإيجابية) علىٰ العموم والمقصود به عكس (الانانية) و لـو امعنا النظر قليلا في اعماق هذه(التضحية) كتفكير وسـلوك فإنهـا نابعة من عقل إنسان (يريد) ان يقوم باداء عمل ما نحـو الغـير .. نحو الاخرين لانـه كـما يبـدو يريـد ان يقتنـع أو ان يريـد ان يقنـع الاخرين أو كلاهما معا بانه ليس انانيا ..

لم يكن هذا الشخص ليقوم بكل ذلك لو لم يكن مقتنعا بما يقـوم بـه وان هذا التفكير التضحوي أو السـلوك التضـحوي سـوف يعـود عليه بفائدة الراحة النفسية والطمأنينة .. حتىٰ لو اقتضىٰ منه الامـر ان يقدم الكثير مما يملك وحتىٰ قد يقدم نفسه قربانـا لهـذه الراحـة النفسية التي سوف (هو) يتنعم بها قبل سواه ممن سـوف يضـحي لهم ..

ان حقيقة الامر هي ان هؤلاء الاخرين ليسوا اكثر من (وسـيلة) يمر خلالها هذا الانسان لتحقيق مآربه النفسية بالاستقرار والراحة كـ (هدف) .

لا احد يضحي بلا سبب ..

ان السبب الاول والاخير باية تضحية هو الانانية ..

ان احدا سوىٰ الانسان نفسه لا يستحق الخدمة والتضـحية .. عـلىٰ الاقل هذا ما يتعامـل به الانسان الاعتيادي الذي لم يشذب بعـد ولم يتعلم كيفية الوعي أولا ثم (التفكير) ثم (التصرف) لاحقـا عـلىٰ اساس متوازن لا يخرج في أي حال من الأحوال عن هـذه الانانيـة ولكن بأنانية إنسانية وليس حيوانية أو نباتية أو طبيعيـة كـما سـيرد لاحقا التفريق بين هذه الألفاظ .

الان ا هي الاصل في كل تفكير حي أو تصرف حي تماما كالسـكين غير ان كيفية الاستخدام هي التـي تحـدد القيمـة الاخلاقيـة لهـذه السكين بين ان تكون بيد الجرّاح الخيـّر أو القاتل المأجور ..

انها الاصل في كل شيء و عندما نتحدث عن الحب باي شكل مـن اشكاله المعروفة فليس له مبرر الا هذه الانانية ولقد توسعت اللغة الانسانية بحيث اصبحت من الاتساع ما هو عامل مربك اكثـر ممـا كان هدفها عندما اخترعت في بواكير الالتقاء البشـري . فلقد طور الانسان علىٰ مر التاريخ مفردات هذه اللغة لتناسب ما يفصّـله هـو من رغبات الىٰ الحد الذي تداخلت معه هذه القوالـب المؤقتـة مـع مرور الـزمن واصـبحت صـلبة رغـم انهـا ليسـت دقيقـة الىٰ حـد

الوضوح فالتفكير الخلوي اقصد للخلية الواحدة عندما تحدثنا عنه قبل قليل ثم ما يتبعه من تصرف هو كيان قائم بحد ذاته من (الفعل) سواءَ القينا نحن بنظرنا عليه أو لم نلق وسواءَ حللناه أو لم نحلله .. و عندما نريد القيام بذلك أي بتحليله فاننا مضطرون لسوء الحظ لاستخدام اللغة الانسانية المتعارف عليها فنقول ان هذه الخلية اقتربت من تلك لميل ما أو رغبة ما أو ما الى ذلك من الالفاظ وقد نطور هذه الالفاظ فنقول انه (الحب) .. وقبل ذلك فانه الغريزة وهكذا ...

الالفاظ .. انها كثيرة فعلا هذه المعنية في هذا الشأن بالذات .

العاطفة . الغريزة . الحب . الحب العذري . الجنس . الكره . الرغبة. الميل . الاحساس وهكذا .. كل هذه وما شابهها ليست الا معنىً واحد بدرجات متفاوتة ، ضمن نفس المادة الخام ..

انها الان ا ..

اردناها كما تكون فكانت كما نريد .. وهذا زيف .

ان العملية ببساطة تامة لا تعدو ان تكون (فعلا) قويا اصيلا يقوم به الكائن الانساني والحي عموما لتحقيق بقاءه من اجل غاية ابعد هي الاستقرار وتجنب كل ما يثيره .. لا اكثر ولا اقل .. اما اذا اضفنا لاحقا لهذه العملية الحقيقية أية مفردات فضفاضة فلا بأس

بشرط ان لا تتغلب هذه الالفاظ عـلى الحقيقـة الام وان لا يتحـول القالب الشمعي لآله معبود على حساب الآله الحقيقي ..
أي حب هذا الذي نتحدث عنه بين الحبيب والحبيبة والام وولدها والاب وابنته والصديق وصديقه والانسان ووطنه وغير ذلك مـن الالفاظ غير الدقيقة (حقيقيـا) بـالرغم مـن متعـة اسـتخدامها .. هناك فرق كبير بين ان نعرف اننا نكذب ونصدق أو ان نكذب ولا نصدق . اما اذا جاء الـدور عـليَّ انـا مـثلا فسـوف اضـطر بحكـم القصـور اللغـوي الانسـاني الى اسـتخدام الفـاظ معينـة ومحـددة التعريف وطالما نحن في هذا المضمار بالذات فلا بـأس مـن القـول انشائيا ان العملية تعتمد على (الان ا) اما درجاتها - كمجمـل - عام فيجوز ان نطلق عليها لفظة (الانتماء) لنعطيها طابعا متدرجا بقوته ومساحته وهذا اشرف التعريفات اللغوية خسـة .

الحب

انها لفظة اخترعها الانسان تدريجيا عبر التـاريخ للتعبـير عـن ميلـه لامر ما بغض النظر عن المادة المعنية بهذا الحب أو المقصود بـه فقـد تكون امرا عينيا أو تجريديا (ولا بأس هنا من ان اذكر ان استخدام لفظتي تجريد وعينية اضطرار مؤقت للســرد الحـالي ، وهمـا ايضـا يستحقان المناقشة لاحقا باعتبارهما امراً واحداً هو المـادة التـي لا يفهم العقل الانساني الاّها في حدود قصوره أمام الكمال الالهـي) فاذا كان هذا الشيء عينيا فقد يكون كل ما يحيط بالانسان وضـمن احساساته واعضاء حسه التي ستسـمح لـه بـالاطلاع عليهـا كـأن يكون هذا الشيء انسانا مثلا أو حيوانا أو نباتا أو كيانا طبيعيا . و في كل الاحوال فهو شيء عيني بالامكان تحسسه والوصـول لادراكـه

من خلال الأعضـاء الحسـية ويـدخل في هـذا البـاب (الانسـان) الاقرب حيث العلاقات التقليدية ..

الانسان يحب امه وابيه ويحب انثىٰ ما وهي تحب ذكرا ما وكلاهمـا يحبان اشخاصا آخرين محيطين بهما كالاصدقاء وهكذا هـي قائمـة طويلـة مـن الحـب وعنـاصره وممثليـه و الجميـع في نهايـة الامـر (منافقون) ..!

انهم يتصرفون صح ويفسرون خطـأ ..

يتصرفون بعفوية الانانية ولكن يحرفون تفسيرها لانهم يخشون هذه التعريف .. وكأن الحقائق الصحيحة مرعبة .

يريد الانسان مصلحته فقط حتىٰ عنـدما يحـب اولاده وهـذا حـق والسبب في ذلك انه يشعر بانهم جزء منه.. منه هو شخصيا وبعض من جسمه وعقلـه ولهـذا السـبب فانـه لا يشـعر بالخسـارة عنـدما يعطيهم .. حتىٰ لو لم يأخذ ..

انه يعطي نفسه ولا يطالب هذه النفس .. فمعادلة الخسارة والربح مع هؤلاء بالذات دون سواهم تعتمد علىٰ قاعدة انهم له وهـو لهـم .. بصرف النظر عن طبيعة نظرتهم لموقفه هذا وطبيعة ردود افعالهم علىٰ اخلاقيتـه (الغيريـة) هـذه فمـن المحتمـل ان لا تكـون ردود افعالهم عليه كما هو مرجوٌّ أو كما يتأمل هو ولكن ذلك لا يغير مـن

الامر شيئا لانه سوف لن يتوانى عن القيام ثانية وثالثة بخدمتهم وعطائهم ..

انه (هو) من يحب ان يخدم .. وهم (وسائل) تحقيق هذا الحب الاناني ، وهم القنطرة التي يمر منه الى طمأنينته .. وليس من المفروض ان يحُمّلهم جميلا أو معروفا .

انه يخدم نفسه عندما يخدمهم .

الام هي النموذج الاقرب للحديث هنا فهي عندما تحب اطفالها انما تقوم بفكر وتصرف مفروض عليها لانهم جزء منها حتى وان كانت ردود افعالهم عليها اقل بكثير مما تطمح هي وربما ضدها في بعض الاحيان ومع ذلك فهي مستمرة على انجاز حبها لنفسها من خلال حبها لاطفالها تماما كما هي تحب عينها أو فمها أو يدها وكل الفرق بين حبها لكفها مثلا وحبها لاطفالها هو المسافة الانتمائية عن مركز (الان ا) ، فهم الحلقة الثانية بعد الجسم مباشرة ومع ذلك فان هذه المسافة ليست المقياس النهائي لقوة الحب عندها عندما تريد ان تضحي بل القوة النهائية تعتمد ايضا على العقل المضحي أي قد تضحي هي بكفها من اجل ان تكسب عينها بحكم اهمية العين على حساب الكف مثلا (على الاقل بالنسبة لها هي شخصيا في هذا المثال) وكذا هو حال الام التي قد تضحي بجسدها كله من

اجل اطفالها لانها تعتبر هؤلاء الاطفال هم العين بينما جسدها هـو الكف .. والمبدأ واحد ..

ان الامومة هي الانانية الوحيدة التي يكون فيها الاطفال (الذرية) جزء من الجسم .. و بالرغم من الاستثناءات ، الا انهـا القاعـدة .. بدلالة ان احسـاس الاب بـذلك اقـل لانـه ببسـاطة لم يحملهـم في احشاءه ومع ذلك فهي عاطفة الان ا التي تلي عاطفة الام الانانيـة مباشرة و لن تزيد عنها بالحالات الاعتيادية كقاعدة اما ما يلي ذلك فيمر تدريجيا بالضعف وتصبح العاطفة الانانيـة الانسـانية بخدمـة الان ا الاولى أي الان ا العقلية للإنسان نفسه والحلقات المحيطة به .... جسمه فاطفاله ثم المحيطين به .. اما الزوجـة بالنسـبة للـزوج فإنها جزء من هذه الانانية . ولكن ليس بالضـرورة ان تكـون هـي الاقرب دون الخلق . وكذا حال الزوج بالنسبة للام التي لا تعتـبره الا قنطرة مناسبة تماما لتحقيق مأربها الانانية واي ادعاء غـير ذلـك نفاق ومضيعة وقت .. وليس هذا فحسب بل ان اللغة من المرونـة بحيث لم تترك بابا عاطفيا الا ورمته بالحب وهكذا هو حب الاهـل والوطن والهوايات وحب الطبيعة وحـب الحيوانـات والعلاقـات الانسانية – كما تسمى – مثلا الصداقة .

انها جميعا تلتقي عند نقطة واحدة فقط بغض النظر عـن الاسـهاب بتعدادها وشرحها وهذه النقطة هي (الان ا) ولا غير ذلك فكـل شيء يصب بالكيفية التي يريد معها الانسان ان ينتمي وان يشعر بـ

(الان ا) المريحة له .. غير ان عبث الانسان بعد العقلانية قـد اتـاح له من المساحة ما جعله يعبث بها .. أي يعبث بهـذه الان ا الى الحـد التي اصبحت فوضى احيانا ..

ان القوة الاخلاقية بهذا الامر هي ليست اكثر من نظرة عـابرة عـلى الطريقة التي تتعامل بها الحيوانات والنباتات مع المحيط بهـا سـواءَ كان من صنفها أو من غيرها ..

انها عادلة لحد كبير ..

انها تأخذ على قدر حاجتها ولا تعطي الا تماما على قدر رغبتهـا بـلا ضغوط اجتماعية استعبادية .. ولـو بحثنـا في أي تفكـير أو سـلوك انساني حتى جذوره الدنيا فليس لنا الا الايمان بالان ا ..

انها الحقيقة .

اما الجنس فهو جزء من هذا المسلسل الغريب الغامض .

انه جزء من هذه الان ا ايضا ، ولا مبرر لـه الا ذلـك .. ومـن غـير المعقول القول ان غاياته الحفاظ على الاسرة والروابط الاسريـة أو الان جاب من اجل هدف حضاري ..

انه رغبة اصيلة جدا في العقل الانساني لبلوغ الان ا .

الحيوية و اللاحيوية

عندما نستطلع كل ما حولنا سنراه متألف من (الشخص) المعني بالتفكير هنا .. و (كلّ) ما يحيط به ..

انه (عقل) الانسان المفكر من جانب ومن جانب آخر (كل) شيء عداه . انه اسلوب اناني للرؤية ولكنه الواقع والحقيقة باسلوب التفكير للتحليل .

ان هذا الـ (عداه) هو جسمه والبشر والحيوانات والنباتات والطبيعة وكل والوجود المحيط به ..

انه يقيم علاقاته على هذا الاساس حيث عقله الذي يتفاهم مع كل شيء حوله .

والان لو تركنا العقل مؤقتا جانبا وبدأنا بشرح تعبير (كل ما عداه) فهو يتـألف اساسـيا مـن كائنـات حيـة (جسـمه ، الحيوانـات ، النباتات ، وربما سواهم) ! اضافة لكائن غير حي هو (الطبيعـة) اما القاسم المشترك بين القسم الاول (الكائنات الحية) فهو العقـل (أو الروح كما يقول الـبعض ولا بـأس بايـة تسـمية .. و لسـهولة الشرح فاننا سنعتمد لفظة العقل حاليا) اما القسم الثاني (الطبيعـة) فهو الخالي من هذا العقل .

الكائنات الحية عاقلة والطبيعة غير عاقلة .

الانسان والحيوان والنبات كائنات حية .

والان لنبدأ بشرح الطبيعة غير العاقلة .

انها تتفاعل فيما بينها تفاعلا رياضياتيا تاما وتحدد القوانين الطبيعية المعروفة علميا ، نوعيـة ردود افعالهـا باسـلوب يخلـو مـن تـدخل مفرداتها أي الاجسام المادية غير الحية بهذه القوانين . فليس للحجر الا ان يسقط على الارض عند رميه للاعلى بحكم الجاذبية الارضية .. انه قانون طبيعي ولا يستطيع هذا الحجر ان يتردد أو ان يندفع .. ان يحب سقوطه أو ان يكرهه .. ان يعـارض أو يؤيـد .. لانـه غـير حي ومحكوم بالقونين الطبيعية المحيطة به .

انه محكوم بنفسه .. فالمجموع العام لهذه المواد غير الحية المنتشـرة في الوجود هي (السبب) الاول والاخير للقوانين التـي تنظمهـا ، اذ

مـن المسـتحيل وجـود القـوانين الطبيعيـة بـدون موادهـا فـالمواد الطبيعية ليست خاضـعة للقـوانين التـي تنظمهـا كـما يبـدو لنـا في الظـاهر .. و الحقيقـة ان القـوانين الطبيعيـة هـي الخاضـعة للـمادة ومفرداتها المنتشرة في الوجود .

انه فرق كبير بين الاثنين بالرغم من استحالة الاسبقية بينهما ولكـن من الضروري معرفة (التبعية) على الاقل .. فالخواص التي تتمتع بها المادة واجسامها المنتشرة في الوجود المادي كله هي التي حددت قوانينها وليس العكس وبـذلك نسـتطيع الـرد عـلى مـن يقـول ان القوانين الطبيعية هي الله جلت قدرته ، وكأن هذه القوانين منعزلـة عما تمارس أو سابقة لها أو لاحقة لها أو مستقلة عنهـا بيـنما الموقـف يختلف تماما عن هذه النظرة الغريبة ، فالمادة عند خلقها قد خَلقـت معها القوانين الطبيعية المادية .. والقانون الطبيعي جـزء مـن المـادة وكـل هذا نتيجة ..

ولكن ما هو سبب هذه النتيجة ؟

وما هو الخالق الذي جاء بالمادة وقوانينها ؟

ان القصور العقلي (الخالد) للإنسان هو السـبب .. ولهـذا ينقطـع الحديث عند هذه النقطة بالذات ويتوقف التـداعي العمـودي ولا عِلَلَ تحته .

الله الكامل نظير الانسان القاصر .

ان هذا الحجر الرمز عن المادة في الطبيعة وما عداه من موجوداتها المادية يؤلفون ما يسمى (الطبيعة) ويتعاملون فيما بينهم بقوانين هي القوانين الطبيعة الا انهم يخلون من العقلانية التي تعطيهم بعض الحق بـ (الارادة) كما هو الحال بالنسبة للكائنات الحية اللهم الا اذا اردنا القول ان القانون الطبيعي هو (الارادة) الخاصة بالمادة غير العاقلة ولا بأس بذلك ولكن على قدر التصرف اللغوي وليس حقيقة جادة .

ان هذه الموجودات تمارس فيما بينها العلاقات باسلوب يخلو تماما من الاخلال بالقوانين .. انهم غير مشاكسين .. قانونيون تماما . هكذا على الاقل (نظرتنا) نحن عندما نريد فحصهم عن بعد من خلال التحليل باعتبارنا نعقلهم وهم لا يعقلوننا ..

نحن المشاهدون لهذه الطبيعة المحللون لها ولعلاقاتها نلاحظ كل هذا بعين الفحص والتحليل .. فيبدون لنا عادلين بعلاقاتهم متساوين بحقوقهم وواجباتهم وكل حسب قدرته الخاصة (كالكتلة مثلا أو الجاذبية التي يتحلى بها) اما الكائن الحي فهو من يمتلك العقل والذي يتفاعل مع المحيط به تفاعل ليس طبيعيا تاما . بل انه يتعامل مع محيطه بردود افعال ليست كما يتعامل الحجر عندما يرمى الى الاعلى ..

هناك نسبة (خصـم) معـين مـن (نوعيـة) و(كميـة) رد الفعـل المحتمل من قبل الكائن الحي على (الفعل) المسـلط عليه ..
والان لنناقش هذا المقدار من (الخصم) بين رد فعل الكـائن غـير الحي والكائن الحي ..
انه اولا يقلل من (قانونية) العلاقة المتبادلة بين الكائن الحي وكـل ما عداه سواءَ هذا الـ (ماعدا) كان بشرا أو حيوانات أو نباتات أو طبيعة .. فردود الافعال ليست مع نسبة الخصم هذه تامة بل دخـل العقل فدخلت (الارادة) الحية التي يمتاز بها أي كـائن حـي عـلى الاطلاق فالانسان والحيوان والنبات لا يتفاعلون بعفوية تامة مـع المحيطين بهم كما لو انهم حجر يجـب ان يسـقط عـلى الارض مهـما كلف الامر وليس له الارادة الكافية للاعـتراض عـلى الاقـل ان لم نقل تغيير مسلك رد الفعل من خلال الهروب مـثلا أو الاعـتراض كحد ادنى .
ان هذه الكائنات الحية تمارس نوعـا مـن الحريـة الخاصـة بتحديـد نوعية القرار الصادر منها كرد فعل بالرغم من تواضعه احيانـا .. و مهما كان الامر ، فليس خاليا تماما من الارادة كالحجر ولكن هنـاك سؤالا ضروريا بالحديث هنـا وهـو هـل ان هـذه الكائنـات الحيـة متساوية بـ (نوعية) ردود افعالها طالما انها متشابهة بمبدأ الارادة ؟ والاجابة على ذلك انها ليست متساوية بـل متفاوتـة ويعتمـد هـذا

التفاوت على سلّم معين بسيط ، هو ان النبات ادنى ما يمكن والانسان أعلى ما يمكن وما بينهما الحيوان .

أي ان مبدأ وجود (رد الفعل الحيوي) يعني ببساطة ان جميع الكائنات الحية تمتاز به .. وهذا المبدأ يحتم الزاما (نسبة خصم) من رد الفعل (الطبيعي) للجسم غير الحي على الافعال المسلطة عليه من الخارج وإذا اتفقنا على ذلك الان فان الخطوة التالية البقاء في حيز الكائنات الحية ثم تحليل درجة نسبة الخصم هذه لوجدناها (متفاوتة) بين الان واع الثلاثة الرئيسية للكائنات الحية .

ان التفاوت العقلي بهذا السلم هو السبب بتفاوت درجة الارادة بين الكائنات الحية وعلى قدر رقي العقل لدى أي منها على قدر ارتفاع مستوى الارادة ولهذا فالانسان اكثر ارادة كمّا و نوعا والنبات ادناها .. وبما ان النبات هو ادنى المخلوقات الحية ارادة فانه اقل عبثا بالقوانين الطبيعية التي يتعامل معها ويكاد ان يقترب من حالة الحجر من انخفاض ارادته لولا انه كائن حي ومع ذلك فانه يتعايش مع القانون الطبيعي بعفوية شبه تامة وليست تامة كالحجر ولا يعبث بالقوانين الطبيعية كثيرا الا على قدر هذه الضآلة التي يمتلكها من الارادة . اما الحيوان فانه اكثر عقلانية وبالتالي اكثر ارادة من النبات ولديه القدرة على التلاعب جزئيا مع المحيطين به باسلوب ارادي اناني أعلى مما لدى النبات والحجر

(اختيار الحجر هنا دلالة فقط للتوضيح عن أي كائن غير حـي) . ولو ارتفعنا اكثر لوجدنا الانسان .. الاكثر عقلانية مـن الكائنـات الحية والاكثر ارادة حية فاعلة والاكثر عبثـا أو تنظيما للمحيطين به بالرغم من ثبـوت عامل مشترك بين الجميع وهو الانانية فان ردود الافعال الصادرة من هذه الكائنات تعتمـد عـلى مقـدار عقلانيتهـا المتفاوت ، الا ان المبدأ هو هـو مـن حيـث البحـث عـن المصـلحة الخاصة بهذا الكائن أو ذاك .. فالجميع يبحثون عن مصالحهم و كلٌّ على قدر ما يستطيع ان يفهم من المحيط به وعلى قدر الارادة الحيـة مقدارا ونوعا .. فالحجر مثلا يتعامل هو الآخر مع المحيط بـه عـلى نفس الاساس ولا يفرق بين كائن حي أو غير حي عنـدما يـمارس تأثيره الاناني هذا طالما انه ليس صفرا بالمقياس الوجودي ولهذا فانه يمارس الجاذبية مثلا حتى على الانسان وعلى الاحجار المحيطـة بـه كما يمارس نفس الدور على النبـات والحيـوان بـلا اسـتثناء فـالكرة الارضية مثلا لا تعرف نوعية ممن تتعامل معه انسانا كان أو حيوانا أو نباتا أو حجرا عندما يتعلق الامـر بالجاذبيـة وتحـاول ان تجـذب الجميع لها باسـلوب انـاني كامـل .. و بـنفس الوقـت تتعامـل مـع الكواكب الاخرى وفق قاعدة التأثير المتبـادل وبالتـالي قـد يكـون هناك كوكب أو جرم أو نجم ما ، يتعامل مع الكـرة الارضـية كـما تتعامل هي معنا وقد يؤثر عليهـا كـما تـؤثر هـي علينـا والموضـوع

يعتمد على (القوة) ، غير ان مبدأ الانانية ثابت لدى الجميع وحتى الكواكب والاجرام والنجوم والمجرات ..
هذا على مستوى التأثير الاناني اما لـو نزلنـا لمـا كنـا عليـه وناقشـنا التأثير المتبادل بين الكائنات الحية على الارض والارض نفسها فان ما يحدد الامر هنا هو الارادة العاقلة التي يتحلى بها الكـائن الحـي . ولو اردنا الان تعميم الالفاظ الان شائية التـي تتعامـل بهـا اللغـة البشرية نستطيع القول ان الشمس مثلا (تحب) الارض طالما انهـا تحاول جذبها ، غير ان الامر ليس مجرد حب كـما هـو أو كـما نريـد نحـن ان نطلـق عليـه بـل ان الحقيقـة الخاليـة مـن هـذه الالفـاظ والتعبيرات تقتضي مناقشة هذا الجذب على اسـاس (ارادة الاقـوى) . انها انانية الشمس على الارض وليس (حبا) .

العقل و الارادة

مما سبق ولمجرد التأكيد على هذه النقطة بالذات فان مقـدار الارادة كمّاً ونوعا يعتمد على مقدار العقلانية لدى هذا الكائن أو ذاك ولـو اردنا التعميم الان لقلنا ان كل ما في الوجود يمتلـك (ارادة) مـا حتى الاجسام (غير الحية) طالما ان لها (تأثيرا ما)عـلى المحيطـين بها ولنتفق الان على تسمية ارادة الكائنات غـير الحيـة اي الطبيعـة المادية بمجملها عدا الانسان والحيوان والنبات بـ (الارادة الطبيعة) اما الارادة المرتبطة بالكائنات العاقلة فلنتفـق عـلى تسـميتها بـــ (الارادة الحية) .

ومن الجدير بالذكر هنا القول ان النبات والحيوان ليسا كائنين غير عاقلين أو ان العقل مرهون بالانسان فحسب لانه ليس قولا صحيحا فالنبات يمارس (افعالا) عقلانية بسيطة تعتمد على المقدار الضئيل من عقله ثم الحيوان الذي يمتاز هو الاخر بمقدار معين من العقلانية وبالتالي من الارادة الحية الا انها اقل من الانسان واكثر من النبات .

العقل موجود لدى أي كائن حي .

جميع الكائنات الحية (عاقلة) .!

لا اعرف نوعية الارتباط بين العقل والروح ولا استطيع الجزم بوجود الروح على المستوى المادي على الاقل ولا اعني بذلك انني انفي وجودها ولكنني اعني عدم معرفتي بذلك . ومع ذلك فان التفريق هنا اثناء الشرح بين العقل والارادة للتوضيح فقط فالعقل هو الارادة لولا لعنة اللغة البشرية الضبابية .

ان العلم وغيره لا يستطيعان حتى اليوم من تاريخ العقل الانساني ان يحل سبب افعال وردود افعال النباتات والحيوانات بالرغم من الاعتراف الصريح بالقدرة الذكية لدى هذه الكائنات على التعامل مع المجتمع الخاص بها أو كل المحيط بها .. ومهما يكن من امر فان هذه ليست افعالا صادرة عن حجر .. بل هي تقارب احيانا بحسن تنظيمها ، القدرة الانسانية .. وهناك الكثير من الامثلة على ذلك .

ان عدم وجود لغة انسانية لدىٰ الكلاب لا يعني انها لا تتفاهم مـع بعضها البعض بلغة خاصة بها .. بحيث انها تستطيع ان تميز الامور بقدر معين من العقلانية التي ليست كافية لتكـون انسـانية ولكنهـا ليست ميتة مع ذلك .. وليست (صفرا) من الحيوية لتكون حجرا .. الامر كله يتعلق بنا نحن الذين لا نريـد ان نعـترف الا بالمملكـة الانسـانية ولا نعـترف الا باللغـة الانسـانية ونريـد ان نسـحب الكائنات الحية لنا ، فمن لم يستطع ان يتحدث مثلنا فهو ليس عاقلا طالما نحن العاقلون فقـط باعتبارنـا القضـاة الوحيـدين في محكمـة الوجود .. وهذا ليس عدلا .

ان من حق الكلاب ان تعاتبنا لاننا لا نستطيع ان نتفاهم بلغة كلبية والنمل عندما لا نتحدث بلغة نملية .. وحتىٰ النباتات فأنها ليست خارج ساحة المناقشة هنا ولا يستبعد ان تكون هـي الاخـرىٰ ذات (لغة خاصة) بها لولا جهلنا العلمي بها وهـذا الجهـل العلمـي لا يعني بأي حال من الاحوال عدم وجودها .. فالجهـل بالشـيء لا يعني عدمه .

لا عدم في المجهول ...

العقل موجود طالما هناك حيوية .

لقد اثبت التجـارب العلميـة الكثـيرة والتـي ستتواصـل مسـتقبلا لاثبات الكم الهائل من التنظيم الحيوي الـذي تمتـاز بـه الحيوانـات

والنباتات مما يدل على انها اكبر مـن مجـرد كائنـات غـير عاقلـة ولا اعرف السبب الذي سـميت بـه هـذه الحيوانـات غـير عاقلـة.. !! أذ ليس لدينا أية تسمية أخرى على هذا النشاط الحيوي الذي تمتـاز به الا(العقلانية) وإذا كان الامر كذلك فمن السهل الان القـول ان هذه الطبيعـة الحيويـة التـي يمتـاز بهـا النبـات والحيـوان هـي العقلانية لمجرد الاتفاق على هـذه اللفظـة الصـحيحة الاسـتخدام والدقيقة التعبير .

الحيوية مقرونة بالعقلانية والعقلانية بالارادة .. صحيح انهـا ارادة موزعة على الاجسام التي تبدو شبه مستقلة بعضـها عـن بعـض في الطبيعة عموما والوجود الطبيعي والحيوي بصورة اعم ولكن على قدر هذه النقطة الان ولسهولة الشـرح فاننا سـنعتبرها ارادة ، أي جسم في الوجود ، وليس ارادة واحدة مكثفـة تمثـل كيانـا واحـدا مكثفا يبدو لنا كما لو انه موزع على الطبيعـة واجسـامها مـن جهـة وعلى الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات من جهة أخـرى .. وعلى افتراض عدم وجود كائنات حية أخـرى .. !! تشـاركنا هـذا الوجود .

الفكر و السلوك :
(الفرق بين التفكير والتصرف)

الكثير من الخلط يتم عندما نتحدث عن كائن ما وهو يقوم بنشاطه الاعتيادي ويبدو مما هو سائد ان الانسان يفكر ثم يتصـرف وهـذا هو الصواب ، الا ان الجديد والجدير بالتذكير هنا هو الفصل بينهما بدقة اكثر لاسباب تتعلق بالكثير مما يلي لاحقا . والجديد الوحيد في هذا الشأن القـول ان (العقـل هـو التفكـير) الـذي يقـوم بانشـاء الاوامر التي تنعكس على العالم الموضوعي (كله) لتنفيذها بغـض النظر عن التسلسل أي ان الجسم الانساني (والحيوي عموما حيث لا استثناء في ذلك عن الحيوان والنبات) هو جزء مـن هـذا العـالم الموضوعي وليس جسـم الكـائن الحـي مـع العقـل في جانـب وفي الجانب الاخر كل العالم الموضوعي .

أي لو تخيلنا الوجود الحيوي لوجدناه يتألف من العقل من جانب ومن جانب آخر كل ما عداه وبذلك ينفصل الجسم المرتبط بهذا العقل عن كونه تابعا .. فعقل أي منا مثلا يمارس تأثيره على العالم المحيط به و (بضمن) ذلك الجسم نفسه وكأنه جزء من العالم . فمثلا انا عندما امارس العملية العقلية فانني افكر .. و(لابد) ان يتحول هذا التفكير الى عملية مادية بحتة من (الفعل) من خلال السلوك الذي يمارسه هذا التفكير على العالم المحيط بهذا العقل بما ندعوه (السلوك) والخطأ الشائع هنا هو ان السلوك كما هو متعارف عليه يعني كيفية تصرف الجسم .. أي جسمي انا هنا في المثال .. مع العالم المحيط به ولكن لزيادة الدقة فيجب القول ان التفكير يبدأ بالسلوك وهذا السلوك يبدأ اولا بالجسم نفسه ويمارس عليه عملية (التصرف) حتى قبل ان يتصرف الجسم في العالم المحيط به .. فعندما اتعرض مثلا لاحراج عدواني يستلزم المجابهة فانني افكر اولا بكيفية الهجوم ثم اهجم بـ (جسمي) على العدو وهذا ليس تمام الواقع لان الواقع هو ان العقل عندما بدأ الهجوم واراد تنفيذه من خلال وسيلة ما ، هي الجسم ضد العالم الخارجي انما بدأ فعليا الهجوم (اولا) على الجسم نفسه حيث بدأ التأثير العقلي على أعضاء الجسم نفسه وتحضيره هرمونيا ثم عضليا لتنفيذ ما اراده العقل منه بمعنى ان الجسم هو المنفذ (الاول)

للفكر العقلي قبل ان ينطلق هـذا الجسـم بعـد التحضـير المطلـوب لممارسة تأثيره هو هذه المرّة ،على الجو المحيط بـه كـأن تلـتقط اليـد سلاحا ما وبذلك يكون قد مضت عملية التنفيذ للمرحلة الثانية أو الحلقة الثانية من وسائل تنفيذ العقل لما يريد وربما هناك حلقة ثالثة وهكذا . أي ان العقل منفصل عن جسمه هو عندما يتعلـق الامـر بعملية تنفيذ الافكار باعتبـار ان العقـل منفصـل عـن الجسـم وان الجسم جزء من العالم الخارجي الذي سوف يتعرض للهجوم مثلـه مثل أي عدو محتمل . اما الفرق بين هذا الجسـم المـرتبط بالعقـل (جسمي انا هنا في هذا المثال) وسواه فهو انـه الحلقـة الماديـة الاولى المتصلة بالعقل ويليها بالتدريج كـل العـالم المحـيط فالجسـم كيـان مادي مثله مثل أي شيء يحيط بالعقل وليس للعقل ذلك الارتبـاط الاوحد بهذا الجسم أي ان عقلي انا مثلا يعامل جسمي انا بالـذات وليس اجسام الاخرين على انه جزء من العالم الموضوعي اللهم الا انه اقرب له من سواه ولا اكثر ولا اقل .

ثانيا ان الجسم المرتبط بالعقل (جسمي انا بالنسبة لعقلي انا ولـيس لعقل سواي) يستحق المنفعـة الاولى قبـل أي جسـم آخـر بحكـم الانانيـة التـي تبـدأ بالجسـم الاول المـرتبط بالعقـل ثـم الحلقـات الاخرى المحيطة بهذا العقل كعقـول واجســام افـراد العائلـة ثـم عقول واجسام الاصدقاء ثم المدينة ثم الوطن ثم العـالم وهكـذا ..

والان لنحاول تصور العلاقة بين العقل والعالم الموضوعي المحيط به .

ان عقل أي منا عبارة عن مُشاهد مُدلل ينظر لكل العالم من خلال حلقات مادية اولها الجسم الذي يرتبط به ثم المحيطين به من بشر وحيوانات ونباتات وطبيعة ..

انه متفحص متفرج ناقد مؤثر اناني .. يريد الاستقرار والطمأنينة بأية وسيلة كانت ويستخدم لذلك مطرقة لتفتيت صخور الواقع المادي المحيط به .. والوسيلة الاولى هي جسمه هو ثم كل ما حوله اما اهتمامه بالجسم المرتبط به فليس لحسنةٍ ما ، في هذا الجسم بل لانه المنفذ الاول لتأثير هذا العقل ولهذا يحرص العقل على خدمة هذا الجسم محاولا ان يوفر له كل ما يناسبه من امكانات الديمومة قدر الامكان مع الاحتفاظ باولولية خاصة له على حساب سواه من حيث الاهمية بتوفير الخدمة وان كانت اولولية هشة فحينما يتعرض العقل لاي (فعل) اشد من العادي فانه لا يتردد بان يضحي بالجسم المرتبط به وكأنه منديل ورقي يرمى به الى المزبلة كما يحدث عندما ينتحر احدنا .. هنا يدمر العقل الجسم المرتبط به لانه (يريد) ذلك ولانه سوف يستقر ويطمئن .. وهي مرحلة متقدمة من استغلال العالم المحيط بالعقل فبدلا من ان يضحي هذا العقل باي شيء في الوجود من اجله (لمصلحته هو بالتعاون مع

الجسم المرتبط به كالعادة) باستغلال عقول واجسام الاخرين دون رحمة أو واعز اخلاقي فانه قد يشعر ان من الضرورة ان كان ذلـك سيؤدي لراحته ، ان يضحي ايضا بالجسم المرتبط به ..الانتحار ..!

العقل لا يعرف الا استقراره ..

انه اناني الى حد التضحية اذا اقتضى الامر بجسمه هو ..

ان ايا منا يعيش هذه الحالة وباستمرار ولا استثناء عن هذه القاعدة الاخلاقية على الاطـلاق لـدى أي مـن ابنـاء الاسرة الانسـانية أو الحيوانية أو النباتية .

وهكذا يبدو المشهد :

نحن عبارة عن عقول عائمة في هذا العالم .. ترتدي بـدلات ماديـة هي الاجسام واي عقل من هذه العقول يتعامل مع العالم المحيط به تعاملا انانيا منفردا ويريد لنفسه اكثر استقرار ممكـن و لـيس لديـه لتنفيذ مخططاته الا باسـتخدام مطرقـة ماديـة لتحويـل الافكـار الى واقع مادي والمطرقة الاولى في هذا المسعى هي اقرب جسم متصـل به .. ثم يحاول ان يسخر هذا الجسم المسـكين الى وسـيلة اسـتغلال الاخرين وتحويلهم لحزمـة مـن المطـارق المتجمعـة لتعزيـز التـأثير وهكذا ..

كل هذا من اجل انانية العقل ..

انه (الامر) الواقع ..

ان هذه النقطة بالذات لها من الاهمية ما يترتب عليه الكثير من المبادئ الاخلاقية المتعارف عليها والمتفق عليها خطأ أو شيوعا غير انها الحقيقة .. فبغض النظر عن العشرات من الامثلة المتصلة بهذه النقطة وكيفية تسلسل استخدام العقل لسواه بلا رحمة أو برحمة .. فالعقل عندما يستغل كل ما عداه أخلاقيا فليس بالضرورة ان يكون مدمرا بل يتفاوت هذا التأثير المطلوب بالنسبة له بين اقصىٰ ـ (السلب الاخلاقي) المتعارف عليه واقصىٰ (الايجاب الاخلاقي) ولدينا مثلا الكثير من الامثلة في حياتنا اليومية أو من خلال التراث التاريخي العريض عن اناس استخدم العقل عندهم اجسادهم لارضاء حاجة انانية فيه بل وبالغ بهذا الاستخدام الىٰ درجة التعذيب البدني وقد يمتد هذا التأثير لكي يكون مريحا اكثر لدىٰ عقل احد هؤلاء الىٰ الحد الذي يطلب معه من اتباعه السير مثله باستخدام (ابدانهم) لتحقيق غاية اخلاقية ما ترتاح لها (عقولهم) ايضا أو علىٰ الاقل كما يريد (هو) من هؤلاء الاتباع وليس من جسده هو فقط .. أي لكي يرتاح هو انانيا فلا يكتفي بان يفرض علىٰ جسده الزهد بل يمتد بمساحة تأثيره علىٰ الاخرين ولا يرتاح الا اذا مارسوا ما يمارسه هو ارضاءً لانانية في عقله (هو) وليس

بالضرورة لسعادتهم (هم) كما يدّعي حتى وان لم يقصد ذلك بحكم حسن النية .وبما اننا متفقون على تسمية هذا الفكر أو السلوك الصادر من قبل هذا الشخص أو اتباعه على انه فكر وسلوك اخلاقي (ايجابي) وانه (خيّر) فانا لا اراه كذلك لان العقل لا يعرف الخير والشر كما نفهم نحن بل انه يمارس ما يراه مناسبا لانانيته واستقراره وهدوءه ولكننا نحن المشاهدون الناقدون لما يصدر عن هذا العقل ، فنحن الذين نضع القيم الموجبة أو السالبة فنقول مثلا ان هذا الفكر(خيّر) وذاك (شرير) أو ان هذا التصرف (خيّر) أو أنه (شرير) وبالتالي فان نظرتنا (اللاحقة) للفكر أو السلوك الصادر من سوانا هي التي تحدد كما يبدو (ايجابية) أو (سلبية) ذلك وهذا متفق مع الواقع مخالف للحقيقة ..

كل ما هو ضدنا سالب وكل ما هو معنا موجب بغض النظر عن الطبيعة الحقيقية لهذين السالب والموجب معا .

انهما لا ينظران لنفسيهما كما نراهم نحن فـ (الانحراف) مثلا كمفهوم ليس منحرفا الا في عقولنا لاننا ضده سيما انه ليس ضدنا و (الاستقامة) كمفهوم ايضا ليست مستقيمة مع نفسها لولانا نحن الذين كرمناها لاننا معها ... وليس بالضرورة ان تكون هي معنا .

الموجب والسالب الاخلاقي على قدر ما نضع نحن بالنسبة للصفر المركزي أخلاقيا فما كان على اليمين كان موجبا وعلى الشمال سالبا ولم نحاول مرة واحدة ان ننقلب لنرى كم من الموجب الاخلاقي المتعارف عليه ، هو سالب .. والعكس صحيح ، ومع ذلك فان ما يحدد (شحنة) الفكر والسلوك الاخلاقي هو الله العظيم من خلال رُسُله وكتبه و رغم ذلك فان المعيار النهائي (القاصر) على الاقل بالنسبة للعقل البشري هو (الطمأنينة) التي تحدد ايهما عن شحنته .. ومع ذلك فان احدا لا يستطيع ابدا ان يحدد بوصلة المواقع التي يجب ان نتخذها للجلوس اولا ثم لوضع الموجب يمينا والسالب شمالا .. فالمسألة نسبية بحتة وقطعية المعيار الاخلاقي مستحيلة بالتنصل عن الامر الآلهي أو امر الطمأنينة النفسية بعد الانانية .

انه قصور معقول وانسحاب ليس كريما ولكنه افضل من الهزيمة ! الحقيقة ان العقل ، عقل أي منا ، يفكر ثم يعكس فكره على الجسم المعني به (المرتبط به) انعكاسا امينا لما يدور في خلده من ردود افعال تمثل (دائما) وليس احيانا ولا غالبا الحل الأمثل لاستقراره هو وطمأنينته هو فاذا جاء هذا التصرف على لسان حال الجسم

تصرفا سليما خيـّرا فاننا نقول ان هذا التصرف خيّر ثم نضع مكافأة لهذا الشخص ونرفع منه أخلاقيا وإذا ما كان هذا التصـرف – كـما يبدو لنا نحن – انه تصرف سلبي أخلاقيا فاننـا نعاقـب عليـه هـذا الشخص ونحط من قدره وقد يصل الامر لدرجـة عقوبتـه وربـما يصل الامر الى حد اعدامه .. وفي كلتا الحالتين فـان العقـل يـمارس بامانة انانية ما عليه ويمارس الجسم المسكين تنفيذ تعلـيمات العقـل بغض النظر عن المناقشة ولا يعرف العقل ما هو الخير أو الشر فهـو يعكس طلبه بالاستقرار والطمأنينة نحو العالم المحيط به من خلال جسمه بامانة .. ومن المؤسف ان هذا الجسم قـد يتلقـى عقوبـة مـا على ذلك أو قد يتلقى مكافأة على ذلك وفي الحالتين فموقفنا لـيس عادلا ..

انها الحقيقة الاخلاقية الوحيدة ..

ليس خيّراً من يزهد جسده وليس شريـرا مـن يـدلل هـذا الجسـد فكلا الاثنين يمارسان (فعلا) انانيا يرضيهما .. ولـو لم يكـن الاول الزاهد سعيداً بهذا الزهد لما مارسـه بكـل هـذه البسـاطة وكـذلك الثاني لو لم يكن سعيداً بتدليل جسده ما مارس ذلك .

يجب ان نواجه الوقـائع الاخلاقيـة المتوارثـة بجـرأة لانهـا ليسـت حقائق اخلاقية بل وقائع فقط اتُفق عليهـا واصـبحت صـلبةً مـع

الزمن ومع ذلك فان هذه الصلابة لا تعني باي حال من الاحوال اهليتها ..

الاهلية تنبع من الحقيقة وليس من الواقع .. ما لم نكن قد ادركنا ذلك وامعنا بأدراكه ثم انتقلنا مرحلة أخرى (عن قصد) الى الرضى بالتزييف المريح ، وهذا امر مشروع على أية حال فـ (الطمأنينة مع الواقع) أعلى مرتبة اخلاقية انانية من (القلق مع الحقيقة) كما سيأتي ذكره لاحقا..

الطمأنينة من الواقع فوق القلق من الحقيقة .

ان كل ما ذكر مجرد عملية تحليلية بسيطة لما هو متعارف عليه مع محاولة من وضع النقاط على الحروف فالاصالة المزيفة في عقولنا ربما قد تقدمت الى الحد الذي اصبحنا لا نستغني عنها طالما انها مريحة لنا مثيرة لاستقرارنا مطمئنة لنفوسنا .. وهذا هو الامر الاهم وليس المهم ان نبحث عن الحقيقة ..

إذن فالفرق بين التفكير لدى الانسان (أو سواه من الكائنات الحية كالحيوان والنبات) والسلوك ليس مقصورا كما يتبدى لنا أو كما نعرف حاليا على انه مقصور على جسم ذلك العقل المعني هنا بالحديث بل يشمل تأثيره كل ماعداه والامر الاهم بالحديث هنا

هو ان عبارة (كل ماعداه) تعني الجسم المرتبط به هذا العقل مرورا لكل ما في الوجود وكأنه كيان واحد يمارس العقل عليه تأثيره وبالتالي فالجسم الانساني ليس منفصلا عن العالم المحيط به بل متصل به .

انه اول حلقة وصل مادية لنظام التطبيق المادي الذي يمارسه العقل على الطبيعة .

الواقع و الحقيقة

الواقع ليس منفصلا عن الحقيقة بل هو (ابـو) الحقيقـة فلـولاه لا يوجد ما يمكن الخـروج بـه كحقـائق .. امـا الحقيقـة فهـي النتـاج النظيف لغربلة الوقائع من خلال مرشح (فلتر) عقلاني يتجرأ على الواقع فيحلله ثم يعيد تركيبه وبعد هذا التركيب قد تكون النتـائج متقاربة أو متباعدة مع الواقع ..و لكن مهـما يكـن مـن امـر ، فـان النتـائج الخارجـة اصـلب عـودا واقـوى منطقـا وأحـق بالبقـاء والاحترام من المادة الخام التي انجبت منها فـالموروث الحضـاري للإنسان (الاجتماعـي السـياسي الاقتصـادي العسـكري التربـوي وغير ذلك من مسميات) تقع جميعا تحت ملف واحد هـو الـتراث

الانساني لعلاقاته فيما بين افراده وبين افراده والطبيعة وما عليها من كائنات حية ممن ساهم بخلق هذه الحضارة ونتاج هذه الحضارة هو هذا الموروث الذي تداخلت به الاعيب العقل الانساني فيما بينها فاصبح العرف قانونا والقانون شذوذا احيانا وما كان مألوفا اصبح غريبا وما كان غريبا اصبح مألوفا وهكذا هي حركة مستمرة عبر الزمان والمكان مع الانسان ومن خلال كل هذا يبرز (الواقع) وفي خضم هذا الواقع الهلامي المتناسق مع نفسه تاريخيا والمتناغم مع احتياجات الانسان حسب الشريحة الزمانية التي يعيشها وليس حسب قانون ثابت مستقر دائم على اختلاف الازمنة لابد من البحث عن الحقيقة حتى وان كانت من خلال هذا الواقع الذي لا مفر الا منه وبه .. ولهذا فلابد للعقل ان يجد مادته الخام من الواقع ليستنبط منها حقائقه ..

الوقائع تتغير والحقائق ثابتة وفي كل الاحوال فعملية البحث عن الحقيقة عمل جرئ من قبل الانسان اما مادة هذا البحث فهو الواقع كما ذكرنا ومن خلال هذه الحقائق قد يجد البعض من عباقرة التاريخ لهم عوالما خاصة بهم قد .. وقد لا تتفاعل ايجابيا مع الواقع الذي فيه قبل رحلتهم الى الحقيقة (أي انهم التقطوا الواقع ثم ذهبوا للحقيقة فوجدوا منها ما وجدوا ثم عادوا ثانية للواقع ولكن بقوة أعلى) ولهذا فلا غرابة من الاصدام عادة بينهم وبين

سواهم .. أي بين الحقيقيين والواقعيين وهذا الامر أي الاتفـاق أو الاختلاف كبير في مضمار الحقول الانسانية مما هـو عليـه في الحقـل العلمي ولهذا فان الاخرين لا يعترضون كثيرا على الحقيقة العلميـة التي جاء بها رائد باحث عن الحقيقة الا بعـد تـردد بسـيط مقارنـة بالذي جاء بحقيقة (اجتماعية) مثلا .

بين الحقيقـة والواقـع صراع يقـوده غربـاء هـذا العـالم .. العبـاقرة المناضلون ، ولا يتوقف الامر عند هذا الحد بـل عنـدما يواصـلون نضالهم ضد من يريدون لهم الخير والمصلحة ..

الواقعيون المبالغون بهذه الواقعية .

بين الواقع والحقيقة فاصل وبين الوقـائع والحقـائق فاصـل ولـيس لهذا الفاصل الاضمحلال ابدا فالحياة لا تسمح بـدمجهما معـا وانـما تقريبهما قدر الامكان فكلما اقتربت وقائع معينة من حقائقها برزت وقائع أخرى لم تجد لها حقائقا وهكذا هو الاستمرار بين الاثنـين .. الحياة مصدر هذا الصراع .

ان عملية العودة للواقع هذه تعتمد على نوع الحقيقة المراد تطبيقهـا فلو كان هذا الشخص الرائد ببحثـه عـن الحقيقـة عالمـا فـان مـادة عودته ستكون اكتشافا ما أو اختراعا ما أو عقيدة ما ..

ان العودة هنا ايجابية بغض النظر عن المادة التطبيقية التي يعـود بهـا الينا وبالتالي فان اصحاب العقائـد ليسـوا وحـدهم البـاحثين عـن

الحقيقة ثم اعـادة بنـاء الواقـع وفـق رؤيـتهم الجديـدة بـل ان أي شخص يعيد الواقع بعد الحقيقة وإذا كان الموضوع يتعلـق بصـورة خاصة بهؤلاء المصلحين العقائديين فانهم قد وجدوا من الحقائق ما استطاعوا معها اعادة تركيبة وقائع الشـعوب وقـد نجـح الـبعض كثيرا مؤقتا أو قليلا مؤقتا أو كثـيرا دائـما أو حتـى قلـيلا دائـما مـن خلال الاقليات التـي لا تـزال مؤمنـة بافكـارهم النـادرة وهـم لا يزالون كما هم منذ مئات السنين على اعتناقهم لعقائـدهم وثبـوتهم عليها بسبب قوة هذه العقائد ولكن ليست مجردةً من دون العباقرة الذين اعـادوا تحليـل (الموجـود الـواقعي) الحضـاري ثـم ركبـوه (حقائقا حضارية) وجدت لها اتباعها الذين استمروا عليها رغـم غياب الرواد الاوائل .

ان عملية اعادة تحليل الواقع وتركيبه – في حقيقـة الامـر – ليسـت مقصورة على هؤلاء العباقرة والعظام من التاريخ بل ان ايا منا نحن الناس الاعتياديون لنا ايضا حظ في هذه العملية ولكـن عـلى قـدر امكاناتنا فاي انسان يعيش بحالة دائمة من استلام الواقع المحيط به ثم يقوم باعادة تركيبه كما يريد هو (باسلوب اناني) ليطمـئن غـير ان التأثير المطلوب من قبل هذا الانسان أو ذاك يعتمد على امكانيـة أي منا بتوسيع دائرة التأثير أو تضييقها فمنّا من يكتفي بـان يعـيش عالما خاصا به هو ليناسبه هو بالذات دون سواه ولايكترث ان كان

احدا غيره سيهتم به أو لا أو ان يتفاعل مع هذا المشروع الذي خلقه أو لا وهناك من لا يكتفي باقل من ان يستفيد الاخرون مما ركبه لهم من عالمٍ خاص (سوف) يسعدون به (كما يعتقد هو بحكم انانيته) وان كانت نواياه حسنة مخلصة كما تبدو للوهلة الاولىٰ والمهم بالموضوع هنا ان عملية استلام الواقع ثم اعادة تركيبه من قبل أي منا يعتمد اولا علىٰ المقدار الذي تسببه لهذا الشخص من الطمأنينة التي يسعد بها هو قبل سواه ويطمئن بها هو دون غيره و ثانيا المساحة التي تؤثر بها علىٰ سواه من المحيطين به عائلة كانت أو وطنا أو قومية أو البشرية جمعاء .. ورغم ذلك يجب الاعتراف ان الهدف الاول لهذه العملية الخلاقة ليس البشر انفسهم ابتداءً من عائلته وانتهاءً بالبشرية بل الهدف الاول هو نفسه ومصالحه الخاصة جدا حتىٰ وان كانت هذه المصالح لا تعدو ان تكون مصالحا نفسية بحتة تتمثل بالاحساس العميق بالطمأنينة .. وقد لا يكون ذلك علىٰ المستوىٰ الحضاري الاجتماعي فحسب أي عملية استغلال الواقع من اجل الحقيقة بل قد يكون علىٰ مستوىٰ مفردات حضارية اصغر حجما و ذات تأثيرعال علىٰ مستوىٰ تقدم الفرد الانساني كالباحثين عن الحقيقة من خلال الواقع المادي او كما ذكرنا سابقا كالمخترعين الذين استطاعوا ولا يزالون وسوف يستمرون ان يعيدوا تحليل الواقع لتركيب ما هو اكثر حقيقية مما هو عليه كمادة خام .. فالطين الذين كان يستخدم للبناء قد يكون بيد رائد للحقيقة في مجالٍ ما ، يستطيع ان يحوله الىٰ

مواد اكثر نفعا وان يجد منه مركبات كيمياوية وادوية وغير ذلك .. أو ان يستحصل منه على المعادن التي تؤدي بالنهاية لصنع مركبة يركبها الانسان أو طائرة .. فما نراه يطير في السماء لم يكن قبل قرن من الزمان الا جزء من الطين على الارض .. وهذا هو الفرق بين الواقع والحقيقة .. الحقيقة هي اعادة تركيب الواقع بما هو اكثر انانية للإنسان .

ان احدا لا يخدم احدا لله بالله ..

نفاق ان نعتقد ان الغيرية اصيلة في النفس الانسانية والنفس الحية عموما .. فالانانية هي الثابت والغيرية هي الطارئ .

لا يعطي الانسان الا اذا كان مضطرا ..

يأخذ الانسان (وكل كائن حي) طالما ان عملية الاخذ بالنسبة له هي القاعدة والاستثناء هو العطاء ..

الاخذ هو الحق والعطاء هو الباطل بالنسبة له .... انه يعطي عندما يشعر ان هذا العطاء احد الوسائل التي تبلغ به الطمأنينة وتريح نفسه وبذلك فهو ليس متفضلا ولا منّة لاحد على احد .. ومما سبق يبدو بوضوح مقدار التداخل بين هذه المفردات أي الانتماء الواقع . الحقيقة . العقل . العالم الموضوعي . الكائنات الحية . الطبيعة . الارادة وغيرها مما جاء عرضا في سياق الحديث .. ومهما تعددت هذه الالفاظ فإنها في نهاية الامر تصب في جدول واحد نحمد ونلعن اللغة التي وفرته لنا منها حول ما نعقل ..

الواقع الاخلاقي
والحقيقة الاخلاقية

الواقع هو كل الواقع ولكن لو اخذنا منه ما هو اخلاقي فانه الواقع الاخلاقي الرديف للحقيقة الاخلاقية .

لا توجد (حقائق) اخلاقية بالنظام الانساني منذ كان تكوينه وحتى نهايته .. فالاخلاق الواقعية رهينة الحياة العادية المستمرة والحقائق وليدة الصراع بين الخيّرين والاشرار من البشر وفي كلا الحالين فان الخير ليس مرهونا بالناس الضعفاء والشر بالناس الاقوياء وليس لذلك مبررا الا ضعف الضعيف أو قوة القوي . و من الضروري تعميم القاعدة على الجميع ، الاقوياء والضعفاء حيث لا يوجد خير في هذا العالم الا لسبب ما في نفس المعني بهذا الخير وبالتالي فان المناداة بالخير ليس لسبب غيري على الاطلاق .. ويترتب على ذلك ان (سبب) وعلّة المناداة بالخير مثلا ليست

مقرونة بالضعفاء فقط ولا بالاقوياء فقط بل انها ليست معتمدة على أي من هذا القياس أي الضعف أو القوة فبالامكان ان نجد قويا يريد الخير للاخرين كما بأمكاننا ان نجد ضعيفا يريد الشر بالاخرين ولهذا فلا يوجد فقراء ولا اغنياء أخلاقيا في عالم البشر و ما يوجد هو انانية تحدد افكار اي منا فاذا كان الخير خادما لهذا الانانية فان هذا الشخص خيّرٌ بغض النظر عن قوته من عدمها أو فقره من غناه وإذا كان شريرا فهو كذلك وبالتالي فان ما يحدد الخير من الشر لدى بني الانسان هو طمأنينة أي منهم للمبرر الداخلي العميق بالانتماء والانانية والطمأنينة الخاصة به هو وحده فقط .

البشرية تعيش حالة من الواقع (المتوازي) مع حركة المجتمع ليبرز قادة يرفضون هذا المنطق المتوازي الكسول محاولين ان يجدوا حقائقا اخلاقية أعلى من وقائعهم وقد يرفض منهم هذا الامر وقد يقبل ولكنها حالة في نهاية الامر من الحالات الازلية ...

ان الصراع بين الواقع الاخلاقي والحقيقة الاخلاقية مستمر وفق نظام معين ..

ان الكثير من الاخلاق الواقعية التي كانت خطأ بالنسبة للمجتمع قبل حين لم تعد الان خطأ والكثير مما كان صحيحاً أخلاقيا واقعيا لم يعد الان كذلك بل ربما اصبح خطأ والسبب هو ان الزمان كفيل

بدمج (الواقع الاخلاقي) السلبي والايجابي معا تدريجيا بـ (الحقيقة الاخلاقية) وعلى هذا الاساس فان الفارق بين الخطأ الاخلاقي والصح الاخلاقي سينحسر مع الزمن . فاذا ما تصورنا مقدار هذا الدمج فاننا نستطيع توقع اقتراب سيادة الحقيقية الاخلاقية على الواقع الاخلاقي مع الزمن في المستقبل الى حد اندماجهما كليا بحيث نستطيع تصور اليوم الذي تصبح كل الوقائع الاخلاقية حقائقا أخلاقيا أي تشابه الخطأ والصح وقبول المرفوض ورفض المقبول معا وبنفس الوقت .. الا ان ذلك يعني مستحيل والسبب هو ان الواقع الاخلاقي بحد ذاته متوسع مع تقدم الزمن توسعا متوازيا لا يسمح بالحقيقة الاخلاقية ان تصبح سيدة مطلقة على الواقع .

ان التمييز بين السلب الاخلاقي وايجابه .. بين الخطأ والصح من الناحية الواقعية ، نعمة على انانية الانسان وبالتالي لطمأنينته وما عملية دمج هذا الصح بذلك الخطأ الا عملية ادنى من الانسانية وان كانت منطقية لانها مرتبطة بالحيوان والنبات وليس بالانسان المفترض صناعة اخلاقه وليس تسويقها كما هي أو كما تريد الحقيقة ان تفرض نفسها على وقائعنا المريحة المحترمة .

الاخلاق الايجابية ليست منطقية دائما .

ان اتساع عملية دمج الحقائق الاخلاقية بالوقائع ، عملية متوازية مع توسع مساحة هذه الوقائع الى الحد الذي لا خوف معه من احتمال تحول الانسان لحيوان اخلاقي ..

ان الحنين الدائم للماضي واخلاق الماضي من قبل أية شريحة تاريخية اجتماعية ليس الا خوف مستمر من قبل الانسان خصوصا والمجتمع عموما من قبول هذه الحقائق الاخلاقية ، الا انه حالما يمر الزمن عليها لتأخذ طابعها الواقعي فإنها تقبل كواقع بدلا من كونها حقائقاً مستحدثة استفزازية .. وهكذا هو حال أي جيل من الاجيال ولا يوجد جيل مطلقا راضيا على الواقع الجديد عليه بالنسبة لما مضى من الناحية الاخلاقية على كل مراحل التاريخ .

الجميع يتذمرون من الجديد أخلاقيا باعتباره حقيقة تحاول الاقتراب من الواقع .. الواقع المطمئن الذي يعيشه الانسان بغض النظر عن ارتفاع أو انخفاض منطقيته فالانسان ليس منطقيا من الناحية الاخلاقية الا انه سعيد بما يطمئن له ولا يريد تغيير الوقائع حتى لو كان البديل حقائقا ..

ان عملية دمج (الحقائق الاخلاقية) تدريجيا مع (الزمن) بـ (الواقع) ليست عملية محصورة على مرحلة ما من حياة البشرية ، بل هي موجودة مستمرة طالما ان هناك حياة اجتماعية .

الانسان يخشى التغيير عموما حتى لو كان لصالحه ، الا انه لا يصمد طويلا أمام الضرورة الاخلاقية .

ان بعض الذين كانوا يعارضون سلوكا أخلاقيا معينا يوما ما من حيواتهم القديمة لم يترددوا كثيرا بقبول نفس هذا المرفوض أخلاقيا من قبلهم بشرط ان يمر بعض الزمن عليه .!

الجيل القديم حاليا يشتكي من الجيل الجديد وممارساته الاخلاقية غير اللائقة ، ومع ذلك فهم انفسهم كانوا جيلا (جديدا) في حينها وقد اشتكىٰ منهم الجيل السابق لهم بسبب ممارساتهم غير اللائقة ايضا ، رغم تنوع مفردات هذه الممارسات الاخلاقية غير اللائقة ؟

ان عملية اقتراب الحقائق من الوقائع واقتراب ما كان مرفوضا من القبول عبر كل مراحل التاريخ ولدىٰ جميع الامم والشعوب ليس بالضرورة عملية (تمييع) للواقع الاخلاقي خاصة عندما نجد ان الكثير من التراث الاخلاقي الرصين قد تغير واندمج بالواقع ولم تعد له هيبته ، الا ان هناك امراً يجب الاخذ به وهو عملية تصلب الواقع الجديد ايضا بالنسبة لبعض الحقائق الاخلاقية المتفق عليها سابقا أي ان الجيل الجديد ليس مميّعاً لما كان صلبا أخلاقيا فحسب وهذه امر مفروغ منه ولكنه مُصلِبا لما كان متميعاً ايضا وبالتالي فليس لاحد من هذه الاجيال علىٰ احد فضل بالعملية الاخلاقية .

يجب عدم قبول تهمة ان الاجيال الجديدة قد قبلت بما كان مرفوضا فحسب لانها رفضت ما كان مقبولا ايضا وليس من الضرورة ان كل ما هو جديد متميع وما هو قديم صلب ، فالحشمة الاخلاقية

موجودة لدىٰ الجيلـين القـديم والجديـد كـما ان العـار الاخلاقـي موجود لدىٰ الجيلين ايضا ولاي جيل واقعه السلبي والايجابي .
اما الاستدراك الوحيد والمهم بهذا الامر فهو الحنين للطمأنينـة مـن خلال كل ما هو قديم باعتباره اقـل اسـتفزاز ممكـن ...ولهـذا فـان البحث عن الطمأنينة اهم من البحث عن الحقيقة مهما كانت وبأي زمان وبأي مكان .
الطمأنينة فوق الفلسفة لان الاولىٰ أنانية والثانية غيرية .

الانتماء :
العقل والحلقات الانتمائية

بغض النظر عن نوعية التعاريف الكثيرة المقرونة بهذه اللفظة فان ما اراه مناسبا بتواضع هو انها الـ (وسيلة) المنطقية للعقل باستخدام كل ما يحيط به لتحقيق أعلى انانية (متوازنة) ممكنة .

انه ينتمي .. ليستغل .!

انه ليس امينا الا مع نفسه باي انتماء يختاره ..

العقل انتهازي .

الانسان انتهازي محترف بالفطرة .

ينتمي لماذا ؟ وماذا يختار لينتمي ؟

لماذا وماذا .. فلأنه يريد ان يظل قويا اطول مدة ممكنة خشية الافلاس والضعف فيربط نفسه بسواه وليس أي (سوىٰ) بل مع ما يعتقد هو انه (قوي) من الكفاية ما يضمن له (الطمأنينة) ويندرج ضمن قائمة المنتمىٰ اليهم كل ما في الوجود البشر المحيطون به وعلاقاتهم والطبيعة الرابطة لهم كسياج فيقف لينتقي من هذه القائمة الطويلة ما يراه مناسبا له ، وما هو مناسب له هو بالقدر الذي يُؤمّنُ له اكثر ما يمكن من الاستقرار والطمأنينة واقل ما يمكن من الاستفزاز والقلق .. وتحت هذا الملخص نستطيع استطلاع كل ما نعرفه من الاواصر بين مفردات هذا المحيط بهذا الانسان الاناني ..

انه يعرف ما يختار لو ترك بعفوية ان يختار و بدون ضغوط أخرىٰ وعبارة (الضغوط الاخرىٰ) هي كل ما تصلّب من الاعراف الاجتماعية التي اصبحت تسود الانسان السيد ليصبح عبدها وبذلك ضيّع علىٰ نفسه فرصة اختياره لما يريد هو فعلا أو ما يريد له المجتمع ان يريد ... وهناك فارق كبير بين الاثنين .. حيث السيادة وحيث العبودية .

ان الانسان اكثر عبودية في هذا الشأن من الحيوان .. والحيوان اكثر عبودية من النبات .. والجميع اكثر عبودية من الطبيعة الميتة .

الحيوان اكثر حرية بتحديد نوعية انتمائه واتجاهه امـا الانسـان فقـد اصبح اكثر تحديا بحكم الارادة الاقوىٰ لديـه بالنسـبة لسـواه مـن الحيوانات والنباتـات ، ولكنـه ايضـا وعـلىٰ قـدر هـذا (الفـرق) بمقدار الارادة الزائدة عن سواه علىٰ قدر ما (فقـد) مـن العفويـة الانتمائية التي تؤمّن له اكثر ما يمكن من الطمأنينة .. فاصبح اكثـر عبودية لحريته ..

الانتماء طمأنينة ..

عدم الانتماء قلق ..

الانتماء ليس من الضروري ان يكون منطقيا ..

الانتماء فوق المنطق ..

الانسان يبحث عن استقراره بغض النظـر عـن العراقيـل العادلـة للعقل والحجج الكافية عن الحقيقة ..

شك في نور افضل من يقين في ظلام .. و وهم في سعادة خـير مـن حقيقة في نكد ..

هكذا هو الانسان المسكين ..

انه متورط ..

متورط بوجوده القاصر الضئيل والكم الضيق من مساحة المناورة النفسية الا من واقع لا قدرة له عليه .

ان البعض منا ممن حاول جادا مخلصا ان يجد تفسيرا لما حولـه وقـد وجد لحدٍّ ما أو تاه في انفاق هذه الرحلة القصيرة لم يجد في النهاية ما يسـتطيع معه الا الخوف ..

الانسان خائف من عدم التحلل من انتماءاته حتىٰ وان كانـت بـلا معنىٰ منطقي رغم كونها معقولـة .. سـواءَ كانـت أو لم تكـن فـان الانسان هو الوحيد القادر علىٰ فهم نفسه ومـا يريـد بالضـبط مـن حياته .. فينتمي .. ليجد سياجا من الحلقات الانتمائية الهادئة المريحة التي توفر له الحصانة ضد التفسخ العقلاني والقسوة الحقيقية حتـىٰ انسلاخ الجلد عن العظم ..

ليس مهما ان اكون علىٰ حق بل ان اكون سـعيدا .

انها ليست سمة مقرونة بالانسان وحده علىٰ أي حال لانهـا قاسـم مشترك بين جميع الكائنات الحية .. فأي كائن حي لـو اردنـا تحليـل اسلوب تعامله مع المحيط به لوجدناه يحاول كل جهده ان لا يخسر ـ هذا الانتماء والجدية العالية التي يبذلها للحصـول عـلىٰ أعـلىٰ قـدر ممكن من المكافأة والمتمثلة بالاهتمام والرعاية الخاصة بـه مـن قبـل المحيطين به سواءَ كانوا بشرا مثله أو حيوانـات أو نباتـات ولا ادل علىٰ هذه الصورة المفلسة للبعض منا عندما يهتم بحيوان ما أو نبات ما (كائنات حية) أو كيانا ماديا شاخصا كقطعـة اثـاث فـاخرة أو لوحة فنية راقية أو مخلفات قائد مشهور وربما الامر اكبر قلـيلا مـن

ذلك عندما ينتمي لما هو عقائدي من هذه الشواخص المادية كالاصنام مثلا .. وكل هؤلاء مندرجون تحت قائمة الانتماء لـ (كائنات غير حية) لمجرد الاحساس بالطمأنينة التي يوفرها اهتمامه هذا بسواه من اجل ان ينتظر المكافأة وهي ان يهتم به هذا الكيان (الحي أو غير الحي) ليشعر معه بالاستقرار .

يعطي متأملا أنْ يأخذ .

يُحبُّ منتظراً ان يُحبَّ .

ويدخل في هذه الخانة كل المحبين للحيوانات الاليفة واحيانا غير الاليفة وجميع المدافعين عن الحيوان أو المدافعين عن الغابات الطبيعية أو المدافعين عن الطبيعة والحرص عليها ..

انهم لا يفعلون ذلك حبا بالحيوانات ولا النباتات ولا الطبيعة ولا الاصنام الا لانهم هم انفسهم يريدون ان يحبوا امرا ما ينتمون إليه ويشعرون معه بالاحتواء للاقوى ..

انها عملية عرض اغتصاب بالمجان .. !!

ان عملية ان ينتمي العقل لامر ما ليست كمالية .. انها اساسية لسعادة الانسان وكل ما هو حي .. ولو اردنا ان نُجرد الموضوع هذا بالذات من سمته الرومانسية وحولناه الى تعميم أعلى لقلنا ان كل ما في الوجود يحاول ان (يتفاعل) مع المحيط به ، كل المحيط به بلا استثناء ..

اما علمية التفاعل هذه فبالامكان وصفها حسب الكائن الذي يتعامل مع محيطه .. فاذا كان جسما طبيعيا فنحن نطلق على عمليات انتمائه الى المحيط به (العالم الموضوعي) بالقانون الطبيعي ونناقش ذلك على اساس (علمي) بحت فنقول ان الجسم الفلاني (يتفاعل) مع سواه من خلال الكتلة التي تحدد جاذبيته بالنسبة للارض وكتلتها وجاذبيتها الا ان هذين الجسمين (الحجر مثلا والارض) بالرغم من تفاعلهما الخاص بهما ليسا بمعزل عن سواهما من الموجودات الكونية المحيطة بهما وانهما كجسم واحد (يتفاعلان) مع الكواكب الاخرى ايضا كل حسب مواصفاته المادية الخاصة (من كتلة مثلا) .

ان هذه العملية بالذات هي في (واقع) الامر عملية (قانون) طبيعي وانها في (حقيقة) الامر عملية انتماء .. فالحجر ينتمي للارض وكلاهما ينتميان للشمس مثلا والجميع لسواهما وهكذا .. إذن لا توجد عملية حصر انتمائي بالتفاعل بين الاجسام المادية .. وإذا كنا متفقين على هذه الامور لانها مادية بحتة ولأن القانون العلمي قد هضم العملية هذه هضما واضحا لعقولنا فان بالامكان تعميم (نفس) القاعدة تماما على الكائنات الحية التي هي (تتفاعل) بدورها مع سواها من الكائنات .

الانسان يتفاعل مع سواه من الناس والكائنات الحية والطبيعة وهو منتمٍ ليس فقط للناس الميحطين به بل ان الانسان منتم اصيل لكل ما يقع تحت طائلة العقل من موجودات حية وغير الحية . وليس هذا فحسب بل انه في نهاية الامر لو اردنا التسلسل معه ، منتم حتى لما هو (تجريدي) من الافكار، اضافة لما هو (عيني) ولهذا بالامكان تقسيم الانتماء (للتوضيح) الى قسمين اعتمادا على كروية الوجود المعرفي في العقل :

الاول هو الامتداد الافقي واقصد به الدوائر التي يتعامل معها العقل المنتمي فمثلا وكما تحدثنا سابقا ينتمي اولا للجسم الذي يعيش فيه ويحاول ان يكون انانيا بخدمته وتسخير كل ماعداه من اجله ثم يوسع الدائرة فتشمل العائلة حيث يتعامل معها كمفردة عقلية يشعر معها بانه منتم لها ليستقر ولهذا يحاول ايضا تسخير ما عداها لخدمتها (لخدمة هذه العائلة) بانانية ذات دائرة عائلية لو صح التعبير ثم ينتمي لعشيرته أو مدينته أو فريقه الرياضي أو حزبه أو مذهبه أو طائفته أو زمرة اصدقاءه ويحاول هنا ايضا ان يُسخّر كل ما عداها لخدمتها بانانية خاصة بهذه (الحلقة) بالذات من الاتساع (وهي اكبر هنا من العائلة) وكما قلت قبل قليل انه امتداد (افقي) من حيث اتساع الدائرة الانانية للانتماء .

وهكذا الدوائر الاوسع حتى البشرية باعتبارها اوسع دائرة انسانية ثم الدائرة الاوسع وهي (الدائرة الحيوية) التي ينـتم لهـا الانسـان أي انه يشمل الحيوانات والنباتات بدائرة انتمائه ..

ومن الجدير الذكر هنا ان هذه الدائرة كلـما اتسـعت فـان خـدمتها تكون قريبة بما هو اكبر منهـا لتسـخيرها بخـدمتها ولـيس العـودة عكسيا نحو الداخل من الدوائر الاصـغر مـا لم يكـن الانـتماء مـن القوة بحيث يصبح الانتماء العائلي اوسع (افقيا) مثلا من الانـتماء للحزب وعندها تصبح الدائرة الانانيـة الحزبيـة مـثلا اصـغر مـن الدائرة العائلية عندما يشعر الانسان (هـذا الانسـان بالـذات) ان حزبه اهم عنده واكثـر راحـة لـه واسـتقرارا مـن عائلتـه وفي كـل الاحوال فان عملية توسع الدوائر الانتمائية الانانية ، هي ما اقصـد به الامتداد الافقي للانتماء .

ومن الضروري هنا التمييز بين دوائر الانتماء الحلقية المتوسعة وفق تسلسل معين لا خروج عنه كتسلسل .. وبين قوة الانتماء الذي قـد يكون مقرونـا بحلقة معينة ليسـت بالضرورة اقرب ما يمكـن مـن العقل بمعنى ان العقل الذي يعتبر الحلقات الانتمائية متسلسلة مـن الجسم الانساني المرتبط بهذا العقل نحـو العائلـة التـي تمثـل دائـرة اوسع الى العائلة الاولى لهذا الشخص واقصد ابـاه وامـه وسـواهم من عائلته ثم الحي فالمدينة فالوطن الام ثم القومية ان كانت هنـاك قومية ثم العالم ثم الوجود كله ..

ان هذا التسلسل وهذه المسميات ليست ثابتة كاسماء ولا مراكز انتمائية محددة ، بل اقصد مبدأ التقسيم الحلقي المتسع ابتداءً من الجسم المرتبط بالعقل مرورا بالحلقات الاخرى حتى الوجود مما يدع المجال للكثير من التفاوت بين إنسان وآخر وكل حسب بيئته وظروفه النفسية وبالتالي فما يكون حلقة انتمائية ثالثة كالعشيرة بالنسبة لشخص ما قد يكون بنفس هذه المرحلة من الانتماء بالنسبة لشخص آخر وفي موقع آخر من العالم هو الفريق الرياضي الذي يحبه ولهذا فان التشدد على الفاظي بدقة في هذا المجال ليس ضروريا فالمهم هو الامتداد الافقي لهذا الانتماء المتدرج توسعا من الداخل الى الخارج والاستدراك الاهم الان هو (قوة الحلقة الانتمائية) .

ان أي منا يعيش في وقت ما بحالة من هذا الانتماء الاقوى لحلقة ما من (حلقات الانتماء الانانية) والتي قد تتغير مع الزمان ، اما الان فنحن بصدد موقعها .

قد يشعر الانسان بفترة ما من حياته انه منتم الى الحلقة الوطنية أي ان انتماءه لوطنه اقوى عنده من أي انتماء آخر الى الحد الذي لا يتردد معه من التضحية بنفسه (بجسمه) من اجل هذا الانتماء و انه ليس على استعداد ان يضحي بنفسه من اجل عائلته مثلا أو حتى ولده ومع ذلك فلديه الاستعداد بالتضحية من اجل وطنه ..

ان هذا الموقف يعني ان الحلقـة الانتمائيـة (الاقـوى) هـي الحلقـة (الوطنية) التي تتصل بالعقل كحلقة اولى قوة ثـم يليهـا حلقـات أخرى ..وهذه الحلقات الاخرى ليست ايضا من التسلسل بـالقوة بعد الحلقة الوطنية بحيث انها ضـمن نفـس التسلسـل الاتسـاعي الذي اخذته جغرافياً كما ذكرنا قبل قليل عند الحديث عن تسلسلها من الجسـم الى الوجـود .. فـالجميع متفقـون عـلى هـذا التسلسـل الجغرافي ، غير ان التسلسل الانتمائي امر آخر يحدد الانسـان نفسـه وعلى انفراد وبتميز كامل عن أي إنسان آخر في العالم ..

ان ترتيب الحلقات الانتمائية بالنسبة لاي منا يعتمد على انانيتـه هـو بحيث يعيد تسلسل هذه الحلقات وفق ما يناسبه هو ، فما هو حلقة انتمائيـة اولى بالنسـبة لي قـد لا يكـون لسـواي .. اضـافة لتسلسـل القائمة ..

قد تكون الحلقة الانتمائية الوطنية هي الاولى يليها الحلقة الشخصية ثم العائلية ثم الحلقة الاممية ثـم الحلقـة الوطنيـة وهكـذا بالنسـبة لشخص ما نظير تسلسل متفاوت تماما عما هو الحال بالنسبة للاول حيث الشخصية اولا والعائلية ثانيا والقومية ثالثـا والدينيـة رابعـا وهكذا وربما الحلقة الدينية هي الحلقة الاولى ثم الحلقة الشخصـية ثم الاممية وهكذا ..

ان عدد الحلقات الانتمائية ليس محددا والاسماء ليست محددة ايضا غير ان ما هو محدد هو ان هناك تسلسلا جغرافيا ما ، يبدأ من الجسم مرورا الى الوجود وان هناك تسلسلا انانيا يمثل درجة القوة التي تتحلى بها الحلقات الانتمائية جغرافيا .

بعد هذا لابد من ذكر الزمن الذي تمت به عملية التوزيع حسب القوة بين هذه الحلقات بعقل أي منا والسبب هو التغير بترتيب هذه الحلقات انانيا فما كان لنفس الشخص حلقة انتمائية اولى قبل فترة من الزمن قد يتغير الان لتأخذ حلقة انتمائية موقعها في الصدارة ثم يتبع ذلك التسلسل ذاته وقد يعيد الانسان نفس الانسان المعني هنا بالحديث عملية اولولياته بقوة هذه الحلقات كلها .

ان الفترة الزمنية التي يستغرقها الانسان للثبوت على تسلسل ما انانيا لحلقاته الانتمائية ليس محل تحديد ايضا فقد يتم هذا التغير خلال ساعات وربما يمتد لعقود وربما يمتد لعمره كله دون تبدل والسبب بهذا التبدل سريعا كان أو بطيئا هو (البحث عن الطمأنينة) وليس لاي سبب منطقي واضح بالرغم من الملف الكبير من المبررات المنطقية لسبب تبدلاته ، ومع ذلك فهي جميعا في حقيقة الامر تصب في خانة راحته النفسية الخاصة ليلحق بها هذه المبررات التي لا يتجرأ على ذكرها خشية ان يُتهم بما هو اعظم ما فيه .. الانانية ..

اما الامتداد الثاني فهو (الامتداد العمودي) واقصد به الطريقة التي يتصورها العقل لفهم هذا الانتماء وهي تنقسم هنا الى قسمين .. الاول هو التصور العيني والثاني هو التصور التجريدي .

اما التصور العيني فهو ان العقل (الانسان) يعيش حالة من تصور ما ينتمي إليه ، فاذا كان جسمه فهو يعلم ما تعني لفظة (الجسم) الخاص به وإذا كان المقصود العائلة فهو يعلم ما تعني من حيث عدد معين من افراد هذه العائلة واشكالهم واجسامهم .. أي انه يعيش حالة من تصور ما ينتمي إليه وكذا حاله عندما يفكر بالمدينة التي تخصه ، ولو بضبابية اكثر .. وكذا الامر في حالة حبه لكيان ما وليكن انسانا مثلا فهو (يتصور) هذا الانسان الذي يحبه (الذي ينتمي إليه) كما انه يتصور الحيوان الذي يحبه أو النبات أو ربما الآله (كما هي حالة الانسان عندما يريد ان يخدم انتماءه لآلهٍ ما فانه (يشخص) المفهوم الغامض له بان يرسمه أو ان ينحته ليستطيع تصوره كمرحلة اولى ثم ينتمي إليه كمرحلة ثانية) ومن خلال هذا التصور العيني يعيش حالة انتمائه لهذا الكيان .

اما القسم الثاني فهو التصور التجريدي حيث ان العقل يعيش في حالة من الانتماء لـ (مفهوم) عقلي رَسَخ فيه كمفهوم الوطن أو مفهوم الخير أو مفهوم البشرية وهكذا .. وقد يعيش حالة من الانتماء لعقيدة ما ويدافع عنها الى الحد الذي قد تصبح معها اقرب

له من مدينته واهلها واقرب من عائلته وربما اقرب له من جسمه بحيث ان العقل يعيش حالة من الانانية لهذه العقيدة وكأنها الدائرة الانتمائية الاولى والاقوى على حساب الدوائر الاخرى وقد يضحي الانسان (العقل) هنا بأي شيء من اجل الحفاظ على هذه الدائرة الانانية الاولى أي العقيدة وربما بجسمه كما ذكرنا فالمهم ليس الضحية التي يريد ان يقدمها العقل من اجل استقراره بل المهم عدم التردد للتضحية باي شيء من اجل طمأنينته حتى لو كان الجسم الذي يعايشه .. أي ان مبدأ (الانانية) بالانتماء هو الاصل بغض النظر عن التفاصيل اللاحقة كنوع أو اسم أو مساحة الدائرة التي يتفاعل معها (ينتمي اليها) فذلك يعتمد على قوة الانتماء و المهم هنا (الاسلوب) الاخلاقي الذي يتعامل به عقل أي منا مع المحيط به باعتباره انانيا الى اقصى ما يمكن و ان أي غلاف يدّعي به هذا العقل من الخيرية والغيرية وما الى ذلك من الالفاظ العاطفية ، ليس صحيحا على الاطلاق أمام هذا المنافق الذكي ..

العقل (الانسان) يعيش عندما يريد ان ينتمي بحالة من العينية والتجريدية لكل ما حوله ويختار ما يناسبه بالرغم من تداخل التصور العيني والتجريدي بما هو صعب فصلهما لولا حاجتنا الان للتوضيح ..

ان اعتقادي راسخ كما قـد يـأتي ذكـره لاحقـا بانـه لا يوجـد عـالم تجريدي في العقل بل كل ما فيه عبارة عن (عينيات) محـددة المعـالم و تصورات يعتقد العقل بانها تجريد والحقيقة انها من بنات الفكـر العيني للعقل ومن (المستحيل) القول ان هناك عالما تجريديا محضـا في العقل .. ولهذا سوف نؤجل البحث في هذه النقطة بالذات الان ونكتفي بالاتفاق ، ان هناك ما هو (عينـي) ومـا هـو (تجريـدي) وان العقل يستخدمها كالعادة لمصلحته من اجل الاستقرار وهـذا كله على المستوى العمودي كما ذكرت قبل قليل أي التصور العيني والتجريدي وعـلى المسـتوى الافقـي أي الـدوائر التـي نتصـورها كالجسـم أو العائلة أو الوطن (جغرافيته وأبنيته وشوارعه ومـا الى ذلك مضافا لذلك التصور التجريدي كمفهوم عام اسـمه الـوطن وكل ما يعنيه من تراث بعقل هذا الانسان المعني بالحـديث الان) ..

العقل اثناء النوم

ان العقل اثناء النوم لا يمكن له ان يـتخلص مـن اصراره الحثيـث على البقاء في حالة الانانية التي يمارسها عنـدما يكـون الانسـان في حالة من اليقظـة أي ان مـا لا يسـتطيع الانسـان (المطرقـة المنفـذة الاولى للعقل) ان ينفذه له اثناء اليقظة فانه يقوم به اثناء النوم وفق مساحة كبيرة من التطبيق غير الواقعي و بنفس المادة الواقعية الخام أي باستخدام نفس الصور العينية التي يعيشها العقل اثناء اليقظة . أي انه يستخدم المطرقة المادية لتنفيذ رغباته بغض النظرعن مساحة هذه المطرقة التي قد تتجاوز الجسم المعني بهذا العقل ومن الآفـاق

ما يأخذ من الزمان والمكان كل ما بهما وبالرغم من كل ذلـك فهـو لا يخرج على الاطلاق عن المحتوى المادي للعقل اثناء اليقظة .
انه يستخدم كـل مـا يمكـن اسـتخدامه مـن ادوات لـذلك .. ولا يستثني أي شيء خاضع لمعرفته به من خلال السياق ذاته بحلقـات الانتماء العمودي منها والافقي وكل ما تقع عليه يده منصرفا تمامـا عما يحيط بالضوابط التقليدية لانه لا يفهم أيـة قِـيم مسـتحدثة بـل يعيش حالته الاصيلة الاولى من النظافة الوجودية محاولا تعـويض النقص الذي لا يستطيع اكماله له الجسم الذي ارتبط به .

الاخلاق

لقد طرحت هذه المفردة اللفظية كمفهوم متـوارث بغمـوض كثـير وكان لأي منا رأيه الخاص بها وقد اتخذها الكثـيرون نقطـة فاصـلة بين الكثير من آرائهم التي لحقت بها بحيث انهم اقاموا استنتاجاتهم عـلىٰ اسـاس مـا يفهمـون عنهـا ثـم اتبعـوا ذلـك بحزمـة مـن الاستنتاجات التي جاءت مطابقة لما بدءوا به مـن تعريـف لهـا ثـم تشعبوا بهذه التحليلات حتىٰ بلغوا مناطقا نائية من الابداع الخلاق و المتفرع الىٰ درجة من الصعب حصـر مـا يريـده بهـا الكاتـب أو المؤلف أو المُصلِح .

ومع تقدم الزمن اصـبحت تعنـي جانبـا احاديـا مـن الحـديث أي الجانب الايجابي فقط .. وتحولـت الىٰ مفهـوم يقصـد منـه السـلوك الخيّر الايجابي للإنسان .. فمن لديه (اخلاق) لديه خير وهو خيـّر

والعكس صحيح .. واصبح التعبير عنها هو ان الشـخص الفـلاني لديه اخلاق والاخر ليس لديه منها .

ان المقصود حسب ما اعتقد هو اولا انها لفظة ليس لهـا محـل مـن الاعراب لو ارتفعنا بالتفسير لاقصى ارتفاع ممكن ولو حاولنا بلوغ هذا الارتفاع فهي ليست اكثر مـن نشـاط عقـلي بـل هـي النشـاط العقلي بحد ذاته ..

ما هو المقصود بـ (كل نشاط عقلي) .. ؟

انه كل ما يدور في العقل ولهذا فالاخلاق تنقسم لقسـمين : الاول هو (الفكر) العقلي الذي يظل في اطـار المفـاهيم العقليـة كـالقيم والمبادئ والثـاني هو ما يترجم الى (سلوك) عبر جسم ذلك العقل .. فالسلوك الجسـماني لـذلك الشـخص المفكـر هـو الشـق الثـاني الواضح (المتبدي) من عقله وليس من اخلاقه ، فالاخلاق ليست بالضرورة مقرونة بالتصرف والسلوك الانساني بل هي ايضا (فكر عقلي) يتحلى به الانسان حتى قبل ان يتصرف أي شيء وحتى قبل ان يُعبر عنه بتصرف أو سلوك مادي واضح حسب ما هو متعارف عليه علميا من حيث الحركة الصريحة لـذلك الانسـان فـالاخلاق (اولا) عبارة عن فكر و(ثانيا) سلوك .. ومـن المسـتحيل القـول بغير هذا التتابع والاولوية من حيث التناسق الزمنـي وحتـى مـن حيث الاهمية فما هو فكري اخلاقي هو الاصل بـاخلاق الانسـان

اما السلوك فهو الصورة الساذجة لهذا الفكر الاخلاقي أو الاخلاق بمجملها لو توخينا الدقة .. فالجسم ليس الا وسيلة عادية من وسائل التعبير ولهذا كانت افضل العقائد هي التي تتعامل مع الفكر العقلي بالاخلاق اكثر من الاجسام وكانت بذلك اثبت قواما واطول عمرا ..

إذن فالاخلاق هي (أي) نشاط علقي سواءَ تبدىٰ ظاهرا أو لم يتبد ، و في كلا الحالين فإنها حتىٰ الان ليست ايجابية (خيرا) وليست سلبية (شرا) .

اما المرحلة الثانية من الشرح فهي مرحلة تحديد نوعية هذه الاخلاق ..

انها ايجابية أو سلبية .. خيرة أو شريرة ..

والان ما هو المعيار الذي نعتمده لتحديد هوية هذه الاخلاق بالايجاب أو السلب ؟ ان الاجابة علىٰ هذا السؤال المهم تعتمد لحد كبير علىٰ التراث التاريخي للعقل الانساني والحضارة الانسانية فالكثير من الامم والشعوب قد درجت علىٰ ان هذا الفعل (السلوك) من النوع الايجابي (الخيّر) وان ذلك الفعل من النوع السلبي (الشرير) .. بل تقدموا خطوة للامام بالتفاصيل عندما جعلوا بينهما (صراعا) وظل هذا الصراع هدف الانسان بالحديث

عن الاخلاق واقامت الكثير مـن العقائـد قوامهـا الاسـاسي عـلى ضوء هذا الصراع بحيث اصـبح القضـاء عـلى الشـر (الاخـلاق السلبية) هو الهدف المركزي لها أمام اتباعها .. وبصراحة شديدة لا اعرف كيف يمكن الفصل بينهما وهما امر واحد .. فالموضوع ليس خيرا أو شرا بل الموضوع هو ان العقل يقوم بفعالياته الخاصـة بـه بعفوية تناسب انانيته دون الاهتمام كثيرا لما يقال عنه أو لما يتعـرض له من تحليل من قبـل الـبعض (كـما نحـاول نحـن الان) ولـولا الخوف من القلق لما توقفتُ عجلة العقل الاخلاقـي عـن أي رادع أو فرملة .

العقل اخلاقي اولا ثم نحن نحلـل مـا ينـتج عـن هـذه الاخـلاق فنضع لها مسمياتها (الطارئة) غير الاصـيلة عليـه فنقـول ان هـذا الفكر أو السلوك ايجابي أو سلبي ... خير أو شر ..

ومع ذلك فلو اردنا الغوص اكثر في عملية جذور المعيار الذي بنينا عليه تقديراتنا لنوعية الاخلاق من حيث الخير أو الشر فيبـدو انـه معيار نقل الفكر الانساني من حالة دنيا الى حالة عليا ..

كيف ذلك ؟

انها ، حسب التسلسل الانتمائي الذي ذكرنـاه قبـل قليـل والمتمثـل بالطبيعة اولا وهـي اكثـر الموجـودات المعروفـة أخلاقـا لأمانتهـا

الشديدة الى درجة الكمال (حسب المنظور المادي على الاقل الان) وانضباطها الشديد .. فاذا انتقلنا سلّمة الى الاعلى من سلالم التحليل فانه النبات الذي يقف بعد الطبيعة مباشرة من حيث أمانته الاخلاقية وشدة انضباطه ثم الحيوان الاكثر تدخلا ثم الانسان ..

ان امانة الطبيعة ككائن غير حي سوف نستثنيه الان من الحديث ونكتفي بالحديث عن الكائنات الحية فقط .. ولا يعني ذلك التخلي عن الانانية في هذه الطبيعة اللهم الا في الدرجة التي تكتسبها انانية الطبيعة بالنسبة لانانية الكائنات الحية عموما .

انها انانية (كاملة) عند الطبيعة مقارنة بالنبات الذي قد يقوم بشيء من الغيرية كأن تراعي النخلة الفسيلة وتدفع لها بما ينميها ولو على حسابها وحساب حياتها .. ولو ارتفعنا لوجدنا الحيوان اكثر غيرية واكثر وضوحا من حيث تنظيمه المقصود بإعطاء ما يشاء إعطاءه ثم الانسان ..

ان النبات اكثر امانة انانية واقل نبلا .. والانسان اقل امانة انانية واكثر نبلا .. فالتطبيق الامين لقوانين الطبيعة من خلال النبات لا تعني من الناحية الاخلاقية الا الامانة ولو كان الامر كذلك بغض النظر عن المناقشة الاخلاقية لكانت الطبيعة هي الاكثر امانة

فالحجر لا يعرف الا (الانا) وقوانينها متفاعلا مع المحيط به وفـق مبدأ خالد لا غبار عليه يتلخص بان (الاقوىٰ هو الاعدل) ..

انه (توازن) طبيعي ممتاز ولكنه ليس توازنا أخلاقيا بل هو (أعلىٰ) ما يمكن من التوازن الطبيعي و (ادنىٰ) ما يمكـن مـن التـوازن الاخلاقي ..

لا اعتراض علىٰ مشيئة الاقوىٰ في الطبيعة بين موجوداتها فـلا مـن مؤيد ولا من معارض ولا يتحكم بالعلاقات الطبيعية الا الاقـوىٰ فالاضعف ثم الاكثر ضعفا وهكذا ..

انه توازن طبيعي يخلو من التدخل الاخلاقي ..

اما الانسان فانه اقل ما يمكن من التـوازن الطبيعـي بعلاقاتـه فقـد يضحي وقد يتردد وقد يؤيد وقد يعارض وقد وقد .. بدون سـبب منطقي وهكذا ..

انها الارادة الحية العليا لـدىٰ هـذا الكـائن الحـي و بـنفس الوقـت (يحاول) ان يعيش بحالة اكثر ما يمكن من (التوازن الاخلاقـي) علىٰ حساب (التوازن الطبيعي) لانه ليس حجرا ..

ان الحجر يتفاعل مع العالم الموضوعي باسلوب بسيط هو (القانون الطبيعي) ولو تصورنا كيفية تعامله مع هذا العالم فانه امين (كـل) الامانة بهذا التعامل فلا يأخذ الا علىٰ قدر ما يعطـي والـذي يحـدد هذا التوازن هو القانون الطبيعي كما ذكرنا قبـل قليـل بحيـث مـن

المستحيل تصور جسم مادي غير حي له القدرة على الحركة الذاتية المقرونة بارادة مستقلة عن الاجسام التي تحيط به . فلو تصورنا اننا اخذنا هذا الحجر الى الفضاء الخارجي ثم قذفنا به بسرعة ما فإن من المستحيل له ان يغيرها ما لم يتعرض لتأثير آخر من قبل جسم مادي آخر .

انه سيبقى بنفس سرعته هذه دون توقف .. وكما هو شأن التمثال الذي نراه في المتاحف الذي لا حول له ولا قوة منذ ان تركه النحات .. فلو تعرض مثلا لعملية ضرب بمطرقة فان ردة فعله هي التهشم ومقدار هذا التهشم من حيث الكم ما يعادل (تماما) الطاقة التي نزلت من المطرقة عليه ..

انه ليس سلبيا و ليس ايجابيا ، ايضا ، أي انه من الناحية التحليلية يعيش حالة من التوازن الطبيعي تماما مع المحيطين به .. وعلى قدر الافعال المسلطة عليه ، على قدر ردود افعاله ..

الذاتية و الانانية و الغيرية

قبل الدخول بتحليل هذه المفاهيم الغامضة واسلوب ارتباطها فيما بينها يجب الذهاب الى جذورها .. فلو تصورنا الطريقة التي يفكر بها الانسان لكي يتصرف ازاء عالمه الخارجي فإنها طريقة بسيطة تعتمد على احترامه الشديد لمصالحه ، الا ان لفظة (احترامه) هذه هي الاخرى غامضة بعض الشيء وتحتاج وضعها في محلها المناسب . فما هو المقصود بـ (احترامه) لمصالحه ؟

انها محاولة اصيلة في العقل البشري (والحي عموما) لسحب كل شيء نحوه .. لاخذ كل شيء .. لتسخير كل شيء .. لاستغلال كل شيء في الوجود من اجله ..

انها الاصل بالعقل ...

ارادة سحب شاملة لا تعرف الرحمة .. وليست طارئة عليه بل اصيلة فيه بل .. هي ، هو ..

انها محاولة نحو الذهاب بكـل مـا هـو في العـالم الموضـوعي نحـو الذات .. ذاته هو .. نحو اصغر ما يمكن من الوجود الذاتي وكأنـه يحاول أي العقل أن يسحب كل العالم الخارجي ليصغّره نحو ثقـب اسود في العقل ..

انه يمتص كل شيء له كعملية (شـفط) لانهائيـة .. رغبـة جامحـة بسحب الكون (عينيا وتجريديا) الى هذا الثقب الاسـود العقـلي .. نحو مالانهاية (صغرى) في العقل ..

انه يحاول سحب المالانهاية (الكبرى) للوجود كله نحو المالانهايـة (الصغرى) التي تخصه ...

انها محاولة لسحب كل (الغيرية) نحو كل (الذاتية) ..

انها رغبة عميقة و ليست منفردة في هذا الوجود ولهذا فإنها تصطدم بالاخرين (كائنات حيـة وغـير حيـة - الطبيعـة -) والتـي هـي بدورها تحاول الامر نفسه ولهذا يقف الجميـع بحالـة مـن الترقـب حول مَن يكسب الجولة ويستطيع ان يسحب له كل ما حوله ..

انهم جميعـا يشـتركون بهـذه الخصـلة لاصـالتها في عقـولهم بـل في وجودهم المادي والعقلي وبما ان ذلـك لـيس ممكنـا عـلى المسـتوى التطبيقي فان هناك معادلة من التوازن الجارية باستمرار بين الجميع .

انها معادلة التوازن الطبيعي والتـوازن العقـلي بـين الكائنـات غـير الحية والحية ..

لا يوجد احـد منفـردا في هـذا العـالم الى الحـد الـذي يكـون معـه دكتاتورا مهما كلف الامر ..

ان (وجود الاخرين) بحد ذاته مهما كان طبيعيا أو حيويا .. سـلبيا أو إيجابيا ، هو العلّة الأساسية بهذا التوازن .

ان أيا من الكائنات الحية يحـاول ان يكـون ذاتيـا بـاكثر مـا يمكـن ويحاول العالم المحيط به ان يجعله موضوعيا اكثر ما يمكن ..

انها فرملة اجبارية ..

الكائن الحي يحاول ان يكون ذاتيا والعالم الخارجي يحاول ان يجعلـه موضوعيا ويقع هو بين الاثنين في مركز (الانا) ..

الكائن الحي (وبضمن ذلك الانسان) اناني بالضرورة ... فهو بين (الذاتية) كاقصىٰ ما يكون من طرف وبين (الغيرية) كاقصـىٰ مـا يكون من طرف آخر ..

بين الذاتية والموضوعية يعيش أي كائن حي وغير حي .. فالكـائن غير الحي (الاجسام غير الحية من الطبيعة) هي الاخرىٰ في حالـة تقع في الوسط بين ذاتيتها والعالم الموضوعي وهذه الحالـة الوسـط هي (الانا الطبيعية) لهذا الجسم غير الحي والتـي تعـرف حسـب القوانين الطبيعية بـ (التوازن الطبيعي) لهذا الجسـم أو ذاك ، امـا لو طبقنـا هـذه القاعـدة البسـيطة عـلىٰ الكـائن الحـي فـان وقوفـه بالوسط بين هاتين القوتين يعني (الانا) .

إذن فالجميع في حالة من الوقوف الوسطي بين الذاتية والموضوعية هذا على مستوى تعميم الحديث هنا كقاعدة .. كائنات حية أو غير حية ولكن لو اردنا ان نسبغ على ما يتعلـق بالكـائن الحـي مسـحة رومانسية فنقول انه (التوازن العقلي) نظـير (التـوازن الطبيعـي) لدى الكائن غير الحي .

الاثنان متفقان من حيث المبدأ على الصيغة نفسها بالشرح والتفسير ولا بأس بذلك فالتوازن الطبيعي أو التـوازن العقـلي هـو المـدخل المعقول لاستمرار أي حديث هنا للذهاب خطوة نحو الانسان فيما بعد ومناقشة اخلاقه ، الا انه لابد من العودة باي موضـوع تحلـيلي لاصوله الاولى وجذوره ..

إذن فالكائن الحي (يجب) ان يعيش في موقف من (التـوازن العقـلي) طالما هو كيان عاقل لكـي يسـتقر كـما هـو حـال أي جسـم مـادي (مستقر) لانه بحالة من التوازن الطبيعي مع سواه وهنا ايضا لابد من التذكير ان علمية (التوازن العقلي) المطلوبة لدى الكائن الحـي (ليست اختيارية) تماما كما هو الحال بالنسبة للجسـم المـادي غـير العاقل أو غير الحي من حيـث رغبتـه الاصـيلة بسـحب كـل شيء نحوه لولا الفرملـة (الطبيعيـة) التـي تمارسـها الاجسـام الماديـة الاخرى المنتشرة في العالم الخارجي عليه مثلما هـو بالنسـبة لسـواه منها .. فالكائن الحي يحاول ايضـا سـحب كـل شيء نحـوه لـولا

الفرملة المعاكسة له من حيث السحب نحو ثقب اسود مفترض بعقله من قبل الكائنات الحية الاخرىٰ المحيطة به مضافا اليها العالم المادي غير الحي والذي يمارس عليه هو الاخر تأثيرا معاكسا باعتبار ان جسم الكائن الحي جسم ايضا في نهاية الامر و له ما له وعليه ما عليه كاي جسم مادي غير حي من حيث التأثير والتأثير المتبادل مع الاجسام المادية غير الحية المنتشرة حوله . أي ان الكائن الحي يعاني من تأثيرين الاول هو تأثير العالم الموضوعي الخارجي (غير) الحي عليه باعتباره جسما ماديا هو الاخر والثاني هو تأثير عالم الكائنات الحية (العقلي) غير المنظور أي عالم العلاقات الاجتماعية المحيطة به .. وكلا هذين التأثيرين يمارسان علىٰ عقل الكائن الحي عملية فرملة علىٰ رغبته بسحب كل شيء حوله له .. هو يسحب ماديا وعقليا نحوه وهما يسحبانه ماديا وعقليا نحوهما وبينه وبينهما تقع (الانا) لهذا الكائن الحي .

إذن لدينا الان (الذاتية) وهي محاولة الكائن الحي وغير الحي بسحب كل شيء حوله له سواءَ وفق القانون الطبيعي المتعارف عليه بالفيزياء التقليدية علميا أو حسب القانون الاجتماعي الذي ينظم العلاقات بين الكائنات الحية ومنها علىٰ وجه الخصوص القانون الاجتماعي الانساني (باعتباره جزءاً من القانون

الاجتماعي الحيوي المتعلق بكل الكائنات الحية) و هو الحد الاقصىٰ من علاقة الكائن الحي بسواه . ومن الجدير الذكر هنا القول ان القانون الاعمّ هو القانون الاعلىٰ حيث العلاقات الافتراضية التي يسيرها الله سبحانه وتعالىٰ والقانون العام الذي تخضع له الطبيعة والكائنات الحية والقانون الحيوي حيث الكائنات الحية ثم القانون الانساني عندما يتعلق الامر بالانسان فقط .

القانون الالهي .

القانون العام (الطبيعي والحيوي) .

القانون الحيوي (الانساني الحيواني النباتي) .

اضافة لذلك لدينا (الموضوعية) وهي مفهوم يتعلق بكل العالم الخارجي المحيط بهذا الكائن أو ذلك حيا كان اوغير حي .. وهي الحد الاقصىٰ الاخر من العلاقة بين الكائن وسواه ..ولدينا الـ (انا) وهي الحد الوسط الذي (يجب) ان يكونه الكائن الحي تماثلا وتمشيا مع (القدوة) أي الجسم المادي غير الحي في الطبيعة والذي يعيش حالة من التوازن الطبيعي الهادئ .

ان ضريبة العقل لا تدع للكائن الحي الحياة الهادئة كما هو حال الكائن غير الحي لتعطيه مسافة اضافية من الحركة المقصودة بين هذين القطبين الذاتية والموضوعية فالجسم المادي غير الحي لا

يحاول الاعتراض على الطريقة التي يؤثر بها ويتأثر معها مـن عالمـه الخارجي بل يجد نفسـه (دائما) بحالة عادلة فلا يظلم ولا ينظلم ..
ولتوضيح ذلك بصورة افضل لنتصور اولا ان لدينا اربـع كائنـات حجر ونبـات وحيـوان وانسـان . ان الحجـر يختلـف عـن الثلاثـة الاخرين بانه غير حي ومع ذلك فعند الحديث عـن (الانـا) لابـد من وضعه بنفس الخانة كما سيتوضح ذلك لاحقا .
والان لنحاول تصور (الموقف) الاخلاقي لهذا الحجر بما يلي :

أ _____ م _____ ب

الذاتية الانانية الموضوعية

(الحجر)

ان (م) هي النقطة التي يقع بها هذا الحجر امـا (أ) و (ب) فهـما النقطتان اللتان تمثلان الحدين الاقصـيين مـن التعامـل السـلبي أو الايجابي مع العالم الموضوعي اي المحيطين به اخلاقيا .

ان الحجر معلق هنا من الوسط فهو يميل لجذب كل شيء حوله له الا انه مُعرضٌ بـ (نفس) الوقت الى قوة مسلطة عليه تمنعه من ذلك هي قوة الاخرين المحيطين به ولهذا فانه يعيش في هذا الوسط أي ان موقفه الاخلاقي (لو صح التعبير) هو البقاء في حالة من السلبية غير الفاعلة أخلاقيا .

انه لا يأتي نحو اليمين ولا نحو اليسار وبالتالي فان موقفه العام هو الوسط .

ان مقدار انحرافه عن نقطة الوسط تمثل (مقدار ارادته) سواءَ باتجاه اليمين أو اليسار .. باتجاه ذاته أو العالم الخارجي وبما ان تفاعله الذاتي (أي ارادته بانحرافه يمينا أو يسارا) غير موجود فان هذا المقدار في مثال الحجر يساوي (صفرا) دائما .

وكأننا هنا نتصور ان هناك مسافة ما حول (م) لهذا الحجر ولكنها غير موجود بالنسبة له ككائن غير حي .

اما النبات وهو الكائن الثاني الذي سوف نتعامل معه في نفس المثال فأن موقعه هو موقع (م) ايضا غير ان الفرق بينه وبين الحجر هو ان لديه القدرة على التحرك يمينا أو يسارا علما بان هذه المسافة ليست كبيرة المقدار :

المسافة التي يتحرك بها النبات لتمثيل ارادته .

ومـن الشـكل السـابق يتوضـح ان لـ (م) حريـة مـن الحركـة بالاتجاهين الذاتي والغـيري وهـي ليسـت مسـافة كبـيرة والواقـع والحقيقة ان هذا المقدار يعتمد هو الاخر على مقدار (الارادة) التي يتحلى بها (النبات) بالنسبة للحجر على الاقل ..
انه كائن حي عاقل ولو بنسبة منخفضة من العقلانية وهـي ليسـت صفراً مهما كانت صغيرة .. فالنباتات تتعامل مع المحيط بهـا لـيس كما يتعامل الحجر مع المحيط به .. انها تمتلك قدرا معينا من الارادة الفاعلة ببعض الاختيار الاناني لذاتها أو الغيري لسواها .

انها (ذاتية) بعض الشيء و(غيرية) بعض الشيء .
وكذا الحال بالنسبة للحيوان ، الا ان مسافة الحركة بالاتجاهين تزداد في هذه الحالة بحكم ارتفاع عقلانيته وبالتالي ارادته وعلىٰ قدر ازدياد هذه المسافة علىٰ قدر ازدياد العبث المحتمل .
ان هذه المسافة المفترضة هنا في الشكل السابق تمثل ايضا المقدار الاخلاقي (لانها ببساطة تمثل المقدار العقلاني) لهذا الكائن أو ذاك بمعنىٰ الاخلاق .
ومن الجدير بالذكر هنا انه كلما زادت المسافة من النقطة (م) سواءَ بالاتجاه الايمن أو الايسر أي نحو الذاتية أو الموضوعية في فكر أو سلوك الكائن الحي كلما زادت معه (السلبية الاخلاقية) لدىٰ هذا الكائن .. أي ان الحل الأمثل هو البقاء اطول مدة ممكنة في (الوسط) .. صحيح ان حريته ستزداد ولكن علىٰ حساب استقراره وطمأنينته ..
انها ايجابية الارادة وسلبية الاخلاق .
الايجابية الاخلاقية أذن هي اقل ما يمكن من الحركة نحو اليمين أو اليسار فلا مبالغة بالذاتية ولا مبالغة بالغيرية ..
اما الانسان وهو الكائن الاكثر حرية بالمسافة بين (أ) و (ب) والذي يكاد يقترب من هاتين النهايتين فان حريته بـ (اختيار) النقطة التي (يريد) هي حرية كبيرة أو علىٰ الاقل هي (اكبر)

حرية يمتاز بها كائن حي معروف حتى الان على افتراض ان لا يوجد كائن حي اكثر حرية منه و بنفس الوقت ليست حرية (كاملة) باعتبارها (قرينة) القدرة العقلية لديه والقدرة العقلية لدى الانسان على أي حال ليست من السعة ما يجعلها (مالا نهائية) بل محدودة وعلى قدر هذه الامكانية الواسعة من القوة العقلية وعلى قدر هذه المحدودية فان حرية العقل الانساني بالحركة بين (الذاتية والموضوعية) هي حرية كبيرة جدا (ومع ذلك فهي ليست مالانهائية) ..

أي ان موقف الانسان كما يبدو في الشكل الآتي :

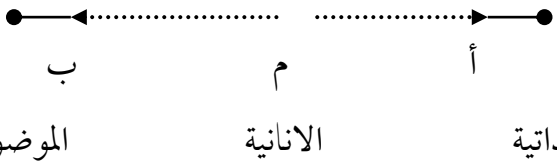

مسافة حركة الارادة الواسعة للإنسان

ان الرسم السابق افتراضي اذْ لا يمكن لاي إنسان ان يكون بحالة تامة الوسط بين الذاتية والموضوعية (الغيرية) على الاطلاق .. ليس لانها مستحيلة بل الثبوت عليها مستحيل ، اذْ ان الحالة العقلية للإنسان لا تسمح له بالوقوف (مع الزمن) فترة طويلة بحالة الوسط طالما انه يتنقل بين النهايتين المسموح له بهما (الذاتية والموضوعية) في أي موقف يمر به في حياته اليومية الاعتيادية ذهابا وايابا ، فتارة هو ابعد ما يكون عن (م) الانانية بأتجاه ذاتيته واخرى هو اقرب ما يكون عنها باتجاه هذه الذاتية وثالثة بابعد ما يكون عنها باتجاه الموضوعية ورابعة باقرب ما يكون عنها باتجاه الموضوعية وخامسة متفاوتة بين هذه النقاط وتدور العملية باستمرار على هذا النحو مع عقل أي إنسان وبصورة دائمة طالما هو حي ..

لا يستقر الانسان على حال محدد وهو مضطر على أية حال على هذه السفرة المكوكية بين الذاتية والموضوعية مرورا بالانانية الاكثر صحة وسلامة له وهذه هي بالضبط (الاخلاق الانانية) المطلوبة .. انها اخلاق الناضجين من البشر بعد معرفة ما لهم وما عليهم وبعد موجهة الحقيقة ثم اعادة تطبيقها على الواقع ..

الناضجون فقط هؤلاء هم الذين يعرفون هذه الاخلاق ويطبقونها بامانة على نفوسهم العظيمة احتراما منهم لها اولا وللاخرين ثانيا

.. انها معادلة عادلة في عالم غير عادل .. وقـوة في مصـير لا يعـرف الضعف ..

انها اخلاق ذوي الدم الرمادي ..

الرماديون ..

.....

الاخلاق إذن عملية انتقال الانسان بين ذاتيتـه والعـالم الموضـوعي مرورا بانانيته .. والقاعدة ذاتها هي على أي كائن حي آخر ..

الانانية هي (الوسط) المثالي بين الذاتية والموضوعية .. بين الذاتيـة والغيرية .. ولكن ما هو المطلوب هنا بعد ان بلغنا من التوضيح ما سمح به الموقف ؟

المطلوب هو محاولة البقاء اطـول مـدة ممكنـة في نطـاق قريـب مـن الانانية .. من المركز .. من (م) حتـى لـو اضـطر الانسـان مؤقتـا السفر الى ذاتيته أو الى موضوعيته الى ما يخصه أو الى ما يخص غـيره .. فمن الجبن الاخلاقي البقاء طـويلا في نقطـة قريبـة مـن الذاتيـة ولمدة طويلة ومن الغباء الاخلاقي البقاء طويلا في حالة الموضوعية على حساب الان ا والتضحية بها من اجل الغير ..!

ان المشكلة الازلية للإنسان انه لا يعرف اين يقف بالضبط من هذه المعادلة وإذا كان قد عرف فانه لا يستطيع ان يستمر عليها طويلا ..

على الانسان ان يقف بين ذاتيته والعالم ..
ان يكون انانيا وفيا لنفسه قدر الامكان دون ان يصطدم بالعالم الخارجي ومن خلال هذه الانانية تتحدد اخلاقه النقية .
ان الحرية الحقيقية وليست الواقعية هي ان يعيش الانسان انانيا يعرف ان كل شيء له ولكنه بحالة من الهدنة المسالمة مع العالم الموضوعي ان لم يكن حبا منه لهذا العالم فتجنبا منه للاصطدام به طالما ان هذا الاصطدام قد يؤدي به لمتاعب .. وبما ان الميل الاكثر اصالة لدى أي إنسان هو الاستقرار والبحث عن الطمأنينة فليس من مصلحة هذا الانسان ان يعيش بحالة من السلم الهش مع الاخرين وعليه البدء بقتال نفسه اولا من كل ما تأمره به لتجعله عبد انحرافاته سواءَ نحو ذاتية مفرطة أو غيرية مفرطة ..
على الانسان ان يعرف اولا نفسه كما قيل يوما ما وكما سوف يقال دائما وان يتحرر من استنساخ الرغبة الاجتماعية له ليقيم نسخة (انانية) لنفسه فليس كل ما يريده المجتمع منه على حق وربما يكون الامر كذلك بالنسبة لسواه .. و عندما يتعلق الامر به هو نفسه فعليه ان يفصّل قالبه الخاص به اولا ثم يطبقه على المجتمع لا ان يستلم من المجتمع قالبا جاهزا ثم يفصّل نفسه عليه ..
ان مسايرة المجتمع موضوعية زائدة عن الحد المسموح به انانيا وسوف يؤدي ذلك لنوع من العبودية المزعجة .. بالرغم مما قد

تؤدي له من نجاح الا انه يظل نجاحا موضوعيا وكأنما الانسان يمارس نفسه على شكل مطرقة لسواه وهو الآمر الناهي عليها ليستفيد الاخرون .. بينما الواجب عليه ان ينسحب من هذا اليسار الموضوعي لمركزه الاناني ويحاول الاستمرار به اطول مدة ممكنة ليكون هو نفسه وليس سواه بالرغم من ان ذلك قد يؤدي لانحسار النجاح (الموضوعي) حيث سيحقق له نجاحا ذاتيا على حساب النجاح الموضوعي فاذا كان انسحابه الى قدر المركز فانه نجاح اناني مشروع ، اما زاد عن ذلك وتحول بحكم الهستريا الاخلاقية الى اليمين أي نحو الذاتية فانه يكون اسيرا هذه المرة لذاتية مثيرة للقلق (كما هو حال الانسان عندما يمارس اللذة الرخيصة ليعتقد انه سعيد) وفي هذه الحالة ايضا فان الانسان عبد لنجاح ذاتي رخيص ..

اللذة هي الذاتية والغيرية هي الموضوعية وكلاهما عبودية اما الحرية الحقيقية فهي الوقوف بينهما .

انها السعادة .. السعادة وليست اللذة ..

ان الانانية المقصودة بـ (لاخلاق الانانية) هي تلك التي تؤدي بصاحبها الى الثراء النفسي على حساب أي تسمية أخرى من الثراء الخارجي كالثراء المالي مثلا .. وكل القيم القديمة والجديدة

الايجابية هي التي تقع في هذا المضمار والتي ليس بالضرورة ان تكون ذات كلفة على صاحبها طالما انها ستجلب له الطمأنينة والسعادة ..

كثيرون هؤلاء الذين ضحوا بما يعتقد انه ثمين دنيويا وافلسوا على هذا الاساس من الناحية الموضوعية و ظلوا في نهاية الامر سعداء بذواتهم الراقية لانهم اثرياء بها وهي ثرية بهم ..

الانسان (المتفوق) هو الثري داخليا ..

القيم النبيلة ، رأسمال .

ان حرية الانتقال بعقل الانسان على مسافة طويلة بين الذاتية والموضوعية كما جاء في الرسم السابق نحو الذاتية حينا (اللذة أو الغريزة) أو نحو المبالغة بالتضحية (الموضوعية) امر (واقعي) بلا شك بل هو امر اجباري لا ناقة لنا به ولا جمل طالما ان الانسان حي ولا بأس بذلك طالما هو امر مفروض بينما (عرض) هذه المسافة الاخلاقية بين الذاتية والموضوعية لابد ان يحمّل هذا الانسان عملية الاختيار المسموح به فيجب ان لا يكون حيوانا أو نباتا (بتقليص مسافة حركته) الاخلاقية ..ولا بالبقاء نحو أي منهما كمعتوه ، بل التملص قدر الامكان من أية محاولة لسحبه نحو أي منهما ..

عليه ان يبتعد كثيرا عن (م) الانانية بين الذاتية والغيرية و عليه ان لا يبقى طويلا هناك فالسفر نحـو أي قطـب مـن هـذين القطبـين الذاتية والموضوعية ليس امينـا واذا كـان لابـد بحكـم الهدنـة مـع الاخرين من هذا السفر فمن الضروري عدم البقاء مـدة طويلـة في أي منهما ولا قريبا منهما .

ان حيـاة الانسـان اليوميـة زاخـرة بالاحـداث التـي تتطلـب منـه الذهاب نحو الذاتية احيانا أو الموضوعية احيانا أخرى وربما يكون مدفوعا دفعا الى أي منهما تحت طائلة الترغيب أو الترهيـب (كـأن يقع فريسة اغراء جنسي ما ، ليعيش حالـة مـن اللـذة المؤقتـة أو ان يعيش جوا وطنيا مبالغا به على حساب نفسه) ولا بأس بالحـالتين طالما انهما يؤديان لطمأنينته ولكن يجب العودة ثانيـة عنـدما يسـتلم زمـام امـوره بنفسـه وتـنخفض القـوة المُغريـة أو الارهابيـة التـي مورست عليه ليعود لمركزه الخاص .. الان ا الخاصة به ..

من المشـروعية ان يعيش الانسان لذتـه بشـرط ان لا تكـون عـلى حساب نفسه أي على حساب استقراره الداخلي فلا احـد يسـتحق ذلك ومن المشـروعية ان يكون غيريـا وان يضـحي بشـرط ان لا يكون ذلك ايضا على حساب نفسه ، فلا احد يستحق ذلك ايضا .. انها (الانا) العميقة السامية والاخلاق الرفيعة التي تليق بالانسان الذكي المنصف لنفسه من سواه والمنصف لسواه من نفسه ..

انها الرقي الاخلاقي الأمثل ..
الانسان الاناني المتفوق دائما .

ان نوعية الاضطرار ليست دائما مستوردة من الخارج بل ربما يكون الباعث هو النفس الانسانية فمن يريد ان يضحي فليضح من اجل نفسه لا من اجل احد على الاطلاق طالما ان هذه التضحية ستؤدي لراحة نفسية عالية وتجعل من هذا الاناني الشريف المدرك لما يفعل انسانا مستقرا مطمأنا وهذا واقع اخلاقي ليس من صنعي ولا صنع احد بل هو الحقيقة بغض النظر عن النفاق الذي نمارسه احيانا بتلافي ذكر هذه الحقيقة ..

ليس مهما نوعية خيوط الحبل ، فالمشنقة مشنقة .. وليس مهما ان يقدم الجلاد تفسيرا أو اعتذارا عما يقوم به لانه سوف يقوم بفعله كاملا .. وسيقوم به .. !

ان اللف والدوران الاخلاقي الذي نمارسه بحياتنا اليومية من النوع المقرف فعلا عندما نصدق كذبنا .. وبالمناسبة نحن لسنا مضطرين لذلك فاذا كان لابد ان نقوم بهذا الفعل أو ذاك فلا بأس ان نعي على الاقل القواعد الحقيقية لهذه اللعبة ..

انها ليست تهمة ان يرى الانسان مؤخرته !!

ان الانانية مشـروعة بل هي ما نقوم به الان وفي كل حين وفي كـل مكان و المهم ان نعرف هذه الحقيقة ونقبلها كواقـع ايضـا .. فمـن الصعب تصور الانسان وهو لا يزال بعد هذا الشوط من الحضـارة الانسانية خائفا من مواجهة وقائعه بحقائقه .

الانسان لا يحب الا نفسه ولا يتعايش مع الاخرين مجتمعا أو طبيعة الا من خلال هذه الانانية وكل ما لدي من تعليق الان هو كشـف هذه الحقيقة الموجودة فعلا وابرازها بوضوح اولا وثانيا للتصـرف حسب المعايير المنضبطة للبقاء في الوسط الاناني ..

امر يثير الاستغراب فعلا ان يُعارض هـذا الـرأي ، فكلنـا انـانيون و الكثير منا يرفض هذه الحقيقة بحكم القضاء الاجتماعـي الـذي يرفضها .. انها حقيقة واقعة وليست اقتراحا من احد ..

ان اساليب التربية المتعارف عليها منذ بداية التـاريخ وحتـى اليـوم مرهونة بيد القلة من المشرعين الذين هم بحد ذاتهم اطفـال صـغار يمارسون حرية تحليل كل ما يحيط بهم من الطبيعة والعقـل .. وهـم يعتقدون انهم ليسوا بمعزل عن ذكر اسـبابهم للقيام بـذلك ولمـاذا هذه الرغبة الملحة لديهم بمساعدة الاخرين وهل هي فعلا كما هم يوردون ويؤكدون ، اعمالا خيرية ؟

الجواب نعم ان ما يقومون به (خيري) فعلا ولكن مبرره (انـاني) وعليهم القبول بهذه الحقيقة الجافة (ليست المرة ولا الحلوة) .

لماذا لا نعترف اننا اطفال خائفون واننا بحكم السن والقدرة على تسيير شؤون الاخرين عندما نكون تربويين واصحاب قرار فاننا لا نتصرف على ضوء هذا الخوف الاصيل في نفوسنا خشية عدم الاستقرار وان نجد لابسط تصرفاتنا مبررها الحقيقي وان نقبل بهذا الواقع الحقيقي ثم نحاول بعد هذه المجابهة الشريفة بان نعرف ما لنا وما علينا .

علينا ان نعرف ما هي (اللذة) وما هو تعريفها وكيفية القيام بها دون ان تصل بنا الى الخط الاحمر من القلق .. ومتى وكيف واين يمكن ان نستخدمها وما تكون سعادة ومتى تكون قلقا مزعجا بالرغم من ان الفعل الميكانيكي المؤدي لها كـ (الجنس) مثلا هو هو في كل الاحوال واعتقد ان الجميع متفقون على ان الجنس مثلا عندما يمارس فان له ظروفه الخاصة التي قد تسبب ازعاجا وقلقا في النفس الانسانية بينما عندما يتم بموقع آخر أو مع شخص آخر أو زمان آخر يكون مدعاة للطمأنينة .. بمعنى ان الفعل الاخلاقي بغض النظر عن نوعيته ليس هو بحد ذاته المقياس الذي يجب ان يُعتمد لتحديد الاخلاق المترتبة عليه فالجنس مع الزوجة حلال ومع سواها حرام وهو هو في الحالتين .. والمرأة مع زوجها محترمة ومع سواه زانية .. أي ان الظروف المحيطة بالفعل الاخلاقي لا

تقل عنه اهمية من حيث الناتج الاخلاقـي الـذي يعيشـه الانسـان وهذا هو السبب الذي يجعل من نفس الفعل الاخلاقي لذة تسـبب القلق في حالة ما .. وسعادة في حالة أخرىٰ .

وهذا يعني ببساطة ان هناك ظروفا معينة يجـب ان يـدخلها العقـل الانساني بالحسبان قبل الدخول بالتعايش مع الظروف المحيطـة بـه مجتمعة أي ان يختار منهـا مـا يـراه مناسـبا لطمأنينتـه هـو .. وهـو بالذات دون سواه ثم يتصرف بعد ان وعىٰ ان الموضوع برمته ليس اكثر من ممارسة انانية عـلىٰ ان يبقـىٰ قـدر الامكـان منهـا في موقـع الوسط الاناني ..

انه سيكون اقرب للإنسان منه للحيوان أو النبات ..

انه سيكون واعيا كيفية ان يعيش ولا شك ان هذا الوعي سـيجعله اقل عفوية واكثر نظافة من مشروع الحياة الملوث لحد كبير ..

انها رحلة قصيرة ومع ذلك فليس من النبل ان يكون الانسان مجرد وجود عرضي وُلِد لكي يموت دون ان يساهم علىٰ الاقـل بــ (وعـي) اكثر ما يمكن من هذا الوجود المستحيل المعرفة الكاملة ..

من الشرف علىٰ الانسان ان يعيش انسـانيا ...لا عفويـا حيوانيـا أو نباتيا .

العلاقات الانسانية

اعتمادا على ما جاء قبل قليل يمكن المرور بسرعة على بعض المفردات التي نتعامل بها والتي اخذت منا الكثير من الجهد بتنفيذها و بقليل من الاهتمام بتحليلها .. ومن ابرزها الحب والزواج ..

الحب لقاء بين انثى وذكر .

لماذا ؟

لان الاثنين يريدان تبادل المنفعة ..

كل منهما يريد من نظيره شيئا ما .. يحسب له الحساب ويخطط له بكل ذكاء ودقة .

الموقف اقرب ما يكون بساحة حرب وهو في حقيقة الامر كذلك ولكن الواقع يقول غير ذلك بل ان الطرفين المعنيين بالامر لا

يريدان ذكر ذلك ولا تحليله ولا تصديقه اذا كانت النتيجة غير ملائمة لمزاجيهما .. اما الحقيقة وهي بغنى عنهما وعن مزاجيهما فهي ان الاثنين انانيان كبيران ومنافقان لا يشق لهما غبار ..

أي حب هذا الذي يتحدثان و يتحدثون عنه ؟

ان ايا منهما عندما يلتقي بالاخر وعلى افتراض ، اتفاقنا ، ان احدهما يميل للاخر ميلا اكثر من مجرد اللقاء العابر فانه يريد في نفسه ان ينتقل من مركز الانا في (م) الى الذاتية نحو اليمين محاولا السير بهذا الاتجاه الاحادي فاما ان يعيش حالة من اللذة بالجنس مع نظيره وبذلك يكون قد زحف نحو النقطة (أ) ابتعادا من المركز الاناني اللائق (م) أو ان يكون قريبا منه .. ليطمئن ..

وسواءَ كانت السفرة نحو اليمين (الذاتية) من اجل اللذة أو القيام بالفعل نفسه أي الفعل الجنسي ، ضمن الانانية (أي النقطة م) فان العلة هي الانانية ولا مفر من ذلك .. أي ان الظرف الذي يحيط بالفعل الاخلاقي هو الذي يحدد قيمته فيما اذا كان لذة حيوانية أو طمأنينة انسانية .

ان كليهما مستفيد بالتبادل من الطرف الاخر بالرغم من ادعاء الطرفين انهما مخلصان لمبادئ الحب والحقيقة انهما مخلصان لنفسيهما كل على انفراد من الاخر و لولا حاجة احدهما للاخر لما فكر به ..

عندما يخلص المحب لحبيبه انما هو يخلص لنفسه هو بغض النظر عن هذا الحبيب المغفل ولحسن الحظ فان هذا المغفل يقوم بالدور نفسه وبالتالي فإنها حلقة من اللصوصية المهذبة ..

لا يوجد حب بمعنى الكلمة الا للنفس .. ومن حق الانسان ان يكون كذلك لانه كذلك ومن المستحيل تغيير هذه الطبيعة الاصيلة فيه ..

اما القول بالحب العذري فهذا جزء من البحث عن الطمأنينة لدى الانسان ليجدها بالطرف الاخر وكأنه مجرد وسيلة لراحة اعصابه أو علاج لقلقه .

الحبيب العذري يستخدم حبيبه كمنديل من الورق .. عندما تنتفي الحاجة منه فانه لا يتوانى عن رميه ، بعد ان يضع من المبررات المعقولة أمام نفسه أو أمام الحبيب ما يكفي لهذا الان سحاب غير المُشرّف ...

لقد وجد ضالته بامر آخر استقر عليه فترك الحبيب الاول .. وربما لا يتركه بسهولة .. و مع ذلك هناك مبرر كاف وليكن مثلا الخوف على نفسه من الاستمرار بهذه العلاقة أو الخشية على الحبيب كما يدّعي وان لا يخدش مشاعره وكل ما الى ذلك من القائمة الطويلة من الالفاظ ..

قد يرحل الحبيب قليلا أو كثيرا باتجاه الموضوعية (الغيرية والتضحية) مؤقتا بعيدا أو قريبا الا انه لن يطيل الاقامة لانه

سوف يعود ثانية نحو مركزه (م) بعلاقته مع الحبيب المزعوم .. وقد يعيش الموقف كما هو دون ان يقصد الكذب أو النفاق ولكن الحقيقة انه كذب ونفاق .

انها يحاول اللذة (أ) أو الطمأنينة (م) وقد يغلف مسعاه هذا بشيء من الموضوعية (ب) غير ان الهدف الحقيقي من وراء كل ذلك معروف .. وإذا كنتُ قد ذكرتُ ان الانسان قد لا يكون على دراية بذلك وهذا ممكن بل واكثر امكانية من ادراك الامر على علته فان الحيوان الذي يمارس الامر ذاته وبنفس الاساليب لا يدرك ما يفعل ادراكا تحليليا ومع ذلك فانه يمارس هذه الاساليب من اجل الغايات نفسها التي يريدها الانسان ولا فرق بين الاثنين الا بالمستوى العقلي والفن المزيف الراقي لدى الانسان .

وكذا هو حال النبات رغم ان قدرته العقلية اضعف من الانسان والحيوان .

بالتحليل المجرد لا يوجد حب بل صفقة عادية بين اثنين مستفيدين من هذه الصفقة وان كانا يرسمان لها جوا رومانسيا .

لا احد يهتم باحد بلا حاجة ولا حب الا لمن يستحقه بالنسبة للمحب وليس بالنسبة للحبيب الوسيلة ..

انها عملية تبادل وسائل من اجل غايات انانية .

ومن احدى نتائج هذا الحب الجنس وهو احد ذُرى الانانية حيث التكامل الوظيفي بين السالب والموجب .. بين الذكر والانثى . بين الانا والانا ..

اما الناتج العرضي الذي ليس له محل من الاعراب الا بعقـل المـرأة فهو .. الحمل ..

عندما يحدث الحمل لم يكن بِنيّة الذكر ان يكون الامـر كـذلك ، الا انه موجود بنيّة الانثى التي لا تهدف الجـنس لذاتـه فحسـب بـل بطريقة غير واعية .. تحسب لهذا الحمل حسابه الدقيق ..

انها تريد ان تحمل من الـذكر للحفـاظ عـلى امـر مـا هـو التناسـل والاستمرار بالحياة الخالدة كما يظـن كـل كـائن حـي بطريقـة غـير مقصودة من خلال توفير بدائل الزوج كرعيل حمايـة محتمـل أمـام الخيانة الزوجية المحتملة دائما في عقل المرأة عن الرجل .

الزوج مشروع خيانة دائم في عقل المرأة .

ان حياة الانثى تبتدأ ببداية هذا الحمل وتنتهي حياة الرجل بالنسبة لها .. هذه هي الحقيقة ، اما الواقع فيقول ان هناك ضوابطا أخـرى تحتم استمرار التعامل مـع هـذا الـذكر المسـكين مـن قبـل الانثـى خاصة ما يتعلق منه بالانسـان .. فـالتنظيم الجيـد دون سـواه مـن الكائنات جعل الانثى تفكـر باسـتثمار الـذكر اطـول مـدة ممكنـة واستغلاله فترة اطول على الاقل كراعي حمايـةٍ ان لم نقـل كمُمـوّل اقتصادي مستمر ..

كل انثى ينتهي الرجل عندها بعد اكـمال العمليـة الجنسـية مبـاشرة بشرط ان تطمئن ان القذف قد تم فيهـا ولـيس خارجـا ، باعتبـاره مُمثّلا للسبب الاعمق من حاجتها للرجل ، رغم التغاضي عن هـذا

المطلب احيانا بسبب معرفتها الاكيدة ان هنـاك مـا يثـير قلقهـا في حالة حملها كأن تكون مريضة أو ان ليس لصالحها هي هذا الحمـل أو انها ضامنة اكيدة لوجود هـذا الرجـل بقربهـا .. فمتـى شـاءت كررت التجربة معه ..

انه رجل تحت الطلب بالنسبة لها ..

قد ترفض القذف فيها والتضحية بهذا الهدف النبيل بالنسبة لهـا أي الحمل ، الا ان ذلك ليس على حسابها ، فمتى ما شـعرت ان هـذا الحمل قد يؤدي لخسارة ما تتعلق بها هي شخصيا فإنها لا تتـوانى ابدا عن رفض الحمل لانها اهم مـن الحمـل والوليـد الـذي يمثـل حلقة الحب الاولى بالنسبة لها بل قد يصل الامر عندما يتعلق الامر بسلامتها ان تضحي دون اهتمام جدّي به ايضا ، كما لو كـان سـلعة عرضية مكسورة .. حتى لو كان وليدا وليس بالضـرورة جنينـا .. كم هو مؤلم ان تتحقق الذاتية عنـدما نجـد جثـة وليـد في مزبلـة .. المرأة دائما تريد ان تكون الاولى اولا .. ولا باس ان يأتي الوليد ثانيا .. وكل شي لاحقا ..

الرجل وسيلة بالنسبة للمرأة لا اكثر ولا اقل ..

انها لا تحب الا نفسها وما تحمله في بطنها ولا بأس ان تحب الرجـل لاحقا أو بالدرجة الثالثة في احسن الاحوال لانها بعد ان نجحـت بالحصول على ما تريد أي الجنس والحمل فقد ، وقد لا يكون هـذا الرجل (زوجا كان أو لم يكن) من الاهلية ليحتل المركز الثالث في

نفسها بعد نفسها واطفالها باعتبار ان انتماءها قد يكون اقوى لعائلتها الاولى التي جاءت منها أي والديها واخوانها واخواتها .. وحالما يكبر اطفالها تبتدأ بالالتفات لهم اكثر وتنخفض قوة انتماءها لعائلتها التي جاءت منها و في كل الاحوال فليس للرجل من هذه العملية الا ما خسر .. فاما ان يرضيها باستمرار وبلا توقف والا فإنها لا ترى مبررا للاستمرار معه مهما كان رصيده الخدمي السابق لها أو تراثه الاخلاقي ..

المرأة مقبرة عطاء ..

لا يبتدأ عطاءها ولا تنتهي مطالبها ..

لقد احبته قبل العملية الجنسية لاتمامها فاذا تمت فلا مبرر لكل هذه الابهة والاهتمام ..

انها تبدأ حياتها بالبحث عن الرجل حالما تكبر بها العوامل الوظيفية جسمانيا والتي تنعكس على شخصيتها وتظل بعملية البحث هذه لهاثا و هدوءا ، ثورة وسكونا ، حياءً وصلافة .. حتى تحين الفرصة المناسبة لوجود الضحية المناسبة فاذا وقع الرجل الضحية بالفخ تلقفته تلقفَ الكُرة واستحوذت عليه مدّعية حيناً التفاهم الزوجي أو التعاون على الحياة أو اكمال نصف الدين أو الصداقة الحرة النزيهة أو (انتَ وانا على الزمن .. !) وما الى ذلك من المسوغات السطحية المنافقة .. بينما هي في حقيقة الامر تواقة كل

التوق لليلتها الكبرىٰ حيث الحمل واصطياد الرجل بسلب ما عنده ثم الالتفات عنه لما بدأ يكبر في احشائها ..

ان انثىٰ العقرب انثىٰ ..!

اما استمراريتها علىٰ البقاء كما هي بدون الذهاب بعيدا فله عندها مبررات جديدة طالما هي تعيش بحلقة لا تنتهي من المبررات غير الحقيقية حيث الادعاء بالمحافظة علىٰ الاسرة وخدمة الزوج ..

ليس لهذا الزوج الخدمة لو اردنا التعبير الدقيق بل عليه الخدمة . انها لا تخدمه بلا مبرر .. فهو الذي سوف يرعىٰ اقتصاديا انماء ما في بطنها من الطفيلي الجديد الذي سيصبح محبوبا لدىٰ الزوج بحيث لا يمكنه الا نادرا فك الارتباط بهذه العملية العجيبة الاخلاق ..

ان ما يسمىٰ الحب هو المقدمة الاولىٰ لقناع المرأة وحتىٰ الرجل بالنسبة للمرأة .. بل هي اعمق مما يعتقد الرجل رغم عدم تحميلها فوق طاقتها من النفاق فالامر خارج عن درايتها المباشرة الواعية باعتبار ذلك في صلب وجودها السلبي و ليست صفة اخلاقية خيانية ..

كل التخطيط لدىٰ المرأة هو الاستفادة من هذا الرفيق المثمِر ..

سوف تنجب فاذا تعثرت بتحقيق هذا الهدف تنطوي تحت ذرائع اخلاقية عديدة ليست اصيلة في كيانها بل ادعاءً منظما مقصودا او غير مقصود .

الرجل يعيش في المرأة .. والمرأة تعيش في رحمها ..

ومن الملفت للنظر في كل هذا السيناريو الدقيق من الاجراءات الممتعة التي تسبق الزواج (او ما شابه من النظم المرادفة له) انها سلسلة من الاعيب غريبة وجميلة بنفس الوقت فهي على قدر عفويتها في كثير من الاحيان ولدى الجنسين كـ (واقع) فان الحقيقة ان المرأة تبتسم لاي انتصار بضم الرجل المتباهي الى دائرة انتصاراتها الكبيرة .

انها عدو مهذب و بلا رحمة ..

فالهدايا والعبارات الجميلة والغزل ليست شرطا بالنسبة لها والا فهي مكتفية بقرارة نفسها بالرجل لوحده دون ان يتبعه احد من عائلته الاولى التي جاء منها باعتبارهم مصادر تهديد مستمر لها وللمخطط العميق الذي تخطط له ..

انها تحاول جاهدة تدمير كل العراقيل التي تقف أمام مخطط الانجاب منه ثم استثماره لكي يمول مشروعها .. وليس لديها استثناء في ذلك حتى عائلتها هي نفسها واقصد الاب والام والاخوان والاخوات لانها تفكر بنفسها اولا واطفالها ثانيا وعائلتها ثالثا وزوجها رابعا ومع تقدم الزمن ونموالاطفال ينخفض اهتمامها بعائلتها الاولى تدريجيا ولملئ الفراغ سيكون الزوج هو المرشح المناسب لتعويض انحرافها عن اهتمامها بعائلتها

الاولى بعد ان اصبحت عائلتها هـي (أي اطفالهـا) مـن السـن مـا يسمح لها بالالتفات لزوجها المنتظر على مسطبة الحب لعـل الـدور سـيأتيه يوما ما وكل هذا على افتراض ان الزوج ذو اخـلاق عاليـة ووفاق تام معها ..

اما اذا وجدت ان هذا الزوج ليس من الاخلاق الغيريـة ومسـتوى التضحية المناسب فان الخيانة عندها لا تختلف كثيرا عن أية ممارسة مشروعة وبما ان حذرها الاصيل مـن الحمـل لا يـزال حتـى هـذا اللحظة امرا حساسا فان نوع خيانتهـا في العـادة لـيس مـن النـوع الجنسي الصريح أي القيام بالفعل الجنسـي (ميكانيكيـا) بـل مـن انواع الخيانة الاخرى كالتقرب لرجال آخرين أو على الاقـل عـدم الممانعة من الغزل الخفيف والتحرش (الحميد !) على ان لا يـزداد الى الحد الذي قد يحرجها أمام احد ..و بنفس الوقت تعـيش حالـة من الاسـتمتاع بهـذه الخيانـة الشـفافة غـير المكلِفـة أمـام القـانون والمجتمع .. وفوق هذا كله أمام نفسها .

ان الهدف المركزي من الزواج أو الارتباط بهذا الرجل أو ذلك قـد تم .. والان على الرجل ان يبذل قصـارى جهـده للاحتفـاظ بـماء الوجه من اجل عدم قيامها بخيانـة مـا مـن النـوع القـانوني وغـير القانوني ! سواءَ من خلال حسن المعاملة أو من خلال الوقوف على ساق واحدة للبذل المالي ..

ان الشكوى ليست جزءا اصيلا بالمرأة بل ان شكواها نابعة من قلة قناعتها بما يجرى حولها بعد ان حملت وإذا كانت من الهدنة بمكان فان السبب هو انتظار حمل آخر من نفس الرجل ولكي يقوم بتأدية واجباته المالية برعاية الطفل الاول وحالما يكون للطفل الثاني ما كان للاول تبدأ بالتفكير للطفل الثالث وهكذا يعيش الرجل حالة من الناعور الدائري ليسقي الارض المزعومة اما اذا اكتفت من الاطفال بما هو قليل فالسبب ببساطة ليس لمساعدة الزوج على تحمل اعباء الحياة المكلفة ، بل اما لان صحتها لا تسمح أو لانها مطمئنة من ان زوجها تحت الطلب متى شاءت لتنفيذ مشروع حمل جديد أو لانها تعرف بصورة أو باخرى ان هناك بدائلا كثيرة عن زوجها الشرعي في حالة تخليه عنها من خلال ارتباطها الشرعي أو غير الشرعي بسواه ..

انها تحسن اختيار توقيت وموقع المعركة .. الا انها ليست كذلك في كثير من الاحيان بسبب عدم توفر الظروف المناسبة فاذا شعرت بذلك وادركت عجزها المؤقت بدأت باعلان النوايا الحسنة والقيم الاخلاقية العالية حتى يقع انفراج ما ، يسمح لها بحركة كماشة جزئية وعندها فقط تنقلب الى ما كانت تريد .. ضاربة بعرض الحائط كل ما كانت تنادي به وقت الضيق .

انها صبورة اكثر مما يعتقد الرجل بكثير فالمبادئ لدى المرأة قرار طارئ وليس طبيعة متأصلة فيها بحكم مشروعية تركيبتها الوظيفية اما الاصيل بها فهو التنقل حسب ما تخدم به مصالحها واستخدام الجميع بلا استثناء من اجل نفسها ثم من اجل اطفالها ..
المرأة لا تحب فعلا الا نفسها واطفالها .. وكل ما عدا ذلك وسائل لخدمة هدفها ..

ان معرفة ذلك ليس عيبا أو خللا بالتفكير أو السلوك النسوي طالما هي انثى تتفق مع جميع اناث الكائنات الحية بالميزة ذاتها غير ان العيب انها لا تعي هي ثانيا والرجل اولا ، هذه المعادلة الاضطرارية التي يعيشها يوميا وبما انه مضطر لهذه المعايشة فمن الكرامة ان يعي هو على الاقل هذه الحقيقة وان يرضى بها بمحض اختياره وان يقنع من الحديث منها ، ما هو و هي ، عارفين تماما قواعده .. فللعبة قواعد جذرية ، وليست سطحية .

ان احد اسباب قوة الضوابط التي تحاصر المرأة هو الصعوبة البالغة بتلافي نتائج أية خيانة زوجية اضافة لذلك ان الهدف الاساسي للمرأة ليس الجنس من اجل الجنس المحض بل الجنس من اجل الحمل ولهذا فاهتمامها بالخيانة الزوجية اقل من الرجل طالما ان هذا يسبب ارباكا لاستقرارها وطمأنينتها ولكنها عندما تجد الظرف

المناسب خاصة قلة اوعدم حبها لزوجها ووجود الحبيب البديل ولو بحدود معقولة من الحب وليس بالضرورة حبا شديدا وفي حالة من الامان وبلا فضيحة ، فإنها لا تتردد على الاطلاق بالخيانة .
إذن فهي ليست ملتزمة لولا الظروف المحيطة بها ..
ومن الثابت القول هنا ان بعض النساء اللواتي لا يربطهن بالالتزام غير العقيدة الدينية فهذا ممكن وواقعي ويؤدي لنتائجه فعلا وهنا مرة أخرى يصح القول ان هذه العقيدة الدينية هي الضابط (الطارئ) على المرأة الذي قد يكون من القوة التي تستقر معها المرأة الى الحد الذي لا تقوم معه بالخيانة ، الا ان ذلك (طارئا) كما ذكرنا فاذا ما خفّ هذا الضابط اما بسبب نقصانه أو بسبب واعز جديد طارئ ايضا .. و اقوى من العامل الديني ، فإنها ايضا لا تتوانى عن القيام بالخيانة الزوجية وقد يكون هذا الواعز حبيبا مثلا فالعملية إذن ليست بوجود أو عدم وجود الضابط الذي يربطها بل بقوة هذا الضابط من ذاك.. والاقوى هو الذي يسود عليها وتنساق له ..
ان الدين قد ضبط الكثير من هذه النزعات الحيوانية والنباتية لدى الانسان على ان يبقى هو الاقوى فاية فرصة لضعفه لابد ان تؤدي لاحتلال سواه موقعه بدلا عنه وربما يكون هذا (السوى) من

الخسة ما يجب احترام الدين معه ولهذا كـرس كـل الانبيـاء القـول باهمية (الايمان) للحفاظ على مـا هـو (طـارئ) محـترم عـما هـو (اصيل) غير محترم .

اما نوعية الخيانة الزوجية ان كانت المرأة متزوجة فهـو عـلى انـواع ويعتمد على نظرة المرأة للرجل فاذا ما قررت الخيانة فإنها سـتخونه باي امر يتعلق به وقد تكون اهتماماته هي المقصود بالخيانة حيث لا تُقيم وزنا جدّيا لها مع اهمال مقصود أو شبه مقصـود أو ان لا تأبـه كثيرا بالجهد الذي يبذله لجلب لقمة العيش بحيث تفوق مصاريفها ما يجب ان تكون عليه بالرغم من درايتها المقدار الهائل الـذي بذلـه من اجـل ذلـك وأحيانـا تمـارس ذلـك للـذةٍ في نفسـها مـن اجـل الاستخفاف والسخرية به بلا رحمة علـما بانـه لا يعلـم مـن الامـر شـيئا أو قد يكون على دراية غير ان الظروف العائلية والاطفـال لا تسمح له بالقيام بهز العصا قليلا وبين الحين والاخـر، ولـو كانـت هي على معرفة بانه قد يحاول ذلك لما تمادت ... بل ان الكثير منهن يعرف تماما ان الرجل من الالتزام بحيث لا يسمح لنفسه بهز هـذه العصا ولهذا فانهن بحالة من التراخي عن القلق المحتمل الذي قـد يصدر من هذا الرجل المستور .

تعلم انه محترم فلا بأس بالاستخفاف ..

هذا كله عندما يكون الرجـل لـيس في المرتبـة الثالثـة بعـد نفسـها واطفالها غير انه عندما يكون بعيدا قليلا عن ذلك فالرجل لن يبلغ مهما كان شأنه اكثر من المرتبة الثالثة حيا أو ميتا .

ان الخيانة الزوجية تبدأ عندما ينحدر الرجل قليلا في نفسها عن هذه المرتبة حتى لو كان له العذر بهذا الانحدار سواءَ لظروف خارجة عنه أو قسرية فالمرأة لا تعرف المبررات أمام مطالبها خاصة اذا تيقنت ان الرجل لا يستطيع الاستغناء عنها .. وقد يكون الظرف مثلا ضيق الحال فالمرأة لا تفهم الا نادرا ان الحال ضيق لدى تسعة اعشار الرجال في العالم .

انها تتعلم الدلال بسرعة ولا ترضى باقل من ذلك بل ان عملية تماديها بطلباتها عملية تصاعدية لا تتوقف عند حد ولهذا فان علمية الفرملة بهذا التسارع بالتعوّد على الصعود ضرورية وان كان فيها ما يحبطها .. و من الضروري البدء به مرحليا والا فان الهبوط بها من أعلى السلم مرة واحدة الى منتصفه قد يقصم ظهر الرجل وليس ظهر المرأة لانها قد تفكر عندئذ بالخيانة والسبب هو الرجل نفسه فلقد كان عليه ان يحبطها قليلا قليلا كلما صعدت سلمة واحدة أو اثنتين من سلالم الصعود بالمطالب لان ذلك لا يسبب لها من الفجيعة كما هي ستشعر ما يجعلها عدوة .. ومن الغباء الاعتقاد ان السيطرة على المرأة بالقوة هو الحل المثالي لانها ستكون اكثر شراسة وافظع خيانة بل قد تطور اساليب خيانتها من الخيانة النفسية الى الخيانة البدنية اذا اقتضت الحاجة انتقاما وليس حاجة .. فالخيانة الزوجية أو حتى ليست الزوجية من قبل غير المتزوجات ضد

الاب أو الاخ أو الوصي عليها قد تكون نفسية فقط أي تخلو تماما من الفعل الميكانيكي التقليدي المعروف عن الخيانة وهذا خطأ شائع فاي تعبير عن الخيانة نفسيا كان أو بدنيا هو خيانة حسب المبدأ الارقى للإنسان المحترم امرأة كان أو رجلا وقد يكون (العرض بلا بيع) احد اشكال هذه الخيانة الجنسية النفسية التي لا تتعارض مع القانون ولا الاعراف عموما فالانسان يخاف المجتمع اكثر مما يخاف الله أو نفسه .

انها تمارس فعلا انتقاميا وربما جادا بعرض حيواني لقدراتها الطبيعية كانثى في سوق لا تأمل منه شراءً ولا بيعاً بل مجرد العرض لاثبات ذاتها الانثوية المستعدة للفعل الجنسي واستعدادها متى شاءت هي لذلك مؤمنة وهي جادة بان احدا لا يستطيع فرض سيادته عليها ..

انها عملية استعراض قوى ولكن من النوع الرخيص مهما كانت مبرراته .. انها خيانة عقلية من الناحية الاخلاقية وليس بالضرورة ترجمتها الى واقع جسماني .

انها الرغبة بممارسة الجنس مع الاخرين وبدون السماح فعليا بالقيام بذلك وقد تكون المرأة جادة بعدم بيع نفسها للاخرين غير ان محاولة سحب الاقدام والاستعراض لعرض سلعة ثم الانسحاب دون البيع وعند هذا الحد قد تقنع المرأة نفسها وربما

الرجل المرافق لها ان الامر لا يعدو ان يكـون فعـلا عاديـا طالمـا ان الجنس البدني لم يتم وقد يكتفي الطرفان بالرضا من هـذه الصـفقة بهذا القدر من البيع أي العرض فقط والحقيقـة ان العمليـة نصـف جنسية بالمعنى البدني للجنس وان لم يتم .

انه امر محير ان يسمح رجل متحضر محتشم بصفقة كهذه مع قرينتـه أو ابنته أو اخته أو امه أو غير ذلك دون ان يرف له جفن من الغيرة والكرامة التي قد تمتاز بها بعض الحيوانات فقط ، ما لم يكن شاذا .. بتجرد شديد لقد كان الاسلام امينا تماما بالوصـول لهـذه الانفـاق المظلمة من النفس الانسانية وكـان سـيدا بمعنـى الكلمـة لمعالجـة الموقف ..

ان عرض المرأة لمفاتنها ليس تحضـرا طالما كان المقصود به العـرض الجنسي المبطن فالحشمة معروفة تماما والفتنة معروفـة تمامـا ولـدى جميع الاطراف .. وان سكت الساكتون ..

المرأة تعرف ان هذا الموقف الاستعراضي سوف يكون القصـد منـه العرض الجنسي البدني (النفسـي) دون القيام بـالجنس (البـدني) الصريح والرجل أو الرجال المتلقين لهذا العرض المجـاني يعرفـون تماما ان جنسا صريحا بدنيا سوف لن يتم ... الا انها الخيانة .. !

الاغراء النسوي باي شكل من اشكاله اصالة في عقل المـرأة كـانثى ولكن لو كانت أي انثى وليست انثى انسانية فـالمرأة ليسـت مجـرد انثى بل انهـا الارقـى في سـلم الانـاث الحيـة امـا الانثـى النباتيـة والحيوانية فلهما ما يبرر لهما قلة الحشمة ويسمح لهما بأن يمارسا مـا يشاءان كسباً للذكر كما يبدو لنـا في الكثـير مـن الدراسـات التـي ناقشت هذا الامر، بينما عندما يكون موضوع الحـديث عـن المـرأة (البشرية) فان عليها ان تكون انسانة عقـلا وجسـدا اللهـم الا اذا احبتْ البقاء في حالة من العقلانية الحيوانية بقميص انساني ..

المرأة تعيش احيانا حالة مـن الاصـالة الطبيعيـة اكثـر ممـا تسـتحق الانسانية فهي تمارس الكشـف عن مفاتنها باسـلوب مقصود عـلى العموم وأحيانا بدون قصد منها لجذور حيوانية ونباتية قويـة تـبرز للسطح بين الحين والاخر وفي كلتا الحالتين فان هـذا الاسـتعراض الذي تنوي المرأة من خلاله الرحيـل الى باحـات الحيونـة العميقـة ليس له الا هدف واحد فقط هو الكشف عن العضو التناسلي .

انها تبدي القليل القليل الى الحـد الـذي يسـمح بـه الموقـف العـام حضاريا ودون ان يسبب لهـا قلقـا عـلى مملكتهـا المنزليـة ان كانـت متزوجة أو مكانتها الاجتماعية بحيـث تسـتطيع ان تـؤمن لنفسـها خطا امينـا فـيما بعـد للانسـحاب ان لم تكـن متزوجـة ولكننـا لـو استفسرنا عن هذا القليل القليل من العرض الجسماني الذي تقصده

لوجدنا ان المقصود به السير قدما حتى كشف العضو التناسلي الخاص بها ، ولو اتيحت لها الفرصة على ان لا يضرّ هذا بمصالحها الشخصية فسوف لن تتوانى عن هذه النهاية المرجوة ..

انها تأمل في اعماقها الكشف عنه ، الا انها تُبدي من ذلك البعض أي البعض من مفاتن جسدها .. لو لم يكن الامر كذلك لكانت الملابس الداخلية للمرأة اكثر حشمة مما لدى الرجل بالرغم من ان المفروض ان لا يقلق الرجل على ما لديه مقارنة بالمرأة ومع ذلك فالرجل يقلق اكثر .. حياءً من المرأة في هذا الجانب ..

ولقد كان جزءا مركزيا من التعبير الفني عن هذه الرغبة التي لم تتح للحيوانات هو الزيّ النسائي أو الملابس التي ترتديها وبالرغم من ان هذا الموضوع ليس مهما كما يبدو هنا للمناقشة ولكنه في الحقيقة جزء اساسي مكمل لما نحن فيه حتى الان وله من الدلالات ما يسمح بالمرور عليه باختصار .

لقد مرت ازياء المرأة منذ بداية التاريخ الانساني بمراحل متعددة ولو اتيحت فرصة لاحدى دور الازياء بعمل بانوراما تاريخية لأزيائها منذ بداية الحضارة البشرية وحتى اليوم لاستطعنا ان نستقرأ منها امرين مهمين :

الاول هو استنتاج ما ستؤول إليه هذه الازياء في المستقبل بحيث نستطيع معها ان نعرف تقريبا ما ستكون عليه .

الثاني وهذا هو الاهم بالحديث الان فهو القاسم المشترك بين هـذه الازياء جميعا مقارنة بازياء الرجل .. والقاسم المشترك هـو دغدغـة الرجل جنسيا .. بغض النظـر عـن الالـوان أو التفاصـيل الدقيقـة للتصاميم أو كلفة النسيج ..

انها بصورة أو باخرىٰ ترمي الىٰ الكشف المُقنّع لعورة المرأة بحذلقة ، سواءَ من المُصمِم شخصيا أو ممن ورثته المرأة (الـتراث الشـعبي بالازياء والذي ليس له اسم مصمم محدد تمامـا كالاغـاني الشـعبية التي لا نعرف مؤلفها أو ملحنها الا انها راسخة علىٰ أية حال) وفي الحالتين فان هذه الازياء لابد ان تنتهي الىٰ هذا الكشف المستتر لهذه العورة .. أو علىٰ الاقل (ما يوحي) بذلك .. أي ما يوحي بالجنس أو الرغبة به أو الدعوة إليه .. أي ان الموضـوع لا يخـرج عـن هـذا الحيز المتأصل في اعماق النفس الانسانية للمرأة وهذا ليس عيبا بـل العيب هو عدم معرفتنا بهذه الحقيقة اولا وثانيا عدم الاسراف بهـا أو تشجيعها أو التمادي بهـا لانهـا تفكـير وسـلوك حيـواني ولـيس انسانيا رفيعا يليق بالانسانية بـل تقليـد مشـذب لتفكـير وسـلوك الحيوانات التي تغري بعضها البعض باساليب شتىٰ معلومـة تمامـا ومقصودة تماما من قبـل الانثىٰ للـذكر امـا عنـدما يتعلـق الامـر بالانسان فلابد ان يكون علىٰ دراية بذلك وليس مـن الضـروري

(الغاء) هذه الاصالة الشرعية بل من الضروري ابقائها ولكن بـ (نقلها) الى الاعلى حيث الانسـانية واحـترام الـنفس مكانـا وزمانـا لائقين .

بعد ان اصبحت الازيـاء التقليديـة للمـرأة ذات الطـابع الجنسـي الصريح غير لائقة (!!) تحولت المرأة بازيائها الى (الايماء) بـذلك فبدأت تتفنن بفتح ازرار القميص والارتفاع بارتفاع ملابسها عـن قدميها الى القدر الذي يلفـت النظـر قلـيلا ويثـير فضـول الرجـل بالبحث عما هو أعلى قليلا من ذلك وبالمناسـبة فان الطرفين يعلمان تماما هذه اللعبة الطفولية الحمقاء ، ومع ذلك فهـما سـعيدان بهـذه التغطيـة الدبلوماسـية والقابلـة التطبيـق اجتماعيـا دون المسـاس بالقانون الوضعي للدولة والمجتمع ولا بوجود نص صريح برفض أو قبول هذه الدبلوماسية المُقنّعة من الناحية الدينية فسَـرَح القطيع وانفكت الحبال حتى بلغ الامر احيانا ان بعض الازيـاء المحتشـمة كما تعتقد المرأة أو مصممو ازيائها لا تخلو من مسحة الفتنة بتقسـيم الملابس الخارجية المحتشمة على جسمها تقسيما لئيما ثم الوقوف بلا تردد أمام الجميع فالازياء طويلة مثلا وليس هناك ما هو مكشـوف منها اللهم التفصيل الدقيق على القوام الجسماني مـرورا مـن تحـت الرقبة فالصدر ثم البطن وهكذا .

انها دعوة من الوزن الثقيل !!

نحن نعلم ان هذا الاحساس النسوي عميق عمق الوجود الانثوي ونعلم انه حق حيواني ونعلم ان الانثى الحيوانية في اغلب الاحيان ليست ملتزمة بذكرٍ واحد طالما هي حية ، غير ان المرأة ليست مجرد انثى بل انسانة راقية يفترض بانها قد خرجت من هذه الحيونـة مـن امدٍ بعيد وانها محترمة حتى بممارسة حقها الاصيل هذا ، مع رجل واحد محُلّل لها ..

انه الزنى النفسي ..

المرأة تزني احيانا بنفسها من خلال هـذه الـدعوات المبطنـة ولـيس بالضرورة كما ذكرنا سابقا ان يكون الزنى ميكانيكيـا بـدنيا صريحـا فاية ايـماءة تـوحي بـذلك ، زنـى ولا اسـتثناء في هـذا المضـمار ولا تسامح اللهم الا الخطيئة فان كانت فلابأس من التوبة والاسـتغفار .. ولكن بلا عودة ..

لقد اصبحت دعوة المرأة بالخروج من المنزل تحـت ذرائـع متعـددة امرا مقبولا دون عمل محدد كالتسـوق أو التنـزه أو زيـارة الانديـة الرياضية أو الفنية أو غيرها .. وهي في أي حـال مـن الاحـوال لا تتخلى مطلقا عن التبرج مهما كـان قلـيلا اوغـير واضـح ورغبتهـا

الملحة بابرازه فوق قدرتها على ضبط نفسها أمام الاحراج الانثـوي الدفين فيها .

انها تتبرج لابراز ما يتيسر من المفاتن ويعتمد (كم) و (نوع) هذا الابراز على ظروف كثيرة يقع اقواها بالايمان الـديني للـنفس فـان افلست منه فربما لا يفرملهـا غـير اللياقـة الاجتماعيـة أو المصـلحة الخاصة بعدم المضي بعيدا بهذا الاسـتعراض المُقنّع وفوق هذا فإنهـا تختار مـن الملابـس مـا يكمـل هـذا السـيناريو التصـميمي بـالفن الجنسـي بغض النظر عن الحالـة الماليـة التـي تعيشـها .. ميسـورة كانت أو لم تكـن فلـدى المـرأة القـدرة العجيبـة عـلى اظهارالفتنـة بملابسها حتى لو كانت اسمالا . ! كما انها تفضل الاماكن المكتظـة وخاصة المختلط منها مهما ادعت غير ذلك ..

لماذا ؟

هناك اكثر من (لماذا) فرعية في هـذا الموضـوع وجميعهـا تصـب في جدول (حقيقي) واحد مهما تنوعـت الاسـاليب الواقعيـة .. انـه الجنس .. لماذا ؟ من اجل الانجـاب فالرجـل مقـرون عنـد المـرأة بالانجاب وطلب الحماية ليس من الرجل كما تدعي بل مـن خـلال توليد قبيلة من الاطفال الذي يمثلون لها همٌ اولا الحماية المطلوبـة حقيقيا في اعماقها الداخلية ..

انها تشعر ان اطفالها حماية لها اكثر من الرجل .

ولو تصورنا الواقع المغلف هذا الـذي نعيشـه وحاولنـا ان نضـعه تحت التشريح الفكري وتصورنا المجتمع الذي نعيش به بدون هذه الرتوش كنظـرة متجـردة قـدر الامكـان عـن السفاسـف التراثيـة والاخلاق الموروثة لتوضح لنا القدر المذهل من الحيوانية الانسانية التي يمارسها الرجل والمرأة يوميا مع اكداس من الحجج والمبررات الذكية جدا والمعقولة جدا ، بينما الحقيقة هـي الحقيقـة .. وإذا كـان لابأس فلا بد من ان نعلم ذلك اولا وثانيا ان نقوم بعمليات ضبط تتناسب مع المستوى الانساني العالي لفهم هذا الحق المشـروع اولا وثانيا عدم تلويثه ..

عندما تجد المرأة بالصدفة نفسها واقعة بفخ لم تكن تتوقعـه ولـيكن لقاءً برجل اثار اهتمامها ولو للمرة الاولى فإنها تـدخل بحالـة مـن الانذار العجيب .. تضطرب قليلا ثم تتحرك بهدوء لاعادة ترتيب الاشياء في داخلها ثم في خارجهـا لتهيـأ نفسـها كـانثى عائـدة الى الجذور الاولى محاولة ان تنفش عن ريش انوثتها ثم كشف أي قـدر ممكن مسموح به اجتماعيا أو دينيا من عورتها أو ما يعطي الانطبـاع بهذا الاحساس ..

انها ليست صريحة انما من الذكاء مـا يـوحي بـذلك خاصـة وانهـا كأنثى قبل ان تكون انسانة من الـذكاء مـا تمـارس بـه اللعبـة عـلى اصولها الصحيحة من حيث البدء بالاستعراض الجنسـي المغلـف (في حالة المرأة وليس انثى الحيوان أو النبـات وبالمناسـبة فالنبـات

يمارس الامر ذاته تماما ، على قدر عقليته كما هو حال بعض الازهار التي تفتح عن مواقع الاخصاب لديها تاركة الامـر للـريح بالقيـام بدور نقل عوامل التلقيح أو بعض الحشرات الزاحفة أو الطـائرة) مع عرض كل الشـروط المناسـبة لطلـب الـذكر بالقـدوم والقيـام بعملية (الاغتصاب الطوعي) .. انها تهديه للصراط الاعوج .. ثم تحاول الرفض ..! علما بانها ليست جادة بهذا الرفض بل هي التـي هيأت الظروف المناسبة .

كل هذا وربما ما يلي هو الهيكل الجاف غير اللطيف من علاقة المرأة بالرجل ..و لو اعدنا الان كل الملابس المحتشمة لنظرتنا التي سبق وان جردنا المجتمع النسوي منها لوجدنا .. المجتمع !!!

المرأة مشروع جنسي دائم ..

انها هـي التـي ابتـدأت بالبحـث عـن العطـر .. لمـاذا ؟ فـاذا كـان المفروض ان الرجل هو الذي يقوم بالاعمال الخارجية والتي تجعل من رائحته ليست مقبولة فالواجـب ان تكـون الاولوليـة للرجـل بالبحث عن العطر .. اما بالنسبة له عموما (كرجل) ذات اولولية ثانية و ليست قطعة اساسية لا غنى عنها أمام المرآة كـما هـو حـال المرأة ..

المرأة لا تريد أي عطر .. انها تبحث عن العطر الحقيقي .. فـالانثى عموما تبحث عن العطر الذي كان يمهد للعملية الجنسية وبالعودة

لسلالة الانسان الاولى فان هناك الكثير من التشابه بنوعية العطر المطلوب والذي تقوم الحيوانات عادة بافرازه لجذب الذكر من مسافة كافية وأحيانا كبيرة .. والسؤال هنا هل ان المرأة المعاصرة أو الانثى الانسانية عموما تحاول دون دراية منها القيام بدور مشابه على طريقة اكثر اناقة بعد ان قلت الحاجة لمثل هذا العطر الجنسي ؟ وهل هي بحاجة فعلا لمثل هذا العطر بعد ان عرف الرجل الانسان كيفية القيام بذلك دون الاستعانة بعطر ما ؟

انها تبحث عن العطر الذي لا تزال تفرزه اناث الحيوانات لاغراء الذكر بالتزاوج وبما ان العضو التناسلي للمرأة منذ بداية التاريخ وحتى اليوم مغطى بملابس إذن لابد من البحث عن وسيلة تعوض بها ما فاتها ..

الانثى الحيوانية تفرز هذا العطر .. وبالمناسبة لا تفرز أية انثى حيوانية ولا نباتية أي عطر آخر الا العطر الجنسي وباوقات التزاوج فقط لسحب الذكر الذي قد تكون فاتته فرصة المشاهدة الصريحة لهذا العضو بالسير قدما نحوها .

الحيوانات قد لا ترى ، فلا بأس من افراز العطر المناسب للموضوع ولكن هل الانثى الانسانية بحاجة جادة له ؟ ليس هذا فحسب بل الامر قد يكون اكثر مما تحتمل المناسبة أي ان استخدام

المرأة للعطر لا يتوقف على فترة زمنية محددة بـل قـد تطـول السـنة كلها وسواءَ كان الموعد تزاوجيا أو لم يكن ..

انها رائحة من نوع الرسالة المهذبة للذكر الحيواني والنباتي .. وهـي رسالة مهذبة للذكر الانساني وليس هناك فـرق كبـير بـين الاثنـين اللهم الا انها اقوى واطول استخداما عند المرأة مما لدى الحيوانات أو النباتات التي تعزف عادة عن هـذه الممارسـة بـالفترات التـي لا تزاوج فيها .. فالعطر الجنسي الذي يفرزه العضو التناسلي الانثـوي لدى الحيوانات مادة يتناغم إفرازها مع التغيرات الهارمونيـة لكـل أجزاء العضـو التناسلي الداخليـة والخارجيـة وبالتـالي فهـو لـيس مقصودا للإساءة للأنثى قصدا أخلاقيا منحطا بل جزء من القـدرة الإلهية لخدمة التزاوج على أصول عضوية تركيبية معروفـة بحيـث ينسجم توقيت إفرازه مع إفراز سائل يمر عبر الممـر التناسـلي مـن الـداخل إلى الخـارج للأنثـى ليسـمح بسـهولة الإيـلاج المفـترض حصوله فاذا كانت الانثـى بـدون قصـد منهـا تحـاول ان لا تـترك للصدفة محلا وان تهيأ كل الاجواء المناسبة لاتمام عمليـة التـزاوج من حيث الرائحة الجنسـية والسـائل اللـزج واعـداد الـرحم (في حالة الكثير من الحيوانـات القريبـة مـن التركيـب الانسـاني لهـذه الأعضاء) والمناطق الجنسـية الثانويـة كالثـدي وغـير ذلـك فـلأن العملية الجنسية المطلوبة ، مطلوبة فعلا على اصولها العضوية وليس هذا انتقاصا من تفكير هذه الانثى الحيوانية أو سلوكها العفوي ..

ان التعليق الاهم هو الذي يتعلق بالتحريف غـير الاخلاقـي لهـذه القواعد من قبل المرأة التـي لا تتـوانى عـن محاولـة تقليـد الانثى الحيوانية ولكن لسوء الحظ أو لحسـنه ، بنشـاط اكـبر ونفـاق أعـلى وقناع ادهى ..

التبرج فوق المطلوب ..زنى ..

العطر النسائي الذي يتم اختياره من قبل المنتجين بدقة علمية عالية من اجل ان يسحب الرجل وتقصد المرأة شراءه حتـى وان كـان لا يعجبها هي من اجل الغرض اياه ، الزنى ايضا ..

النساء لا يفكرن كثيرا بما يحببن هن بل ما يجب ان يحبه الرجل وكل هذه الحرب من اجل ذلك الحمل ...

الكثير من الحيوانات عفيفة .. عفيفة جدا عن التسول الجنسي بغـير الوقت المحدد ..

ان لغة العطر لدى المرأة ليست جديدة ولا مستحدثة بل قديمة على قدم وجود الانثى الانسانية وليس للامر علاقة بالثراء مـن عدمـه فالجميع تقريبا وفي كل زمان وحتى لدى افقر النساء حالا .. المثـال هو هو ..

المرأة سطحية باهدافها الواقعية ، عميقة باهدافها الحقيقية .

انها تعرف ما تريد ولكنها لا تعرف كيف .. فالسـير عـلى اثنتـين لا يعني ان الانسان قد أختلف كثيرا عن الحيوان ومن الجدير بالـذكر

هنا ايضا ان الحركات الاعتيادية التي تتحلى بها المرأة حضاريا كما يسمى وهي حركات تمثيلية لطيفة ليست الا باعطاء الانطباع بما يسمى (الانوثة) أي التعبير عن الضعف النسوي . لماذا ؟

المرأة من خلال التحليل العلمي لواقعها البدني لا تختلف كثيرا عن الرجل من حيث القدرة العضلية في الكثير من الاعمال غير انها تستمتع بممارسة حركات عادية اثناء الحديث مثلا أو المشي باسلوب يعطي هذا الانطباع بوضوح الى الحد الذي اصبح معه جزءاً من كيان المرأة الاصولي ، غير انها قد تنساه احيانا عندما تنسجم مع اعمال تثير اهتمامها اكثر من هذه الخذلقة المتكلفة كأعمال البيت مثلا أو التعامل مع اطفالها أو عندما تكون منفردة مع نفسها أو مع زوجها لتصبح اقرب للرجل بسلوكها منه للمرأة بنفس هذه الحركات الدخيلة ..

انها تريد ان تبدو ضعيفة بل انها تكرس هذا المفهوم في كل مكان وزمان لا طلبا للحماية كما يعتقد الكثيرون ، بل لاظهار استعدادها للقبول بالفعل الجنسي أمام من يتجرأ على الاقدام على ذلك ومحاولة اغتصابها ..

انه جزء من مكملات العرض الجنسي للنفس الانثوية .. فهي تريد بقصد أو دون قصد ان تبدو ضعيفة لا تستطيع الدفاع عن نفسها أمام أية مغامرة غير محسوبة أو غير متوقعة ، هي نفسها التي

مهدت لها ... تماما كما هـي تحـاول ان تلفـت الاهـتمام مـن خـلال العرض المسرحي لحركات يـديها أو سـاقيها أو رقبتهـا أو تحريـك شعرها أو تعديل ملابسها لجعلها اكثر حشمة والحقيقة انها تريد ان تكون اقـل حشـمة لتنبـه الاخـرين .. بـان هنـاك انثى .. وانهـا بالانتظار .. !

كل هذا لا يعدو ان يكون ضمن السياج القانوني لهـذا المجتمـع أو ذاك غير ان المرأة تتفنـن بـاي مجتمـع كـان بالتحايـل عـلى الـنظم التقليدية للخروج من المأزق القانوني أو الاجتماعي والبقاء في حالة من الامان من أي انتقاد خارج حدود المتعـارف عليـه مـن اصـول ذلك المجتمع .

المرأة فنانة تمثيلية بالفطرة .

عندما تجد المرأة نفسها بمأزق جـدي فإنهـا تختلـف تمامـا عـما هـو متعارف عنها من حيث الرقة واللطف لتنقلب فجاءة الى حقيقتهـا وتتحول الى كائن يناقش الموقف الطـارئ بـدون ادنـى رومانسـية كأي كائن يتعرض لموقف حساس لا محـل فيـه للجـنس .. فـالمرأة كاللبوة اكثر هجومية عند الحاجة بينما يسـتلقي الاسـد للاسـتمتاع بوجبة الصيد التي وفرتها اللبوة بانيابها ومخالبها الحادة عندما تريـد ان تكون صيادة شرسة .. وليست هي كذلك لو تولى الاسد الصيد نيابة عنها الا ان اصول التعامل بين الاسد واللبوة هكذا ..

انه للحماية والجنس .. والحقيقة ان التي تهاجم بكل هذه الشراسة لا تحتاج للحماية ومن العبث القول ان بدن المرأة من الضعف ما لا يجعلها قادرة على كل شيء بل ان هناك الكثير من الاعمال التي يزاولها الرجل هي نفسها التي تزاولها المرأة دون أي فارق بالكفاءة البدنية .

عندما تشعر المرأة انها مفلسة من مصدر الانجاب المرجو هذا فإنها تتحول للبوة تسحق كل ما هو امامها سواءَ كان ذلك ظاهريا أو مخفيا بحكم العادات الاجتماعية الراسخة التي قد تؤدي لتدمير هذه المرأة اللبوة المحبطة لو ارادت التعبير حقيقيا عن انتقامها ، الا ان هناك الاقوى من الظروف التي تجعلها تتلمس الاعذار وخاصة الاعذار الاخلاقية الراقية ، تعففا كاذبا وسموا منافقا ..

انها اصطدمت بالواقع الاقوى منها ، وهذا كل ما في الامر .

انها كيان يهدف دائما الى ما هو ابعد من المنظور في الواقع ودون قصد سلبي منها ..

وبما انها تعرف ان الصدر يمثل منطقة الرضاعة بالنسبة للرجل فإنها تحاول ان تعيده حيث ما يرغب بالعودة لصدر امه والطمأنينة التي كان يتلقاها آنذاك فتحاول ان تبدع بابراز هذا التصميم الفني المثير باية وسيلة كانت حتى لو كانت قد غطته تماما عن الاعين .

انه صدر المرأة .

انه يشبه لحد كبير العضو التناسلي الانثوي عندما تلم جانبيه وهـي تتعمد ان تشكله بطريقة توحي بهذا الشأن وقد خدم التـاريخ هـذه الصنعة من خلال الملابس الحاليـة التـي نعتقـد انهـا محتشـمة بلـمّ الصدر ..و الحقيقة والواقع ايضا انه عبارة عن (عضو تناسلي) من القطع الكبير حتىٰ ان الخط الفاصل بـين الثـديين يمثـل في اسـفله بداية الفتحة التناسلية لعضو المرأة ، ولهذا فإنها تتفنن بطريقة كشف هذا الخط والتأكيد عليه طالما انها افلسـت مـن الكشـف الصـريح لعضوها التناسلي الاصلي محاولة عوضـا عـن ذلـك برفـع الصـدر بثدييه الىٰ الاعلىٰ قليلا من الاسفل لاعطائه طابعا مشابها لعضـوها التناسلي وبنفس الوقت لِلملمة جانبيهِ لابراز الخط الوسطي بيـنهما فاذا انعكس الضوء عليه اوحـىٰ بصـورة أو بـاخرىٰ بـما تريـد في اعماقها كشفه .

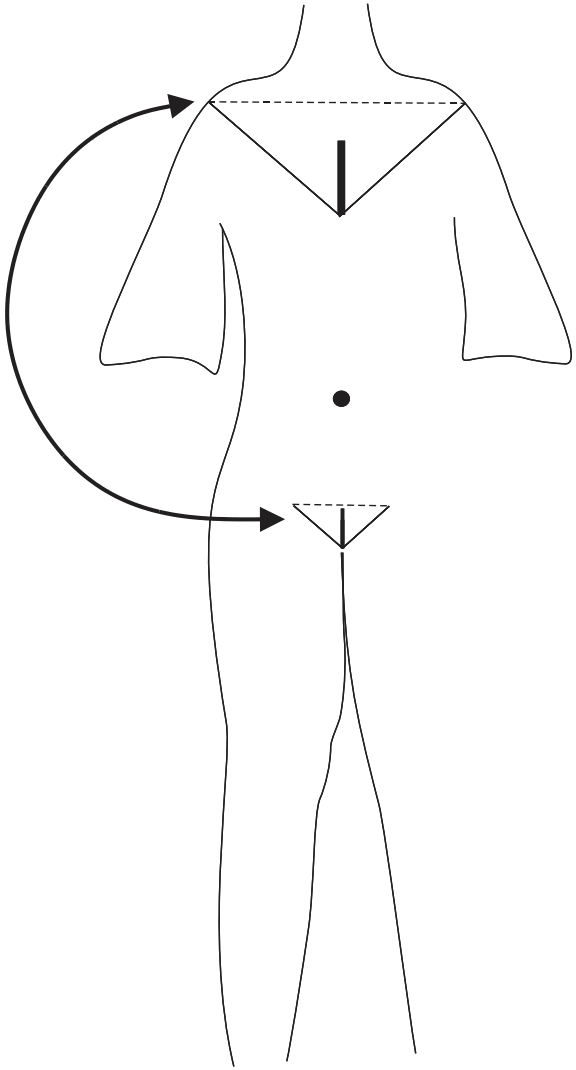

انها احيانا لا تقصد ذلك .. ومع ذلك فهي الحقيقة ..
انها تحاول ان تصنع من صدرها مثلثا قاعدته الخط الممتد بين عظمي الترقوة من أمام الصدر وقمته المقلوبة الى الاسفل حيث منتصف الصدر (وهو بمنتصف عظم القص تقريبا) ثم ينطلق من رأس المثلث المقلوب هذا خطٌ الى الاعلى باتجاه وسط الرقبة ويكاد يتلاشى كلما ارتفع نحو الاعلى وكأن المثلث المقلوب المتساوي الساقين قد انتصفت زاوية قمته بخط يرتفع من هذه الزاوية أمام عظم القص نحو قاعدة الرقبة ..
وهذا هو المطلوب تماما ..
خط بارز بالتضليل الضوئي يبدأ من الاسفل حيث ملتقى الثديين الملمومين ليفصل بينهما بوضوح ثم يرتفع ليتلاشى موحيا تماما بمثلث العضو التناسلي ..
اما اذا حاولت احداهن التحشم قليلا خاصة اذا كانت قاصدة لعبة الزنى الخفي المستور فإنها تغطيه تماما بملابسها ، الا انها تبذل جهدا أستثنائيا بـ (تكوير) الصدر بطريقة توحي بنفس المثلث الصدري المكشوف ولكنه هذه المرّة مثلث صدري مستور، علما بان التصميم العام حتى في حالة تغطية ثدييها لا يختلف كثيرا عن المكشوف منه بل في كثير من الاحيان هو اكثر اثارة من المكشوف تماما أو شبه المكشوف بحكم الفضول الرجولي الذي يتمتع به الرجل الغاصب الذئب .. !

الصدر مستور في الخارج ولكنه لا يخرج عن دائرة التصميم الجنسي المنظم الذي تتعمده المرأة سواءَ كانت قاصدة أو لم تقصد وفي كل الاحوال فهذه اصالة طبيعية في ذات المرأة كأنانية حقيقية بالرغم من ان البعض منهن يعلمن بالفطرة اصول هذه اللعبة الجنسية فانهن يحاولن كبحها والتملص حتىٰ مما هو مسموح به اجتماعيا وقانونيا وحتىٰ دينيا احيانا لانها تعرف في حقيقتها وليس في واقعها ان الامر في حالة تطبيقه بالرغم من عدم معارضة احد عليها ليس الا زنىٰ نفسي .. ولهذا فإنها ترتفع بنفسها الحيوانية المتأصلة الىٰ سماء الرقي الانساني فتتعفف .

انها (تتعمد) السير ضد القانون الطبيعي الحيواني للمرأة وترتدي ما لا يعطي انطباعا بالجنس المنشود قدر الامكان وليس هذا محاولة مني أو من سواي بطمس حقيقة المرأة واصالتها العضوية بل محاولة للارتقاء بها فوق الانانية الحيوانية ..

المرأة متحايلة علىٰ القانون الحضاري الذي يحاول ان يضبطها قدر الامكان من طلب الجنس في أي زمان أو أي مكان كما هو حال التنين الذي في نفسها خاصة الانثىٰ الانسانية التي تتتابع لديها الدورة الشهرية بحيث انها تريد ممارسة الجنس بالفترة الممتدة بين

أي دورتين شهريتين وبما ان هذه الفترة قد تأخذ اسبوعا اوعشـرة ايام فان الغالب من حياتها الخصبة جنسيا والممتدة من سن البلـوغ وحتى سن اليأس تقريبا هي فترة شبه مستمرة من البحث الحثيـث عن الجنس كأنثى وليس بقصـد اخلاقـي سـلبي امـا بعـد ذلـك فالامر لا يعدو ان يكـون انحـدارا تـدريجيا بهـذه القـدرة الجنسـية واختفاء البويضات وانخفاض الهومون الجنسـي الانثوي الى الحـد الذي تفقد به المرأة هذا الشيطان الهرموني من دمها فيقـل اهتمامهـا عضويا بالجنس بلا قصد لتجد نفسـها دون تدخل اخلاقي منها في حالة من التقاعد الجنسي وبموقف لا تبحث فيه بكل هذه الهمة عن فـن اللهـاث وراءه .. وعنـدها فقـط تبـدأ بـالاعلان عـن تطبيـق الاخـلاق الانسـانية العاليـة منادية بهـا مدعيـة ضرورة تطبيقهـا مستنكرة كل ما يخرج عن قواعد الاخلاق الانسانية دون ان تعلـم ان انخفاض هذا الهرمون الجنسي فيها هو السبب المباشر لحكمتهـا المتأخرة واخلاقها العالية وليس لحكمة هبطت عليها فجاءة ..

لولا انخفاض هذا الهرمون لما تعففت المرأة من انوثتها الحيوانيـة .. اما موضوع الخبرة أو العقلانية أو ما الى ذلك من الفاظ فالحقيقة ان المرأة وحتى الرجل ولكن بدرجة اقـل ، همـا ابعـد مـا يكـون عـن الحقيقة لولا هذا الهرمون الذي سَـتَر الجميع عنـدما انخفـض مـع الزمن .. اناثـاً وذكورا ..

ان الكثير من التبريرات التي نتلقاها نفاقا وادعاءً من قبل الكثيرين منّا وخاصة المرأة في مضمار السمو الاخلاقي لها اصول عضوية وهرمونية وحتى العلاقات الاجتماعية التي يتعامل بها البشر فيما بينهم على جميع المستويات التي لا تبدو لها علاقة بالامر كالنشاطات العامة هي ليست اكثر من ذيول طويلة الاطراف لجذور هذا الهرمون الخطير جدا ..

وكما القينا نظرة عامة الى الطريقة التي تفكر بها المرأة حول ابراز مفاتنها لجذب الرجل باية طريقة كانت وبأي ثمن كان طالما لا يخلّ ذلك بسياجها الامني الاجتماعي وليس بالضرورة الذاتي ، نستطيع المضي قليلا بتحليل ما هو ابرز لدى المرأة بعد العضو التناسلي الاصلي والصدر وهو الفم ..

المرأة تعتبر الفم ، هو الشكل الخارجي المثالي الذي تمارس عليه دورها الانثوي بِعَرضهِ كـ (عضو تناسلي صغير).. فهي لا تتلاعب بشفتيها فحسب من اجل ان تعطي الانطباع بان هناك حركة جنسية ضمنية بل انها تحاول ان تعطيه المظهر الخارجي ايضا من حيث الجوانب الاربعة الآتية :

الشكل واللون واللمعان والرائحة ..

اما الشكل فإنها تحاول جعله شقا عرضيا مماثلا للشق الطولي للعضو التناسلي الى الحد الذي بدأت معه محاولة باخفاء الثنية

الوسطية في الشفة العليا من خلال دغم هذه الثنيـة بالصـبغ ليبـدو اكثر وضوحا كما لو كان مقلوبـا بعـض الشـيء ، مـع الاحتفـاظ بالفكرة ذاتها من حيـث التلاعـب بـه وكأنـه عضـو تحـت الحركـة التشنجية المتهيئة للفعل الجنسي .. اضافة لذلك فهي تحاول جاهدة ان تغير قليلا من التناغم الطبيعي للشفتين من خلال ابـراز الشـفة السفلى الى الخارج قليلا متكلفة بذلك بحيث لا يبدو وكأنه افتعـال وقد تبالغ احيانا الى الحد الذي قـد تـبرز معـه حتـى الشـفة العليـا ولكن لان عضلات الوجه لا تسمح بحركة هـذه الشـفة كـما هـو الحال بالنسبة للشفة السفلى فان المتعارف عليه هو العمل على هـذه الشفة اكثر من العليا .. والسبب هو اظهار هذا العضو وكأنه بحالة من التهيج الكافي للخروج قليلا بالغشاء المخاطي للفم تماما كما هو حال العضو التناسلي قبل الجنس مباشرة ..

اما اللون فهو الحلقة الثانية التي تكمـل هـذه الصـورة مـن خـلال الاحمرار التي تحاول ان تركز عليـه قـدر الامكـان بدلالـة ان هـذا اللون هو السائد منذ امد بعيد بتلوين الشفتين .. وقد تحُوّرُ به قليلا لتجعل منه وردي اللون .. والامر لا يزال ضمن الدائرة ذاتها مـن حيث التقرب قدرالامكان من اللـون الاصـلي ... امـا تغيـير هـذا اللون لدى البعض من النساء الى الوان أخرى كـما هـو مسـتحدث حاليا فهي موضة ليست مستساغة من قبل اغلب النسـاء باعتبـار ذلك لا ينفع الهدف الاصلي المنشود فالمرأة ميالة جدا للـون الاحمـر

لصبغ شفتيها أو ما هو اقرب من هذا اللون .. انها عادة حيوانية مرغوبة ... ولزيادة التقرب بالامر فقد اصبح لاحمر الشفاه (لمعانا) وهو يمثل (الافرازات) التي تسبق الفعل الجنسي.. وكأنه بحالة من التهيؤ للموقف فاللمعان يعني وجود الافرازات على السطح الخارجي والتي تسهل عملية الايلاج ثم اضافت له الرائحة التي تقرب الرجل له تماما كرائحة الاصل اثناء فترة التزاوج الحيواني وبذلك تكون قد بذلت كل ما بوسعها .. !

الفم .. تحريكه شكله لونه لمعانه رائحته . انها محاولة لا بأس بها من الجهد غير المقصود في الغالب .. والتي لا يمكن كبتها بسهولة ..

ان كل ما سبق ليس الا محاولة ما هو حضاري لانعاش ما هوغير حضاري وليس القصد منها بالضرورة الفساد الاخلاقي كما يبدو للوهلة الاولى من الحديث الان بل هي العفوية كما هو حال الانثى احيانا لدى بعض الحيوانات عندما تتخذ وضعا جنسيا معينا في حالة مداهمتها من قبل الذكر الاقوى منها .. وعموما فان الوضع الذي تتخذه اقرب ما يكون بالوضع المستسلم للفعل الجنسي أو الايماء ببطاقة دعوة ، ليس من الضعف بالضرورة بل لاعطاء الفرصة لهذا المتوحش المرغوب به ان يتقدم فالطريق ليست وعرة .. !

ان مراقبة تفكير وسلوك الحيوانات مثلا باعتبارها اقرب للإنسان من النبات بفهم بعض الحقائق التجريبية يؤكد الكثير مما يبدو وكأنه غريب الفهم علينا اتجاه السلوك الانساني انثويا كان ام ذكريا

.. ومع ذلك فيجب عدم تهميش النباتات من كل ذلك مع الاسلوب التعبيري الذي تحاوله هي الاخرى لجذب الذكر النباتي وهي ليست بعيدة عما ذكرنا سابقا وبما اننا لسنا بصدد التدقيق كثيرا بهذا الامر التخصصي من الناحية الفنية اكثر مما هو محور الحديث المتعلق بالانانية فاننا سنكتفي من ذلك بشرط تعميم القواعد المذكورة اعلاه على جميع الكائنات الحية وبدون استثناء اللهم الاسلوب التعبيري الذي قد ينقص أو يزيد وقد يظهر أو قد يخفى الا ان المبدأ هو هو .. ولهذا فقد تشددت الكثير من العقائد الدنيوية احيانا والدينية احيانا أخرى بموضوع عدم اعطاء الفرصة للتنين الجنسي بالعبث بالمرأة اكثرمن الرجل بشأن احترام الانسانية فيها على حساب الحيوانية .. والواقع والحقيقة ان احد اعظم هذه العقائد المحترمة التي ناقشت هذا الموضوع على اصوله الاولى وباسلوب لا يقبل اللف والدوران هو الدين الاسلامي الذي امسك بياقة الانسان ووضعها بيد الله تاركا له الارتباط المباشر بينه وبين ربه دون عالم خارجي ولا مجتمع يؤثر على قراراته ولا قوانين دنيوية تحابي أو تنافق على حساب الاخلاق .. وسوف نناقش هنا ما جاء على لسان الاسلام كعينة نظيفة من التعاليم التي قد يشابهها دين آخر أو عقيدة أخرى الا انه اعطى لهذا الموضوع من الروحية الاخلاقية السامية ما يكفي الانسان لو امسك بها حقا .. فلقد منع الاسلام التبرج والزينة عند المرأة .. اللهم الا لزوجها .. واثنى على كل من تقوم بواجبها الاخلاقي

انسانيا وكبت الحيونة النفسية في داخلها من خلال تعاليم واضحة الى درجة التدخل بالمقدار الذي يسمح به الكشف أمام الاخرين منها من حيث الجسد ككشف الشعر أو الساقين أو الوجه وما الى ذلك من التعاليم الدقيقة جدا بالتدخل الى درجة مناقشة الزي والتصميم بالملابس .. محاولة منه ضبط الامور ومنع الانفلات الاخلاقي لدى المرأة طالما ان الرجل سعيد باي انفلات على العموم وطالما ان الموضوع لا يمس اقرب عائلته فأي مكسب من المرأة غنيمة عند الرجل ولكن لم يتوقف الاسلام عند هذا القدر بل ذهب الى ما هو اعظم واقوى عندما ترك موضوع (فتنة) المرأة للرجل بغض النظر عن الوسائل الانثوية المتعددة التي ذكرناها قبل قليل بيد المرأة في عقلها وليس كما يراها المجتمع أي ترك العقاب والثواب بيد المرأة ذاتها .. فما تعتقد (هي) انه خروج عن النظافة الانسانية هو السلب الاخلاقي الذي يستحق العقوبة وما تعتقد (هي) انه اللوثة الحيوانية النباتية هو الايجاب الاخلاقي الذي يستحق الاثابة ..

ان عملية الالتفاف على عملية الحشمة الخارجية بالمظهر ليس عملا عبقريا من قبل المرأة لو ارادت لانها تستطيع ان تلبس ما هو محتشم خارجي وضمن الحدود المعقولة اجتماعيا وهو مثير للفتنة محفز للاغراء الجنسي .. فالقانون الوضعي لاي مجتمع لا يحكم على النوايا وليس باستطاعته محاسبة الملتفين عليه ومن هنا امسك الاسلام بتلابيب العملية كلها وربط الانسان بقانونه الخاص

وأقصد القانون الاناني (وليس الذاتي ولا الموضوعي) الذي يقع (تحت) القانون الديني عندما ارتفع فوق هذا القانون ودعمه وبذلك قطع الطريق على أية محاولة متذاكية من قبل المرأة وحتى الرجل ، الا اننا الان بصدد المرأة وانانيتها للذهاب نحو الحيوانية في النفس على حساب السمو الانساني آخذا بنظر الاعتبار التسلسل التاريخي لتطور الانسان فكرا وسلوكا وبضمن هذا السلوك ، الزي الخاص به أو بها حسب ظروف هذا الشعب أو ذاك وفي هذه المرحلة الزمنية أو تلك فما كان مرفوضا قد يكون مقبولا والعكس صحيح وفي كل الاحوال فان عملية تقدير (الزينة حتى مرحلة الجنس) من ناحية التعريف خاضعة للمعايير التاريخية والحضارية وفق البيئة التي تعيشها المرأة وبما ان هذا التعريف من الميوعة ما يسهل استغلاله فان الدين قد ترك الامر بيد صاحبة الشأن ان كانت امرأة أو صاحب الشأن ان كان رجلا ضمن حدود (الحشمة) بغض النظر عن التفاصيل الخارجية للزي أو التصميم فالفتنة المقصودة جنسيا بغير محلها لا ترتبط بزي معين ولا بتاريخ معين والانسان المحتشم محتشم بكل زمان وكل مكان ..

الاسلام يريد ان ينقل الانسان من الاصالة الحيوانية النباتية الملوثة الى الطارئ الانساني النظيف .. وبالرغم من ان هذا الهدف هو عملية نقل صعبة بعض الشيء لانه انتقال مُكلف على عقل الانسان الذي يميل (طبيعيا تلقائيا) الى الاصالة فإنها مع ذلك

محاولة عفيفة ولابد ان يقف الانسان ليقرر.. فاما اصالة الحيوان المنحطة واما طارئ الدين السامي ..

هناك الكثير من النساء المتحايلات على اصول الاحترام الذاتي من خلال تنفيذ تصاميم فنية بازيائهن وتصرفاتهن وحركاتهن العادية بما يوحي بالاغراء الجنسي وهذا غالبا ما يكون على اساس مقصود وليس عفويا وأحيانا يتمثل الامر بالنسبة لها وكأنه نوع من اللعب غير المؤذي أو غير المكلف فتسمح لبعض احاسيسها الداخلية ان تتسلى في الخارج بالرغم من احتمال معارضتها لهذا اللعب ان زاد عن حده والحقيقة ان هذا نوع من الزنى الخجول وهو ربما لا يرقى الى الزنى النفسي الكامل (الذي لا يقع فيه جنس بدني صريح) و مع ذلك يظل في دائرة اللصوصية والزنى ..

وكما ذكرنا سابقا فالزنى نوعان :

الاول هو الزنى البدني والثاني هو الزنى النفسي .

اما الزنى النفسي فهو المقصود هنا بالكثير من الحديث لانه يتفاوت الى مساحات واسعة معتمدا على النوايا فقط .. فالمرأة قد تزني بالعين أو حركة اليد أو حركة الذراع أو الشفتين أو الساقين أو كشف ما يسمح به الموقف من كشف من جسدها بحجة التحضر أو غير ذلك ومهما يكن من امر فان الاكيد هو ان أية محاولة من المرأة (قاصدة) ان تسحب بها الرجل وتلفت انتباهه جنسيا هي زنى نفسي .. ولا حاجة للقول ان أية مناقشة لتبرير ذلك عبث .

هذا كله في حدود محاولتنا السعي نحو (الحقيقة) الانسانية وليس تكريس (الواقع) الحيواني ..

ان افلاس بعض الامم من العقائد السماوية أو تدينهم بما لا يأخذ هذا الامر بجدية (كجزء من اهتمامات هذا الدين الاخرى التي ليس لنا محل بذكرها وسنحصر الحديث عن هذه النقطة بالذات دون سواها) هو عدم الاهتمام برفع الانسان الى مرتبة الانسانية وتركه أمام نفسه ليلعب كما يشاء .. ونتيجة لذلك اصبحت المرأة بحالة من الخلو العقابي نظير الامل الاثابي فافلست ولم تعد تعيش كما هو مطلوب أخلاقيا على المستوى الانساني بالرغم من تميز الغرب اليوم عموما بالحضارة التقنية ولكن على حساب الافلاس الاخلاقي ..

ان استخدام المرأة جسدها في الغرب اللا اسلامي استخداما حيوانيا جعلها لا تحترم نفسها مع الزمن ..

الامر ليس مقتصرا على الغرب اليوم بل ربما يكون الشان الشرق الغد .. الامر في النهاية مقرون بالانسان عموما وإذا كان الغرب عن الشرق اليوم فمن المؤكد ان الحتمية العالمية قادمة وهذا ما يرفع من الوزر الى حد التفكير باسلوب انساني لا محل به لخصوصيات اقليمية أو قومية وربما تنصهر الاديان بدين واحد ولهذا فمن الاجدى عدم الاخذ بسلب الغرب اليوم خشية تلافي تغريب

الشرق وتشريق الغرب الآتيان لا محالة .. و طالما نحن ابنـاء اليـوم فان المرأة في كثير من الاحيان حيوانة جميلة ..

وإذا كان ذلك مقبولا عنـد هـذه المـرأة تربويـا في بيئـة تعتـبر هـذا العرض الجنسي الرخيص حضارة متقدمة فمن المؤسف ان يحـاول من لا يستسيغ هذه الاصول التربوية عنـدما يـرتبط بهـم ان يـأقلم نفسه على اوضاعهم ..

انها دعارة انيقة ..

لقد احترم الاسلام هذه الزاوية المظلمة من النفس الانسانية فطلب ان تحصن المرأة نفسها بنفسها فما وجدتـه (هـي) اغـراءً ومحاولـة لسحب الرجل فعليها تجنبه طالما ليس حـلالا عليهـا ومـا وجدتـه مقبولا فلا بأس والمرأة ادرى الناس بما هو مغرٍ عندها وما هو غـير ذلك ومن غير المعقول تصديق أية حكاية عن عدم استطاعة المـرأة القيام بذلك أو تصديق مبرراتها بالغفلة أو السهو أو عـدم الدرايـة والقاء اللوم على الرجال الذئاب الذين يتربصون بها !!!

الرجل لا يتربص بامرأة محترمة .

المرأة تعرف جيدا ما لها وما عليها ولهذا فان امر السلب اوالايجـاب الاخلاقي وحرية اختيار احدهما قرار خاص جدا بها ومن الصعب التدخل فعالم المرأة شبه محكم الاطواق ومن الصعب جدا الوصول له حتى في حالة محاولتها ان تكون منبسطة بشرح نفسها فهي كـائن مغلق حتى مع اقرب الناس لها وبحكم حـذرها الفطـري وهـدفها

الذي يعيش معها ليل نهار (الحمل) فإنها ليست صريحة بكل ما تقول على الاطلاق وهناك دائما اوراق سرية ولو قليلة الا انها موجودة في اعماقها الواعية وليس تحت الوعي محتفظة بها للنهاية ومن الصعب ان تفتح كل ما لديها بشأن اسرارها الداخلية .

انها بحالة طوارئ مستمرة حتى عندما تدّعي التعاون خاصة مع الرجل الذي تحب وحتى ان كانت لديها الرغبة بكشف كل ما لديها فذلك عبث لانه ضد طبيعتها الداخلية الاعمق ..

انها كائن متحفظ اناني يتعامل مع الحياة من اجل غرض ما هو كل ما لديها .. ولهذا فان الاسلام بالذات قد ركز على هذه الانا المنغلقة لدى المرأة وحاول ان يصل لها بحذر تاركا الحرية لها باعطاء ما يمكن من الاسرار أو الاحتفاظ بما تشاء الا انه ربطها ايضا بالله العظيم وعندها فقط خسرت المرأة بعض حريتها بالعبث الاخلاقي ..

انها تعلم ان الله معها حتى لو لم تكن مع الله . وإذا كان من السهل تمرير أي مخطط غير نظيف فان الاعلم الانظف ... ولهذا فان باستطاعتها الانتقال الى الانسانية بدون المرور بموافقة أو عدم موافقة الرجل بعقابه أو بثوابه .. فهي حرة اكثر ما يعتقد الرجل بكثير جدا .. ولولا الله العظيم لما انظبطت المرأة أخلاقيا الى حد الانسانية وكل من لا تؤمن بالله ومخافته واحترامه ليست محصنة من

هذا العبث الاخلاقي وليست من القدرة على تحمل الماكنة الجنسية باللهو في داخلها..

انها ضعيفة بدون الايمان بالله والحياء منه ..

اما مبرر المرأة بأن (اناقتها) لا تعني (الزنى النفسي) فهذا امر يعتمد عليها هي .. هي فقط .. فان هي قدرت ذلك فعلا بعد ان يمر بالرقيب الخاص بها واثبت هذا الرقيب بدون محاباة ولا نفاق ان هذه الاناقة ليست الا نظافة خارجية توحي بالانسانية المتحضرة دون ان تجعل الرجل الاعتيادي بحالة من البحث جنسيا عنها لو التقاها فلا بأس بل من البأس ان لا تتأنق في مجتمعها اما لو كانت هي قبل غيرها على علم ولو يسير بـ (تمرير) مخطط ملوث فهي بلا شك ليست الا انسانة حيوانية تستحق هذه الصفة .. وذلك ليس لوما أو عقابا أو احتقارا لان احدا لا يحق له ان يحتقر البقرة أو الكلبة أو الفأرة طالما انها .. حيوانات ..

ان محور هذه المحاولات كلها وبضمن ذلك ما استعرضناه قبل قليل في سلوك الانثى الانسانية هو الحمل والانجاب وليس الجنس من اجل الجنس المحض وهذا مفترق طرق مهم بعملية البحث عن (الباعث العميق) لكل هذه المظاهر السلوكية لدى الانسان خصوصا والكائن الحي عموما فالجنس ليس بحد ذاته هدفا لدى المرأة .. بل هو وسيلة .

الجنس عند المرأة وسيلة لهدف والجنس عند الرجل هدف لوسيلة وبهذا لا يجوز تعميم قاعدة ان (الباعث النهائي) للتفكير الانساني عموما هو (الجنس) بل لابد من اعادة ترتيب الامور حيث ان هذا الباعث يختلف من الانثى الى الذكر فهو لدى الانثى وسيلة لهدف بينما هو لدى الذكر هدف لوسيلة .. ومن غير الجائز تعميم قوة هذا الدافع على الجنسين تماما كما ذكر علماء النفس ومن الضروري هنا الذهاب قليلا بموضوع هذا الباعث والذي يعتبره البعض قرينا بـ (مفهوم الارادة) وهو موضوع شائك من حيث كثرة المفكرين واختلافهم حول الدافع (الاولي) لكل هذه التداعيات الظاهرية فكريا وسلوكيا عند جميع الكائنات الحية وليس لدى الانسان فحسب بالرغم من التشدد كثيرا على دراسة الانسان خلال كل مراحل التاريخ بينما الحقيقة ان ما يتعلق بالانسان ليس محصورا به لوحده عند هذه التحاليل بل كل ما هو حي من الكائنات المعروفة .

ان ارادة الجنس ليست الارادة الاعمق للإنسان (وكما ذكرت قبل قليل فهي ايضا لاي كائن حي) بل هي صحيحة فقط في حدود (سلم الارادات من خلال التداعي) لو جاز التعبير حيث ان هذا السلم الذي يمثل الانواع المتفاوتة من(الارادة) التي نادى بها المفكرون عبر التاريخ والتي وضعوها كما لو انها بحالة من التنافس (الافقي) واختلفوا في هذا الموضوع فمنهم من قال ان الباعث

الاول هو البحث عن القوة ومنهم من قال ان ارادة الانسان الاعمق هي (البحث عن الحياة) ومنهم من قال انها (البحث عن الجنس) وما الى ذلك والحقيقة هنا ان هذه جميعا صحيحة بشرط ان توضع الواحدة منها فوق الاخرىٰ بسلم عمودي وليس افقي ومهما يكن من امر وعودة لحديثنا الاول فان الجنس هو (احد) البواعث الاصيلة في النفس الانسانية كما هو بالنسبة لجميع الكائنات الحية وهو واضح اكثر لدىٰ المرأة من حيث الاسلوب الذي تتعامل به مع الواقع من اجل هذا الهدف الحيوي والمصيري بالنسبة لوجودها .. ولهذا فان الجنس وان كان الان ضمن سياق الحديث هو الباعث النهائي الا اننا لو استرسلنا اكثر بمعرفة تداعيات (الباعث النهائي للنشاط الحيوي) فاننا سنجده كما ذكرت سابقا ليس (نهائيا) بقدر ما هو احد مراحل (تداعيات) هذا الباعث وانه مجرد مرحلة وسطية في سلم البواعث .. وبما ان البعض يتشدد علىٰ اعتبار ما يراه مناسبا اثناء سياق حديثه فيعتبر هذا السبب أو ذاك نهائيا بهذا السلم فمن الضروري التركيز علىٰ ان هذه البواعث كلها صحيحة غير انها متسلسلة وان هذا التسلسل مرتبط بعضه الىٰ بعض وليس منفصلا بمعنىٰ ان الجنس هنا لدىٰ المرأة ليس الا احد البواعث الاولية و ليس نهائيا والسبب الذي يليه وهو أعلىٰ منه ، علىٰ أية حال ، هو الحمل والحمل من اجل الانجاب والانجاب من اجل حفظ النوع من الانقراض وهذا الحفظ ليس مقصودا من قبل الانسان أو سواه من الكائنات الحية

بل هو مجرد سبب (علة) من العلل الاعمق للحياة ... ولكـن مـا هو السبب أو العلة أو الباعث النهائي لهذه العملية الكفاحية التـي يقوم بها الكائن الحي.. أي عملية حفظ النوع ؟

انها العلة الاولى ..

انها احد اسرار الله العظيم ..

وحفاظا على وحدة الموضوع الذي نحن فيـه وخشـية مـن التفـرق كثيرا في هذا المضمار الشائك والذي يتعلق بمبدأ القصور والكـمال فمن الاجدى التركيز هنا والاستـمرار بموضوع الانانية ..

المرأة لا تتعامل إذن مع الجنس بحد ذاته كمرحلة نهائية كـما ذكرنـا قبل قليل ، بل احد الوسائل هو الآخر .. ولهـذا السـبب فـالمرأة لا تريد الجنس من الرجل بل تريد الرجل من الجنس ..

الانجاب ووجود هذا الرجل في رحمها لحمايتها واستمرار نوعها ..

إذن فهي لا تسمح للرجل ان يمارس ما يعتقد انه حصل عليـه مـن غنيمة بمجرد ان تطلق له المرأة شارة الاغراء الجنسي .. فهو يعتقـد انها (مستقتلة) على هذا الفعل الجنسي من اجله أو من اجل الجنس المحض ..

ان هدفها أعلى من ذلك ولهذا قد يصاب الرجل احيانا بالحيرة مـن تفكير وسلوك المرأة عنـدما تـتردد بعـد كـل هـذه المغريـات التـي شرحناها عنهـا واسـاليبها لجذبـه ثـم في اللحظـة الاخـيرة تـتردد باعطائه نفسها .. لماذا ؟؟

انها تعتبر الرجل مخلوقا مغتصبا .. أي انه كائن يحاول اغتصابها .. لانها تدرك في اعماقها مقدار (سطحية الرجل) وان هدفه من الجنس ليس كهدفها .

انها اعمق منه بخطوة في سلم العلل أو البواعث أو الاسباب الحيوية للعملية الجنسية أو التلاحم الانثوي الذكري عموما ..

انها تقلق من أي رجل بل ان أية انثى حية حيوانية كانت أو نباتية تعيش حالة القلق والتوجس من الذكر وليس الامر مقصورا على انثى الانسان .. المرأة ..

ان رغبة المرأة بالجنس تنحصر في ذلك الا انها مضطرة لخوض التجربة الاجبارية هذه لسبب فوق ارادتها المقصودة كما ذكر سابقا وحالما يتحقق لها الامر وتشعر ان هناك احتمال ما سوف يتحرك في بطنها فإنها تعاود التوجس ولا استثناء اخلاقي في هذا المجال فحتى المنحرفات أخلاقيا لسِّنَ بافضل حال من حيث مخاوفهن من الرجل عموما بالرغم من التسليم البدني للرجال ومع ذلك فهي خائفات في دواخلهن..

قد تبدو المنحرفة أخلاقيا من النساء ليست ذات اهتمام بجسدها وانها لا تأبه حتى لو مشت في الهواء الطلق عارية تماما وامام الجميع وانها لا تكترث لممارسة أي من الرجال على قارعة الشارع

معها الجنس ولكن ذلك ليس تفكيرا ولا سلوكا اصيلا فيها .. فاذا احتكت بما هو فوق طاقتها أو اذا عادت ولو قليلا الى انوثتها فإنها محتشمة ...

انها ليست كما تبدو أو تدعي كاشفة جسدها غير مبالية بل هي مبالية تماما الا انها تدعي عدم الاهتمام معتبرة ممارسة الجنس معها عملا لا يختلف عن السلوك التربوي الطارئ عليها كتعلمها غسل اسنانها وليس من داخلها ما يؤيد ذلك ولهذا فان جميع المنحرفات نادمات سلفا حتى وان لم يعلنّ هذا الندم اثناء حياتهن المنحرفة وليس بعدها فحسب وجميعهن محبطات مما هنّ فيه وجميعهن بلا استثناء يردن المرأة الاولى الحامل في دواخلهن .. ولكن احدا لا يسمح لهن فالواقع الخارجي اقوى دائما في هذه الحالات وليس احيانا و لوترك الامر للمرأة بظرف افضل وصيانة تربوية انظف لما بقيت زانية على الاطلاق وعلى كل مراحل التاريخ طالما ان الظروف التي تضطر المرأة للانحراف هي هي في كل الازمنة والاماكن ..

لا ملامة على المرأة حيثما وجدت في هذا الاضطرار ففي كثير من الاحيان لا تجد المرأة من نافذة انقاذ الا هذا السبيل المشؤوم ... ومع ذلك فهذا هو الواقع وليس الحقيقة المطلوبة منها اذ ان الحياة ليست دائما ضغوطا خارجية منفردة من المجتمع بل لابد ان يقف

الانسان بحالة ضغط معارض وليحاول ولا بأس من بعض الخسائر فالسمو ارقى من الحياة نفسها وبما ان الانسان امرأة كان أو رجلا لا يستطيع دائما ان ينقل نفسه الى هذه المرحلة من (الانسانية) بل يميل للكسل الاخلاقي فتراه لا يمانع ان يعيش حيوانيا من الناحية الاخلاقية لانه يستسيغ هذا الكسل ..

انه الواقع الحيواني النباتي الرخيص على حساب السمو الانساني الغالي لسوء الحظ ..

لا توجد امرأة في العالم بل في التاريخ كله ترغب ان تكون مومسا على الاطلاق حتى وان كانت رخيصة جدا لإنها تظل عندما تنعزل الى نفسها تلك النادمة المحترمة ولو مؤقتا لتعود تمارس الدور نفسه بعد حين . وفي كل مرة تعيش حالة الحزن العميق على نفسها وعلى عدم تحقيقها الهدف الاصيل فيها أي الحمل والانجاب تحت ظل رجل بغض النظر الان عن النظرة الانانية التي تريد ان تنظر بها لهذا الرجل ..

ان انحرافات المرأة الاجتماعية ليست اصيلة فيها .. بل عرضية وقد يستمر هذا الدور العرضي في حياتها الى ان تموت متحولة من مومس مثلا الى مسئولة عن مومسات ، مدعية القوة الاخلاقية وعدم الحياء وقلة الحشمة الا ان كل هذا نفاق وادعاء تحمي به

نفسها لتعتقد هي اولا قبل سواها انها ليست بحاجة لاحد وخاصة الرعاية والحماية من قبل الرجل .. وطالما ان احدا لا يرحب بها كسيدة بيت فإنها لا تتوانى عن المضي بالحرب حتى النهاية ، غير انها كمقاتلة اجتماعية ليست كذلك عندما تكون منفردة مع نفسها فهي عندما تنعزل مع نفسها وتتاح لها فرصة التفكير سوف تجد النفق الحزين الذي آلت له والقلق الشديد الذي وصلته وان هذا الدور الناجح الذي تمارسه كمنحرفة اجتماعيا والذي يشهد لها به القريب والبعيد وهذا الاطراء الذي تسمعه من هنا وهناك ليس الا كذبة كبرى وان الذين قصدوا اطرائها صادقون بما يقولون ومع ذلك فإنها لا تصدق ذلك طالما انها ابتعدت كثيرا عن الجادة الانانية الاولى لها بالانتماء لنفسها من خلال الجنس ، الوسيلة لاجل الهدف ، الحمل .. وهي مع ذلك لا تعامل حتى افراد اسرتها الاقرب الا على هذا الاساس فالاقرب لها من عائلتها الاولى هي الام وتشعر معها بالكثير من الطمأنينة لسبب فطري ايضا في نفسها مع علمها غير المدرك ان حب امها لها من النوع الاصيل طالما انها هي نفسها ام ... و هذا ليس على حساب نفسها أو اطفالها فهي اولا ثم اطفالها اكثر قيمة لديها حتى من امها .. اما الاب فبلا شك هو الخط الثاني مهما ادعت المرأة .. انه بالنسبة لها ضحية على مستوى عال .. مهيب طالما هو قانت ، ساكت ، حنون .. لانه وسيلة . !

انها تعلم تماما ان هذا الوالد كان العربة التي استخدمتها امها سابقا بل وطول العمر من اجلها هي واخوانها وان هذا الاب العزيز ! مهم بالنسبة لها كخط دفاعي بعد امها في حالة تعرضها لاي اضطراب من قبل زوجها ولهذا لا بأس من ابقائه على قائمة الانتظار حتى تستقر امورها الشخصية في بيتها الجديد وتطمئن من هذا الضحية الاحدث على المسرح .. زوجها .. فان كان زوجها من النوع المطمئن لها بدأت بشعارات التعاون الزوجي وان اسرتها الزوجية اهم ما لديها وان لم يكن زوجها كذلك بدأت بدبلوماسية ذليلة بالتقرب اكثر لعائلتها الاولى عطفا من الام واحتراما للاب لابقاء خطوط الدفاع الاحتياطية عند الحاجة .. بل انها عندما تشعر ومجرد شعور ان زوجها ليس من النوع الخدوم الى الحد المسموح به أو ليس من الثقة بمحل فإنها تبقي حتى علاقاتها باخواتها واخوانها كاحتياط ايضا ..

المرأة لا تثق باحد ..

الزوج مراقب دائما ..

الرجل عدو محتمل بالنسبة للمرأة مهما كانت حسن نيته .

انه تحت المجهر فاذا رضيت عنه ابتسمت منتصرة أما ساخرة أو مشفقة وان لم ترض عنه خانته . انها لا تبتعد كثيرا عن اهلها عائلتها الاولى في بداية ارتباطها بزوجها ما لم تكن علاقتها بعائلتها الاولى ضعيفة من الاصل وليس بسبب قوة علاقتها بزوجها أو ممن

ارتبطت به كالزواج العرفي أو المدني وما شابه ذلك . وكما هو حال ارتباطها بامها وابيها واخوانها واخواتها فانها تبقي ارتباطها ايضا مع الاقربين من الاهل والاقارب ثم الاصدقاء والصديقات ..
انها اطواق نجاة حسب التسلسل من القوة .. ليسوا هؤلاء جميعا مهمين بذواتهم بالنسبة لها ، و على قدر قوتهم واخلاصهم لها على قدر اهميتهم ..
الموقف جزء من انانية طبيعية لدى الجميع .
لا يوجد عند المرأة شخص مهم الا في حدود مصلحتها .. مهما كان وعلى الاطلاق .. ومنذ لحظة الولادة وحتى الموت شعوريا أو غير شعوري .
انها استفادت كثير من القوانين الوضعية في التاريخ حيث كانت تسحب من شعرها وها هي الان تطالب بالمساواة مع الرجل .. ولكن قبل الخوض بموضوع هذه المساواة لابد من السفر قليلا باتجاه الجذور الاولى قدر الامكان بالعلاقة الوظيفية التي تنظم هذا التساوي أو عدمه .. فما يبدو ظاهرا اجتماعيا من هذا الفارق ليس الا ظاهرا .. وبالعودة للاصول الاولى نستطيع التخلص من براثن الاستقرار الذي اتخذته هذه الظواهر وسواها في عالم الاعراف والتقاليد والتي تصلبت مع الزمن بالرغم من احتمال بل تأكيد مناقشتها على الاقل من حيث قوة مصداقيتها حاليا ...

المبدأ العضوي بالمعيار القانوني

انه مبدأ لا ينطبق هنا على امثلتنا أو نطاق حديثنا عن المرأة والرجل ولا عن الانثى والذكر فحسب بل عن كل ما يمت باي من هذه الكائنات الحية والدساتير التي اختاروها لحيواتهم عبر المسيرة التاريخية منذ بداية خلقهم وحتى اليوم والى ان ينتهي القدر بالجميع .. فـ (المبدأ العضوي) هو الاساس الاول الذي يجب الاعتماد عليه بمعرفة أي صعوبة استفهامية بفكر أو سلوك أي من هذه الكائنات الحية وليس الامر مقتصرا على الانسان فقط طالما وسعنا الحديث بل ان هذا التوسع من الضرورة ما لا تتم معه أية نتائج جيدة بالتحليل دون الاعتماد عليه والعودة له بين الحين والاخر كلما وجدنا صعوبة بفهم اسباب فكر أو سلوك الانسان على الاقل

طالما هو الان محط انظارنا وما عودتي هذه الا لاكمال ما بدأناه من (السطحية) بالتحليل عن الظواهر التي يتمتع بها الفكر والسلوك الانساني ثم الارتفاع اكثر بهذه السطحية حيث مناقشة الظواهر المتعلقة بالمساواة مثلا بين الرجل والمرأة في نطاق العمل أو الاخلاق عموما .. ويتلخص هذا المبدأ بـ (وحدة المعيار القانوني النهائية لدىٰ الكائنات الحية جميعا) أي ان اصل القوانين التي تنظم الحياة الانسانية والحيوانية والنباتية هو واحد من حيث (الروحية) والمبدأ ثم بدأ بالتفرع تدريجيا بين المملكات الحية أي بين الانسان والحيوان و النبات ثم تبدأ الفروع بالتفرع اكثر في نطاق المملكة الواحدة مرورا عكسيا بالنسبة للانتماء أي من الكل الىٰ الجزء أي من الكائنات الحية ثم المملكة الواحدة ثم القومية ثم الوطنية ثم العائلية ثم الفردية ارتفاعا حتىٰ الانانية ..

ان القانون الذي ينظم الحياة عموما ، واحد في اصله الاعلىٰ وكلما انحدرنا بالتخصص الحيوي كلما زادت خصوصية هذا القانون أو ذاك بالنسبة للكائن الحي حتىٰ نصل الىٰ الكائن الفرد الواحد كالانسان الفرد مثلا . وبالنظر للعدد الهائل من الاحتمالات التي قد تشوب القانون كلما انحدرنا الىٰ الاسفل من المملكة الىٰ الفرد كلما ابتعد هذا القانون عن معياره الاصيل الواحد وكلما زادت الفتاوىٰ التي تؤهله لاعدل ما يمكن .

انه جزء من (التداعي) فالقانون الانساني الاعلى ليس كذلك بالعودة لابيه واقصد القانون الحيواني وكذا حال القانون الحيواني بالنسبة للنباتي ..

ان ما يقال عن اصل الانواع والاحتمال الكبير بالتسلسل التطوري للإنسان عبر تاريخ النشوء والارتقاء صحيح لحد كبير ليس على مستوى النظام العضوي أي على مستوى الجسم وكيفية تطوره مع الزمن فحسب بل على مستوى العلاقات الحيوية بين هذه الكائنات سواءَ فيما بينها أو ما بينها وبين سواها من الكائنات المزامنة لها بالحقبة التاريخية فما كان برمائيا مثلا من الكائنات الحية الاولى قد اصبح بريّا كما هو حال بعض الحيوانات البرية المعاصرة وحتى بعض الطيور التي تمتلك من الاجنحة ما يماثل اسلافها لدى بعض الكائنات المائية والبحرية الحالية ولسنا هنا بصدد ايجاد اوجه الشبه الكبير بهذا التسلسل التطوري للكائنات واجدادها والقواسم المشتركة بينها ، بل في واقع الامر وحقيقته نحن بصدد استكمال نظرية النشوء والارتقاء على المستوى (النفسي) ايضا وليس حصرا على المستوى (العضوي) .. فالنظام الاجتماعي الذي يفكر به الانسان ليس بعيدا عن اجداده كما هو حال التكوين الجسماني له وما تطور من هذا الجسم عبر التاريخ حتى وصل الينا كما نحن عليه الان هو ، هو خط مواز تماما للتكوين العقلي

وبالتالي للنظام الحضاري العام الذي شهد هو الاخر درجة متكافئة موازية من التطور عليه بمعنى ان مفهوم الابقـاء للاصـلح قـرين ايضا بالنظام الحضاري العام للإنسان كما هو حال جسمه وبالتـالي فهو ليس بمعزل عن الحيوان والنبات الذي جاء منهما يوما ما .او على الاقل هذا ما افترضه شخصيا ..

عندما نريد ان نفهم سبب وجود العصعص لدى الانسان المعـاصر فاننا نستطيع ان نستشرف صورة الانسان الاول من خـلال القـرد الذي يمتلك من العصعص ما كان عليه الانسان الجد القريب مـن هذا القرد وإذا اردنـا ان نسـتقرأ بعـض أعضـاء الجسـم الانسـاني الاخرى كالجمجمة مثلا أو سواها فاننا نستطيع ان نجد نسخة من اجدادنا بهذا القرد رابطين بين الاثنين مسـتنتجين بقـدر أو بـآخر الثغرة الممسوحة بين الاثنين وهـذا لـيس عمـلا مسـتحيلا الا انـه منطقي لحد كبير وكذا الحال بالنسبة لاستقرائنا أي (فكر) انسـاني معاصر اعتمادا على القاعدة ذاتها من حيث التتابع لاجدادنا القـردة مثلا .

ليس بالضرورة ان نحصر نطاق استنتاجاتنا على تطور الانسان الـــ (جسماني) حسب نظرية اصول الانواع بل بتعميم هذه النظرية الى درجة اعتمادهـا كمبـدأ قـانوني لـــ (اخـلاق) الانسـان المعـاصر والتسلسل الذي مرت به هذه الاخلاق عبر تاريخ ارتقاء الانسـان

فما كان (ارتقاءً) في جسم هذا الانسان كان (ارتقاءً) بفكـر هـذا الانسان .. والاثنان واحد .

انه المبدأ العضوي بالمعيار القانوني .

عندما نقع بِحِيرةِ عضـو جسـماني مـا في الانسـان نسـتطيع معرفـة اصوله من العودة الى (جسم) اقرب حيوان لنا وعندما نقع بحيرة قانون اخلاقي ما في الانسان المعـاصر والمسـتقبلي ايضـا (سـياسي اجتماعي اقتصادي .. الخ) نستطيع معرفة اصـوله مـن العـودة لـ (قانون) اقرب حيـوان لنـا وهكـذا بالتسلسـل حتـى الحيوانـات المجهرية والخلوية ..

يجب ربط ما يسـمى (العلـم بهـذا الموضـوع) الـذي يبـدو عليـه الانفصال .. الا انهما في الحقيقة امـر واحـد وذو جـذور واحـدة .. ومن ضيق الافق فعلا عدم ربط (القانون الحضاري الاخلاقـي) للإنسـان أو أي نـوع آخـر مـن الحيوانـات أو النباتـات بالقـانون العضوي لهذه الممالك والانواع من الكائنات الحية .

انها وحدة الوجود الحي عضويا و.. فكريا .

ان ظواهر الاجسام والافكار الحالية للإنسان ذات اصول لا يـزال بعضـها موجـودا حتـى اليـوم مـن خـلال الحيوانـات والنباتـات وبالامكان الاستفادة منهـا كـ (مرجعيـة قانونيـة) عنـد الحاجـة

لفرض اكثر عدالة ممكنة أمام الارادة الواسعة للإنسان والتي تمثـل سلاحا ذا حدين فاما ان تؤدي لسلطات غاشمة أو امكانات ذليلة وفي الحالتين فإنها خروج مفضوح أمام القانون العضـوي لسلسـلة التطور والارتقاء .

ان عدد الممارسات التي يتفاعل بها الكائن الحـي مـع محيطـه (بـين عقله والمحيط الخارجي كله) عدد كبير جدا وبالنظر لوجود افـراد آخرين من نفس النوع كالبشرمثلا في حالـة الانسـان فـان الشـبكة العنكبوتية التي تنظم هذه القوانين تحتاج لـ (معيـار) معـين يجـب الاعتماد عليه كلما زاد الاختلاف بوجهات النظر حـول مصـداقيته أو اهليته دون العودة للتعسف بالرغم مـن اعترافنـا سـلفا والان ايضا ان العدالة الكاملة مستحيلة في الحيز الحيوي عموما والبشري خصوصا الا من العدالة الالهيـة الخارجـة عـن النطـاق التطبيقـي للكائنات الحية .

انها اقرب ما تكون بالشجرة التي يمثل جذعها المعيار العضوي ثم تتفرع تدريجيا مبتعدة عن هذا المعيار حتى تصل الى تفاصيل صغيرة وخاصة جدا لدى أي كائن حي والانسان بصورة خاصة طالما هو محل حديثنا الان وبالنظر لذلك فان القوانين التي تمارس على هـذا

الانسان ليست دائما مقبولة من قبله طالما ان القانون العام يعني ان يكون بالمستوى الذي يمارس هذا القانون دوره فيه كأن يكون قانونا عائليا أو قانونا وطنيا أو اميا وهكذا ... وفي كل الاحوال فان القانون (الذاتي) الذي يعيشه الانسان في نفسه و (حتى الحيوان في نفسه أو النبات في نفسه) ليس دائما بتوافق أو بتعارض مع هذه السلسلة المتصلة المتدرجة والمتفرعة بعضها من بعض من القوانين المذكورة اعلاه عن المعيار العام الذي ينظم الحياة كلها، ولهذا فان اختلاف الانسان بقانونه الذاتي مع القانون الوضعي العام (اجتماعيا أو سياسيا أو اقتصاديا أو سواهم من حيث نوعية القانون من جانب ومن جانب آخر ان كان عائليا أو وطنيا أو اميا من حيث المستوى الانتمائي) امر حتمي وبما ان هذا الصراع القانوني دائم وبما ان الجميع لديهم الصراع ذاته فلقد اصبح من الضروري ايجاد معيار معين يعتمد عليه الانسان وسواه لتنظيم (المرجعية) العليا دون العودة لاستخدام القهر .. وليس هنا لدينا أية مرجعية (مادية) الا المبدأ العضوي بالمعيار القانوني .

انه أعلى ما يكون في موضوع المعيارية القانونية عندما نريد ان نعتمد عليه (ماديا) ولكننا نستطيع ايجاد المعيار الالهي الجاهز لمن يريد الاعتماد عليه (دينيا) وهذا شأن آخر اكثر صلابة ومبدئية غير انه ليس قانونا ماديا .

ان أية معضلة تمر بنا عندما نريد تحليل الفكر والسلوك الانساني يجب العودة بها الى (جذورها العضوية) ومقارنتها بما هو لدى الحيوان والنبات وكيفية تعاملهما معها فيما لو جرى امر مشابه لهما منها آخذين بنظر الاعتبار الفارق بالعقلانية بينهم وبعد ايجاد الحل لنعود ثانية بتطبيق ذلك على الانسان وحسب نفس الفارق العقلاني والسمو الاخلاقي الذي يجب ان يتحلى به ..

انه المعيار الاكثر احتراما لنا كبشر طالما ليس لنا الا هو أخلاقيا على الاقل بالرغم من ان الاديان عموما قد اتخذت من المعيار الالهي الاعلى قيمة قياسية اكثر صدقا فان البعض الذي لا يريد ان يؤمن بها ، لا يجد لديه الا هذا المعيار العضوي ركيزة منطقية مادية لتبرير اهلية ومصداقية قراراته اللاحقة .. ومع ذلك فان الكثير من هذا المعيار السماوي يعتمد بدوره على هذا المعيار العضوي المادي .. والعكس صحيح .

لا نعرف من هو الذي وضع الدستور لدى أي شعب من شعوب العالم ولو افترضنا اننا عرفناه فهناك اختلاف كبير احيانا بين دستور هذا البلد أو ذاك وبين هذا الشعب أو الامة أو تلك وبالرغم من ان الجميع بحالة من الوفاق فيما بينهم الا ان القانون العالمي ليس

موجودا حتى اليوم وان قوانين الشعوب متفاوتة بنظرتها الى الأحداث الجنائية مثلا فما يصح ان يكون حكما بالاعدام في بلد ما لا يصح ان يكونه في بلد آخر ونحن لا نعرف بالضبط من هو الاصح بينهم وكذا الحال بالنسبة للكثير من القضايا العالقة التي تتفاوت بل تتناقض احيانا معها هذه القوانين المحلية الاقليمية بين بشرية اليوم ..

لابد من معيار واحد ودستور واحد يحكم العالم مع الاخذ بنظر الاعتبار بعض الفوارق الحضارية بين الشعوب و ليس على حساب قوة ووحدة هذا القانون العالمي الذي يجب ان يشمل العالم كله والبشرية كلها ثم تعميمه على اسلوب تعاملنا مع المملكة الحيوانية النباتية كـ (اشقاء) لنا ..

ان منظمات الدفاع عن الحيوان ومنظمات الدفاع عن الطبيعة ليستا بعيدتين عن الوصول الى الحقيقة الاخلاقية العليا في هذا الشأن لولا قوة التسلط للقانون (الوضعي) الانساني عبر التاريخ والذي سوف يشهد المستقبل الكثير من الحرية والنضج بفهم وتطبيق المبادئ الاخلاقية العالية التي يجب ان يتحلى بها الانسان كقائد لمسيرة الكائنات الحية وليس مجرد طرف مهم بين ثلاثة اطراف حية أو دكتاتورعلى الحيوان والنبات المظلومين حتى اليوم من قبل الانسان .

انها كائنات حية مثلنا تماما ولهـم مـا لنـا وعلـيهم مـا علينـا ومـن التعسف المؤسف حتى هذه اللحظـة ان يتعامـل الانسـان بهـا مـع أخَوَيهِ ، الحيوان والنبات عـلى اسـاس النظـرة الفوقيـة والاحتقـار وأحيانا التضحية بهم دون سبب كـاف ، فالقـانون العضـوي هـو القانون السائد على الحياة كلها الانسانية منها و الحيوانية و النباتيـة على الاقل في حالة عـدم الاعتماد على القوانين الالهية أو عـلى اقـل تقدير في حالة عمل توليفة دنيوية من الاثنين للخـروج مـن مـأزق الاحراج الانساني باهليته كحاكم عـلى الطبيعـة حتـى اليـوم مـا لم يشاركنا احد من الكائنات الحية الاخرى التي قد لا نتصل بها مـن خلال وسيلة ما ممكنـة عـبر التـاريخ العلمـي المعـاصر القـاصر في اغلب الاحيان ..

ربما ليس من المناسب الان الخوض في هذه النقطة بل المرور العابر الى حقيقة (محتملة) مفادها ان الكائنات الحية التي نتحـدث عنهـا ليست بالضرورة مقتصرة على الانسان والحيوان والنبات بـل ربـما هناك مـا لانسـتطيع ادراكـه مـن كائنـات حيـة أخـرى لم تـتح لنـا اعضاؤنا الحسية القاصرة عن ادراكها ... !

ان مداخلة (المبدأ العضوي بالمعيار القـانوني) مهمـة هنـا بالنسـبة لمساواة المرأة بالرجل وعودة الى الموضوع ..

المرأة انثى وكأي انثى كائن حـي عليهـا الالتـزام بالمبـدأ العضـوي للمعيار القانوني ولها الحـق منـه ايضـا تمامـا .. وكـذا الحـال ايضـا

بالنسبة للرجل الذكر الحيواني أو النباتي وله ما له وعليه ما عليه وفق المبدأ العضوي نفسه .

انها القاعدة التي سنستند عليها قبل الخوض بما يلحق من مناقشة القوانين الوضعية لاي شعب أو امة عبر التاريخ أو في العالم المعاصر .

ان القواعد الأساسية لتقييم أي وضع قانوني انساني يجب ان تنبع اولا من الاصول العضوية للتعامل بين الكائنات الحية كما لو كانت بدون هذا الانسان ثم محاولة نقل التجربة بعد (التصرف) بحيث تتلاءم قدر الامكان مع الظرف الانساني ثم محاولة ايجاد القاسم المشترك بينها ثم وضع القانون الانساني .. أي انها عملية عودة للجذور ثم القدوم ثانية للسطح .

انها عملية تداعي .

وبعد عملية التنقية هذه نستطيع في آخر المطاف ان نضع اللمسة الاخيرة على ما انتهينا إليه لنحول القانون الانساني الصادر بعد العودة من سفرة العضوية القانونية الى اخلاق (مفترضة) وليست طبيعية تماما أي لا تخلو من النقص حيث السمو الاخلاقي الذي يتناسب مع الانسان وليس مجرد مع كائن حي اسمه الانسان يزيد عن سواه بدرجة كما لو كان خاضعا للتسلسل العادي من حيث الرقي عن الحيوان والنبات في سلم الكائنات الحية .

ان الفرق بين الاخلاق (المفترضة) وبين الاخلاق (الطبيعية) هو هذا التسلسل فما نراه (واجب) الحدوث في حالة الحيوان كرد فعل له أمام أي فعل خارجي لا تعليق لنا عليه طالما ان الكائن المعني بالاخلاق هنا هو حيوان وكذا الحال بالنسبة للنبات فردود افعال هذه الكائنات معروفة وبالامكان استنتاجها سلفا على انها رد فعل مساو (تقريبا) بالمقدار للفعل الذي تأثر به وهذا هو الجو شبه الطبيعي للاخلاق الحية الدنيا اما في حالة الانسان فان الامر مشابه في حالة اعتباره مجرد كائن حي ارقى بمرحلة واحدة من الحيوان وعند هذا الحد بامكاننا الاكتفاء من الحديث عن الاخلاق طالما ان الانسان قد قام بدوره العادي الطبيعي من حيث دقة وتساوي مقدار ردود افعاله على الافعال الصادرة من العالم الخارجي الذي يعيشه والمؤثرة عليه . وبعد هذه المرحلة بالذات يدخل الانسان نفسه كمصلح اذا احب ليرتقي باخيه الانسان محاولا ان يصعد به خطوة اضافية هي السمو الاخلاقي الاناني .. حيث الوقوف بين الذاتية والموضوعية وحيث احترام الانا وما لها وما عليها وحيث اعتبار الانسان ليس مجرد كائن ارقى من الحيوان بل ارقى من (الانسان الحيوي) لو صح التعبير، أي الى (الانسان الانتمائي) الذي يعرف كيف ينظم الانا الخاصة به أخلاقيا بدرجة أعلى مما هو مطلوب منه كانسان اعتيادي اقرب للحيوان منه للإنسان السامي

... عندما يروض احدنا كلبا فانه في واقع الامر يحاول ان يرتفع به الى مرحلة أعلى من درجة ردة الفعل الاعتيادية الامينة من قبل الكلب ككلب جاعلا منه اقرب للإنسان بحسن ردود افعاله متحضرا كما لو ان لدى الانسان المُروض لهذا الكلب الرغبة بخلق كيان اخلاقي انساني لدى الكلب المعني بالحديث هنا .

الانسان هنا يحاول ان يرتفع بالكلب الى سلم الانسانية فكرا وسلوكا من خلال الترويض الايجابي ولكن أليس له الحق اولا والواجب اخيرا ان يروض نفسه نحو سلم ارقى من مجرد الانسان الحيوان حيث درجة الانسان الانسان ؟

ان عملية ترويض هذا الكلب اختزال جزئي لحريته ومساحة ارادته الامينة مع القانون العام المؤثر عليه ، وانها محاولة بنفس الوقت لبناء ما هو طارئ سامٍ نظير تدمير ما هو اصيل منحط ..

المعادلة ذاتها عندما يمارس الانسان على نفسه عملية النبل الاخلاقي حيث الاختزال الطوعي لهذه الاصالة ..

التفوق الاخلاقي أعلى من العفوية الطبيعية .

كل ما مضى لمجرد القول ان الكثير بل كل ما نراه في حياتنا اليومية من اتفاقات اجتماعية سواءَ ما اتخذ منها قالبا قانونيا دستوريا أو ما كان منها على شكل عرف أو تقليد اجتماعي ليست الا غرفا على

سطح .. اما الاساس لها فهو القانون العضوي للحيوان ثم النبـات ثم الطبيعة ... ولهذا فعند تقييم أي قـانون اجتماعـي يجـب العـودة لهذه الغرف التحتية ثم الاساس لمعرفة الكم والنوع الذي انحرفت به الغرف السطحية مع مرور الـزمن عـن اساسـاتها فالتـاريخ قـد صلب الكثير من هذه الانحرافات التي بدت كما لو انها بحد ذاتهـا اسس لما عداها دون مناقشـة قـوة اهليتهـا .. ولـو خصصـنا هـذه المناقشة القصيرة على ما نحن فيه الان من المرأة والرجل والمسـاواة بينهما فان هذا القانون العضوي يصح لتصحيح الوضـع القـائم أو على الاقل لتنويرنا بما آلت إليه الامور .

المساواة بين الرجل والمرأة

الرجل كذكر سيد الموقف التاريخي عبر كل الحضارة الانسانية ولم يكن للمرأة دور اساسي على الاطلاق في الحياة الفاعلة العامة الا عندما خرجت من المنزل .. ولسنا هنا بصدد السرد الكثير عن التسلسل التاريخي التدريجي لهذا الانحراف عن جادة الحقيقة الطبيعية لوظيفة المرأة بل الواقع الموجود ..

ان تعريف المساواة بحد ذاته مفهوم غير واضح ولهذا لابد من التفرغ قليلا له ...

ان مساواة المرأة بالرجل امر (مستحيل) من الناحية الوظائفية فالانثى انثى والذكر ذكر ومن غير المعقول الاعتقاد ان هذا النظام الطبيعي سوف ينحسر يوما ما على الاطلاق . واعتمادا على هذا الواقع والحقيقة فان التداعيات اللاحقة ليست خارج هذا التقسيم

الطبيعي الذي لو شاء احدنا أو مجموعة منا أو عقيدة مـا ان تحرفـه فقد تستطيع لاسباب مؤقتة ، انما سـيعود الاثنـان في النهايـة اليهـا لانها الاصل .. فبعض العقائد التي طالبت بمساواة المرأة والرجل على كافة المستويات نجحت مؤقتـا بحكـم الشـحنة الاولى للثـورة الاجتماعية المسببة لهذه المساواة و حالما استقرت الاوضاع واستتبت الثورة عادت المرأة متباكية على الايام الخوالي وعاد الرجـل متـذمرا من هذا الفساد الثوري ..!

التاريخ خلـيط غريـب مـن التنقـل بـين الطبيعـي الاصـيل والآني الوكيل وهنا الصراع الدائم بين النظـام الطبيعـي للوجـود ، الحـي وغير الحي وبين تدخل الانسان بالذات دون سـواه مـن الكائنـات الحية بهذا النظام الذي لا يفسـده الا محاولـة هـذا الانسـان احيانـا باصلاح الامور ليفسدها وجزء من ذلك تدخله الفاضح بمسـاواة المرأة له أو بمساواته بالمرأة .

انه كسـيد ليس ملزما بالمجاملة على حساب النظام الطبيعي .. بـل لو كان يحترمها فعلا لما شجعها على الانتقال لغير موقعها الطبيعي .

فلقد كانت المرأة منذ بداية تاريخ الحضارة الانسانية فاعلة في احيان قليلة جدا عندما يتعلق الامر بالحياة العامة ، غير انها لم تكن سـيدة بمعنى الكلمة عندما كانت تقوم بهذا الـدور لوحـدها بـل في ظـل

رجل ما .. حاضرا كان لتكون هي ملكة أو غائبا ويكون قد ترك لها من الاستقرار السياسي والبطانة النفعية المحيطة بها ما يجعلها تعتقد انها حاكمة فعلا .. !

ان الجو المحيط بها حتى في حالة كونها حاكمة فعلية ليس جوا انثويا على الاطلاق بل (ذكوريا) تركه لها احدهم زوجا كان أو حبيبا أو ابنا أو نظاما موروثا معتمدا باساسه الاول على الذكر ..

لقد اقام الرجل لها العرش فجلست ..

انها في هذه الاحوال القليلة تاريخيا ليست الا العوبة بيد الجو المحيط بها وان كان من تستشير فليس ذلك الا امتدادا لمن وضع لها حجر الاساس على طريق حكمها ولو اتفق وفلتت الامور قليلا من يدها لسبب نفعي يعتقد معه هؤلاء المتزلفون انها لم تعد من الكفاية فإنها لا تستطيع ان تعيد الامور الى نصابها على الاطلاق .. فالجو السياسي التراثي للمرأة الحاكمة هو الحاكم الحقيقي .. ومع تقدم التاريخ وانتقال المرأة تدريجيا من لعبة انيقة مستفيدة من غباء الرجل الاقوى الذي مكّنها من الحكم أو غفلته أو وفاته اصبحت المرأة اكثر احتكاكا بالواقع الخارجي لمنزلها .. وبدأ هذا البعبع المخيف (المحيط الاجتماعي) يفقد هيبته امامها .. وكان للانظمة

الدستورية الوضعية وليس الآلهية أي التي جاء بها الانسان وخاصة الذكر الاثر، الاكبر بفقدان هذه الهيبة خاصة بعد ان تطور مفهوم الاقتصاد لدىٰ الانسان واصبح يبحث عن لقمة عيشه مضافا لها قطعة (حلوىٰ) مما دفع بالمرأة لتخفيف حدة هيبة الرجل هو نفسه بعينها وكانت قطعة الحلوىٰ هذه التي ارادها الرجل لسوء الحظ هي المفتاح الاول لانحراف المرأة عن الحق الطبيعي .. المنزل .

لم يكتفي الرجل بلقمة العيش لان المرأة لا ترضى عنه اذا قال لا .. انها سوف تتهمه برجولته . وبدأت المرأة خاصة خلال القرن العشرين بالنزول الىٰ الساحة القتالية للرجل من اجل لقمة العيش فحاولت ان تقرب الامور لها دون ان تتقرب للامور فاخذت بعرض ما تيسر لها من المفاتن الجسدية لعل بهذا ما يسهل الامور وقد نجحت بذلك نجاحا باهرا ثم سمح لها الرجل وقوانينه المنافقة بالمضي اكثر وبدأت تدخل عالم السياسة والمال والاقتصاد وحتىٰ العمل اليدوي الخشن بالرغم من عدم حاجتها لكل ذلك فيما لو اكتفت بالهدوء بالرغم من عدم الاضطرار الحقيقي لذلك .

سألتُ احداهنّ لماذا تركتِ المنزل وانت امرأة ..؟ فردت بجرأة ، .. لا يوجد رجل ..

المنزل .

العالم مجموعة منازل .

ان التقسيم التدريجي الذي اتخذته البشرية منذ خلقها وحتى اليـوم تقريبا بالنسبة للمرأة والرجل مـن الناحيـة العمليـة هـو ان يتخـذ الزوجان مساحة ما على هذه الارض تتمتع هذه المسـاحة باقصـى خصوصية ممكنة من حيث اتمام عمليات وظائفية حيوانيـة ونباتيـة معينة تماما كما هو حال الحيوانات لشدة قربها مـن العـالم الانسـاني واقصد بذلك مفهوم التزاوج والحمل ورعاية الانثى بطريقـة مـا لحملها ثم اختيارها مكانا معينا خاصا لها ثم تولي الذكر المراقبة عن قرب لكل ما يجري وربما يساهم هو بدوره بهذه الرعاية الخاصة بـه وبقرينته أو على الاقل القيام بدور الراعي والممول في حالة انشغال الام برعاية نفسها ثم صغارها بعد الانجاب أو التفقيس (ويعتمـد هذا على نوعية هذا الحيـوان أو ذلـك مـن حيـث بعـض الفـوارق البسيطة بينهم .. و كمبدأ .. فهو السائد حتى على الانسان) .

ان (التركيبة الوظيفية) للانثى تختلف عن الذكر ..

ان هـذه التركيبـة الوظيفيـة هـي بالضـبط التـي تحـتم أي تفـاوت اخلاقي بين الانثى والذكر مستقبلا عنـدما نريـد التحـدث عـن الواجبات والحقوق بينهما وطالما ان الحـديث الان منصـب باغلبـه على الانسان فان من الضروري عدم بـتر الموضـوع التحلـيلي لهـذا

الانسان والعائلة الانسانية عموما عن ارجاعها لاصولها الاولى من الناحية التكوينية أي ارجاع كل ما يبدو لنا ظاهرا سطحيا للعيان من حيث الجانب الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي وشتى انواع السلوك الانساني اذا اردنا الدقة بالعودة به الى هذه الجذور وعند ذاك فقط نستطيع مسك الخيوط الاولى لدوافع الانسان كنوع ثم العودة ثانية الى السطح وعندها يصبح من السهل علينا تتبع الحلقات التي قد تبدو غامضة بعض الشيء في السلوك الانساني (المبدأ العضوي بالمعيار القانوني) .. فمناقشة الفكر والسلوك الانساني (يجب) ان لا يكون بمعزل عن اصوله الاولى والا فسوف نقع بالكثير من الثرثرة اللغوية والمتاهات ..

ان العالم الحي الانساني والحيواني والنباتي عالم واحد من حيث العقلية والسلوك ماعدا الدرجة التي يتحلى بها أي نوع منهم وعلى ضوء هذا التفاوت تتحدد افكار وسلوكيات أي مملكة منهم عندما نريد ان نلقي نظرة سطحية عليهم .. ولهذا يجب عدم الفصل بينهم عندما نريد تحليل احدهم ومعرفة القواسم المشتركة بينهم كخطوة اولى بمنتهى الضرورة ثم الانتقال الى الخطوة اللاحقة بتحليل أي منهم لو احببنا بشرط عدم ترك الخيوط سائبة لاي منهم حتى عندما نستغرق بالبحث والتحليل في فكر أو سلوك أي منهم منفردا .

الانسان جزء من هذا العالم الحي (الانساني الحيواني النباتي) الذي لا يستحق هذا التشدد بالتقسيم لولا رغبة الانسان الملحة بفصل أي منهم عن الاخر ولا بأس بشرط عدم الاسراف بهذا التقسيم اولا .. وثانيا عدم نسيان الاتصال المصيري الخالد بينهم ..

ان اهمية هذا الحديث هنا بالذات تنطلق من حاجتنا احيانا لمعرفة طرائق تفكير الانسان وسلوكه فاذا وجدنا ثغرة ما بتحليلنا أو نقصا ما بامكاناتنا فلا بأس ان نرىٰ نظيره من خلال الحيوان أو النبات اذا تيسر لنا معرفة الامر المطلوب مناقشته فيهما وكذا الحال بالنسبة لاسلوب تفكير وسلوك الحيوان حيث نستطيع العودة لاحد اخوانه (الانسان أو النبات) فاذا تيسر لنا معرفة الثغرة المراد تحليلها باي منهما فبألامكان اعادة تطبيقها علىٰ الحيوان طالما انهم جميعا عائلة واحدة .. والامر ذاته بالنسبة للنبات عندما نريد ان نفهم الكيفية التي يفكر بها أو يتصرف بها ولا نستطيع ذلك وعندها نستطيع العودة اما للإنسان أو للحيوان وعندما نعرف كيفية تفكير الانسان وسلوكه أو الحيوان فكرا وسلوكا في هذا الحقل أو ذاك نستطيع تعميمه ايضا علىٰ النبات ، بعد ضرب النتيجة بالعقلانية النباتية .. والمبدأ هو هو ..

إذن نستطيع ان نفهم احد هؤلاء من خلال الآخر اذا توفر لدينا الكم الكافي من المعلومات عن الاخرين ..

ان المرأة تستحق ان تعيش انوثتها كما هي معدلة بالسمو الاخلاقي وهذا بالتأكيد ضد فكرة مساواتها بالرجل الا من حيث القيمة الانسانية على ان تعرف مثلا انها ليست سلعة بيد الرجل وانها ليست مجرد استعراض جنسي باي مكان أو زمان .. علما بانها في خضم التربية الناقصة قد تتحول لمجرد إنسان من النوع الطبيعي الاقرب للحيوان بينما المهمة الملقاة على عاتقها هي القيام بالدور الاعلى من هذا .. فمفهوم المساواة كما يفهم حاليا وفي كثير من الاحيان بين المرأة والرجل مفهوم مشوه لسوء الحظ .. انه يعني مثلا ان تمارس العمل خارج المنزل وان تتخذ من المنزل مكانا ثانويا لها .. وكما ذكرنا قبل قليل فان (مفهوم) المنزل فلسفيا ، قد تطور تاريخيا وهو ليس اكثر من رغبة الانسان (الانثى والذكر) كالحيوانات باختيار موقع خاص بهما لممارسة التزاوج ثم رعاية الاطفال ولاجل القيام بهذه العملية تتم عملية تخصيص الواجبات بين الاثنين وعندما تترك الطبيعة لممارسة دورها بوضع الاسس المعتمدة لهذا التقسيم ونوعية الاعمال التي يجب ان يقوم بها أي منهما فان هناك تناغما هادئا لا يشوبه القلق بين الاثنين من جانب وبينهما وكل ما يحيط بهما من جانب آخر .. وعندما دخل الانسان هذه اللعبة الطبيعية وجد نفسه يمارس الدور نفسه بدون دراية منه فاصبح المنزل كالعش بالنسبة للطيور مثلا أو الوكر بالنسبة لبعض

الحيوانات وبتجمع الاعشاش (لتكوين مجتمع طيور) أو الاوكار لتكوين مجتمع (حيوانات برية) مثلا والنباتات ايضا لها بيئتها الخاصة التي تتجمع بها من حيث ان الكثير من النباتات لا تعيش الا في بيئة مناخية وارضية خاصة ايضا بعد هذا كله اصبح للإنسان مجتمع القرية ثم المدينة ثم الدولة وهكذا .

إذن فالتسلسل الطبيعي لهذا التراكم بالتجمع لم يكن وليد قانون انساني جاء بعد هذا الاحساس بالالفة بل قبله .. ولهذا فان القانون الذي نظم عملية التجمع هو نفسه الاصل بالعملية وليس لاحقا لها .

هناك فرق بين ان تكون المرأة مساوية للرجل بالقيمة (الانسانية) وبين ان تكون مساوية له بالقيمة (الوظيفية) وإذا اتفقنا على ان هناك فرق وظيفي فلابد من الاعتراف وبلا شك بان ما يترتب على هذا الفرق هو الذي يجب ان يأقلم نوعية العمل الذي يجب ان تساهم المرأة به ..

ان موضوع جغرافية الموقع الذي تمارس به المرأة عملها ليس مهما فالمنزل ليس مقدسا جغرافيا باعتباره مجرد بقعة من الارض ذات سقف وسياج بل لأن هذا الكيان المسمى (منزل) هو في واقع وحقيقة الامر عبارة عن رمز تاريخي طبيعي يفرق بين المرأة

والرجل من حيث (موقع العمل) لا اكثر ولا اقل وان المرأة عاملة في معملها الخاص بها أي منزلها بينما الرجل يعيش في معمل اكبر يشمل جغرافية اوسع وكأن الجميع متفقون ان هناك معملين الاول هو الذي يلتقي به الرجال والاخر الذي تنفرد به كل امرأة على حدة وهو المعمل النسائي والفرق بين الاثنين ان الاول اوسع ، الا انه واحد هو المعمل الاجتماعي والثاني معمل ايضا ولكنه متفرق على شكل معامل صغيرة لا يضمها الا المفهوم العام أي المنزل .. وكأننا بذلك نتصور ان هناك حديقتين كل منهما ذات سياج . الاولى كما هي بلا اسيجة داخلية وهي المحيط الخارجي للعمل والثانية ذات اسيجة داخلية تقسمها الى حدائق صغيرة هي المنازل فالرجل عندما يعيش حالة المعمل الخارجي لا يعني ان هناك افضلية له على حساب المرأة طالما انها تمارس بدورها عملا ما يتناسب مع تركيبتها الوظائفية ..

ان خروج المرأة من المنزل الى العمل الخارجي ليس كفرا ودخول الرجل الى المنزل والعمل به ليس كفرا عندما يكون الطرفان على علم اولا بهذه المعادلة الطبيعية التي تنظم العمل أي عندما يكونان معا على دراية تامة ان الوضع الطبيعي هو الاساس وان الاستثناء لم يكن قد استجد واخذ له موقعا لولا الظروف الاستثنائية وثانيا عندما تكون الظروف مناسبة للاخلال بهذا الوضع الطبيعي لاسباب انسانية أعلى من مجرد التطبيق الحرفي الحيواني لانسانية

الانسان بمجتمعه أي بوجود ظروف تجعل من عمل المرأة خارج منزلها عملا أخلاقيا ساميا تتطلبه ظروفها الخاصة وليس لسبب اخر مهما كان .. فلو تصورنا العالم كله بنظرة سريعة ولو تخلصنا قليلا ومؤقتا من التراث التقليدي للتعامل مع عالمنا فان ما نحصل عليه في هذا المضمار هو ان الناس مجتمعون اجتماعا غريبا بعض الشيء وكأنهم خلايا مستقلة بعضها عن البعض الاخر من خلال منازلهم ، غير ان هذه الخلايا ليست مستقلة بالكامل فيما بينها بل ان هناك خيوطا تربطها بشبكة من الاتصالات وكاننا أمام شبكة عنكبوتية تتخللها عقدا مكورة تمثل هذه المنازل .. ثم لو تصورنا تقسيم الزمن من حيث الليل والنهار والكيفية التي يتعامل بها هؤلاء البشر مع هذه الشبكة العنكبوتية والطريقة التي يوزعون فيها اوقاتهم على مواقعهم أي مقدار الزمن الذي يقضونه ذهابا وايابا على خيوط الشبكة أو الاستقرار مؤقتا في العقد المنتشرة على الخيوط .. لوجدنا انهم كمملكة حية لها اسلوب طبيعي تلقائي بالتعامل مع واقع هذه الشبكة بالرغم من محاولتهم الجادة بتغيير بعض الواقع .

الاناث والذكور .. يتناوبون السير قدما خلال الشبكة .. وباسلوب ما يتعاملون مع العقد المنتشرة على الشبكة أي خلاياهم (منازلهم) وانهم لا يستقرون على حال حتى في هذه العقد الخلوية التي تمثل مواقع راحة واستراحة لهم من السير على الخيوط اثناء النهار ..

انهم يأوون الى العقد خلال الليل ويتنقلون خلال النهـار تاركينهـا مؤقتا وهكذا ..

الاناث اكثر حظا بالبقاء في هذه الُعقد والذكور اكثر حظـا بالسـفر اليومي المؤقت حتى ساعة العودة لخلاياهم .

يتزاوجون وتحمـل الانـاث ويخـرج الـذكور للبحـث عـن الـرزق لديمومة حياة الاناث وصغارهم وهم ايضا ..

كل هذا يجري ..

انه يجري بلا توقف ولا هدوء ..

انه الاسلوب الاعتيـادي الطبيعـي للحيـاة .. لحيـاة هـذه المملكـة بالذات مثلها مثل أية مملكة حية أخرى من الكائنات الحية .

انه القانون الطبيعي للإنسان الحيواني .. اما ما يجب ان يكون عليـه الحـال فهـو البقـاء قـدر الامكـان في هـذا النظـام بعـد الارتقـاء بالاخلاق الى درجة الانسانية الراقية حيـث البقـاء مـدة اطـول في انانية الفرد بالنسبة للفرد وانانية المجتمع بالنسبة للمجتمع الانـاني وليس الاستحواذ على الذاتية الاجتماعية أو الموضوعية الاجتماعية على حساب الانانية الاجتماعية .

المجتمع فرد الفرد مجتمع وما ينطبق على احدهما ينطبق على الاخـر اما القول عن الاخلاق الانسانية الراقيـة فهو التعامل مع (الواقـع

) الحيواني للإنسان بفكر واسلوب ارقى فمثلا اذا كان الغزل بين الانثى والذكر والذي يسبق التزاوج على الطريقة الحيوانية بصورة جافة خاليا من الحشمة من قبل الانثى كما هو حال الانثى الحيوانية التي لا تكترث كثيرا اذا ما تكشف سترها أو لم يتكشف أمام الذكر قبل التزاوج وفي أي موقع أو أي زمان وإذا كان بحضور الاخرين أو بعدمه فان الانثى الانسانية ترتفع عن هذا النمط من التطبيق أي الى عالم من الحشمة بالرغم من الغزل هو هو من حيث اساسه ، انما يجب ان يكون غزلا انسانيا وكذا الحال بالنسبة للعملية التالية حيث التزاوج والذي لا يكترث الحيوان كثيرا بحيثياته عندما يراد به ان يتم بينما يقوم الانسان (انثى أو ذكر) للارتفاع فوق هذا المستوى باسلوب عال حتى لو كان الطرفان على انفراد تام ..

انه التعامل بين الانثى الانسانية والذكر الانساني وليس الحيوانين حيث الانسانية فيه وليس مجرد ان يكونا تحت سقف واحد وان التزاوج قد تم وان احدهما قد اطلع على الاخر يعني هذا السماح لاي منهما بالمضي اكثر من ذلك اثناء التعامل النهاري اذ ان عليهما عدم نسيان نفسيهما بالضيافة .. فكلاهما ضيف على الاخر ثم

عليهما ادراك ان العملية كلها ، اقصد العملية الجنسية بينهما ، وبغض النظر عن نوعية الارتباط رسميا كان أو لم يكن شرعيا كان أو لم يكن وفي أي قانون وضعي معروف ليست اكثر من (رفقة) مؤقتة لا يسمح بها الوقت ولا الاخلاق الانتمائية الانسانية ان يكونا كيانا واحدا كما هو شائع فليس الزوج هو الزوجة وليس العكس ولن يكونا واحدا على الاطلاق وكلاهما يحاول الاستفادة من الاخر وان هناك اتفاقا أخلاقيا صريحا ، مغطى بان الارتباط بينهما ليس اكثر من .. صفقة ..!

من خلال ما مضى يتوضح المقدار الكافي لتأكيد مساواة الانثى بالذكر عموما والمرأة والرجل عموما من الناحية الاخلاقية وليس الوظيفية لان هذا مناف تماما لمنطق العقل العلمي على الاقل .

ان سبب اتفاق المرأة والرجل هو اختلافهما ...

لابد من احترام هذا الاختلاف عندما يأتي الدور على وضع القوانين التي تنظم العلاقة بين الاثنين سواءَ على مستوى العلاقات العامة أو العمل .. وإذا كان من السهل الحديث قليلا حول مبادئ هذا التفاوت بالطبيعة الوظائفية بين الانثى والذكر فان من الصعب هنا الحديث عن الامثلة المتعددة التي تترتب على هذه المبادئ من الناحية التطبيقية لطول سردها وتنوعها ...

ان ما ذكر قبل قليل هو الروح التي يجب ان يفهمها كلا الطرفين الانثى والذكر.. فالمرور العفوي الذي مرت به المرأة عبر التاريخ من حيث موقفها من الرجل ومطالبتها له بالمساواة عفوي فعلا ..

هي وهو يجب ان يعرفا تماما القانون الطبيعي الذي ينظم هذه العلاقة اليوم وحتى نهاية العالم.. ومن خلال هذا القانون تستطيع المرأة ان تستنتج ما لها وما عليها وكذا الرجل عندما يحاول ان يساعد المرأة بالبحث عن موقعها الحقيقي أخلاقيا ..

يجب ان لا يترك للتاريخ ان يتلاعب كثيرا بالنظام الطبيعي بصورة حيوانية من حيث الرأي للاقوى فحالما بدأت المرأة بالقوة الاجتماعية بدأت بخوض معارك لا طائل منها لمجرد انها امتلكت قوة الاختيار ..

عليها ان تعي ان الفرملة احيانا جزء من قوتها عندما تختار موقعها الطبيعي وان لا تعطي لا للرجل ولا لعفوية الأحداث التاريخية باختيار موقعها ولا حتى بالدعوات المتطرفة من قبل بعض ابناء جنسها للحرب الخطأ والتأبط شرا ..

انها الخاسر الاول عندما تنحرف والرجل ليس بعيدا عن هذه الحلقة العفوية احيانا ولهذا لابد ان يعلم الطرفان ان العودة للمبدأ

العضوي بالمعيـار القـانوني الـذي يـنظم العلاقـة بـين الحيوانـات والنباتات هو الاصل في حياتنا نحن كبشر ثم اعادة تطبيق الروحية التي يتحلى بها هذا القانون على مفردات حياتنا التي لا تشـبه حيـاة الحيوانـات ولا النباتـات في الظـاهر ولهـذا فعنـدما تبـاشر المـرأة بممارسة عمل معين خارج المنزل فهو مـن بـاب الهوايـة حتـى وان كان احترافا والرجل عندما يـزاول العمـل المنـزلي فهـو مـن بـاب الهوايـة حتـى وان كـان احترافـا لان الامـر خـروج عـلى القـانون الطبيعي فاذا علم الطرفان هذه الحقيقة يصبح مـن السـهل لاحقـا اختيار المواقع وتناوبها .

من حق المرأة مـثلا ان تمـارس العمـل السـياسي ضـمن الرصـيف المنزلي وضمن ما تحدثنا عنـه بـان هـذا الـدور مؤقـت حتـى تحـين الفرصة لعودتها ثانية وقد تكون هذه العودة مستحيلة قبـل وفاتهـا لسبب أو لاخر ، بشرط ان تكون النية الصادقة متوفرة في نفســها حول العودة .

العودة لوطنها الاصلي .. لعشها الام ..

وكذا الحال عندما تختـار المـرأة لاي سـبب اضـطراري ان تقـتحم العمل الرجالي في المصانع أو التعليم وكأن الامر تسلية اضـطرارية

مؤقتة حتى وان طالـت العمـر كلـه في حالـة عـدم انتفـاء السـبب الاضطراري .. على ان لا يستخدم ذلك تسويفا .

ومما مضى نستطيع الخوض بالتفاصيل الكثيرة المتعلقـة بهـذا الامـر والكيفية التي يجب ان يتم بها بعد الايمان بروحية القانون الطبيعـي المنظم لما يلحق ..

الرجل

بعد الحديث عن المرأة سـواءَ مـن الناحيـة الوظيفيـة أو الاخلاقيـة وقبل ذلك الظواهر الاخلاقية التـي تمارسـها بعغويـة استعراضـية انانية غير منظمـة احيانـا الى درجـة نسـيان نفسـها أمـام العاصـفة الجنسية التي تريدها باي شكل من الاشكال اضافة لمحاولة ايقافها على حقيقة الامر بالنسبة للواقع المبعثر لابد من الشرح قليلا حـول الذكر .

الذكر الانساني ..

الرجل .

الكائن الاخر للمرأة .. عضويا .. واخلاقيا .

الموجب المكمل لسـلبية المرأة والسالب المكمل لايجابية المرأة .

ان جوهر الذكر التقليدي هو السيادة .. السيادة باي شكل من الاشكال .. فاذا لم يحصل عليها من خلال علاقاته الاجتماعية مع الذكور الاخرين المحيطين به فانه يمارسها على المرأة ..

انه جبان عندما تحين الفرصة بان لا يكون شجاعا .

انه لا يفهم من حب المرأة الا الجنس وإذا كانت المرأة انتهازية فأن الرجل خائن .

انه لا يعرف بعد بلوغه سن الرشد الا الاتصال بالمرأة جنسيا وبغض النظر عن النتائج المترتبة ..

انه لا يبحث عن الامان كما يدعي من خلال الارتباط بالمرأة ..

انه يكذب ..

فيه ما يحركه لهذا الكذب ..

انه روائي من الدرجة الممتازة عندما يتعلق الامر بالوصول لعورة المرأة وليس لقلب المرأة كما يقول الشعراء . ربما يكون قلب المرأة ضمن الجسور التي يستخدمها لتنفيذ مخططة النهائي و ليس لقلب المرأة المسكين ناقة ولا جمل بها التزويق الفارغ .. لا يستطيع الرجل ان يمر لعورة المرأة الا من خلال قلبها حتى وان كانت الوسيلة هي المال كاسلوب ما لتنفيذ هذا الجنس الا انه وسيلة ايضا لكسب قلب المرأة من خلال هذا المال وفي كل الاحوال فان المرأة لا ترضى

ان يمارس الرجل معها الجنس الا بوجود الحافز الذي يمر بقلبها ما لم تكن مغتصبة وسواءَ كان هذا الميـل عـن طريـق المـال أو الرغبـة الجنسية البحتة أو أي سبب آخر حتىٰ لو كان الطمأنينة فهو بالنهاية مبرر كافٍ للمرأة كانثىٰ ان تمارس العبث الاخلاقي بدون واعـز ، ما لم ترتفع ...

ان الرجل عندما يصل سن البلوغ فـان عمليـة بحثـه عـن انثـاه لا تنتهي حتىٰ يمارس الجنس معها فاذا تفرغ انتظـر قلـيلا حتـىٰ تعـاد الدورة الجنسية في دمه ليعود يبحث عنها وعن الجنس ثانية .. ومـما يجعل الموقف متناغما فان الانثىٰ تعيش حالة خاصة بها مكملـة لمـا يحدث عند الذكر باعتبـار الاثنـين مـن المملكـة الانسـانية القريبـة للمملكة الحيوانية .

الرجل ليس بعيدا عن الانانية الحيوانية باعتبارها السبيل الطبيعـي له غير ان طرائق تفكيره وسلوكه تختلف عن المرأة اذ لا ترتكز هذه الالاعيب علىٰ موضـوع الحمـل والانجـاب كـالمرأة .. انـه يعـيش ليمارس التزاوج فاذا تورط وانجبت له المـرأة ذريـة فإنهـا الاقـرب لنفسه منها ..

كلاهما يستخدم هذه الذرية وسيلة للبقاء مع الاخـر بغـض النظـر عن الحجج الواهية التي يقول بها الاثنـان فعيـون كلـيهما تتجهـان

نحو هذه الذرية كرابطة ثانية للرجل بعد الجنس وليست الاولى كما لدى المرأة ..

الرجل يطلب الجنس اولا فاذا انجبت المرأة فعن ناتج عرضي لفعلته اما المرأة فإنها تريد الانجاب فاذا حملت فسوف تمارس الجنس ثانيا ... قد تتمتع بممارسة الجنس خلال فترة حملها و ليس بنفس شحنة المرة السابقة من الفعل الجنسي التي تأملت الحمل فيها وتم لها ما ارادت .

الرجل والمرأة .. كلاهما قائد حرب حاذق دون معرفة نوايا احدهما الاخر بالرغم من ادعاء الاتفاق القتالي حول خصم مجهول ليس الا هما لبعضيهما ..

عندما يتعامل الرجل مع المرأة فانه يتعامل معها على اساس خدمته الشخصية فهي استراحة التزاوج بالنسبة له اولا والراعية الامينة لصغاره الذي جاءوا عرضا له ثانيا ولهذا فان حب الرجل لصغاره اقوى من حبه لزوجته ..

الزوجة بالنسبة للرجل مجرد وسيلة كما هو وسيلة لها فللاثنين نوايا متباينة تماما بالرغم من اتفاقهما على مبدأ النفاق فرغبة الرجل بالعودة لمنزله في نهاية اليوم امر ينطوي على الحنين الاولي لمنزله الاول عندما كانت الام هناك ..

المنزل للرجل محل طمأنينة ما لم تـنغص عليـه المـرأة هـذه القاعـدة فتقلب الطاولة على كل القيم التي يعرفها الى درجـة انحرافـه عـن القواعد المتعارف عليها .. وعندها فقط لا يربطه بها الا الصغار أو القيم الاجتماعية التي لا تقل قسـوة عليـه في حالـة تخليـه عنهـا أو المصلحة الخاصة كالمال أو أي حافز دنيوي عادي آخر ..

الرجل لا يعرف الحب على الاطلاق وإذا كـان لـدينا الـبعض مـن الرومانسية في هذا الحب عبر التاريخ الادبي وحتى القصـص التـي نتناولها احيانا في حياتنا اليومية فهي عن حاجة جنسـية مبطنـة بـين اثنين يحاولان قدر الامكان التقرب الى بعضيهما البعض حتى لحظة الفعل الجنسي واي محاولة لهذا التقرب مهـما كانـت الاعـذار فإنهـا تصب بهذه الغاية الدفينة في نفسي العاشـقين وليس كما يـدعيان أو ما نعتقد نحن عن العذرية ..

لا عذرية مع الانسان ...

الانسان حتى في أعلى مراحل انسانيته لا يفهم للعذرية محلا بنفسـه على الاطلاق .

انه كائن يميل للذاتية اكثر من الانانية المتوسطة .

كل قصص الحب نفاق رخيص ..

وكل الحب العذري كذب ..

ان التعفف عن المرأة بالنسبة للرجل أو تعفـف الرجـل عـن المـرأة يجب ان يكون من القوة ما لقوة المحرمات حتىٰ يكون عفيفا فعـلا ومع ذلك فلدىٰ الكثير من الناس من قصص الانحراف عن هـذه المحرمات ما لا يذكرونه خشية الخجل الاجتماعي أو القلق بالنفس التي تأبىٰ هـذه الان حرافـات بـل ان الـبعض يعيشـها في احلامـه عندما لا يكون بمقدوره الاخذ بها في يقظته ..

انني لا اشـوه الانسان الانسان لانه حيوان قبـل ان يكـون كـذلك ولهذا فلا يستعاب عليه ان يكون كـذلك في حقيقتـه الطبيعيـة امـا الانسانية الراقية فهي تخليصه من هذه (الطبيعية) المنحطة احيانا ..

ان أي لقاء بين انثىٰ وذكر عندما يلتقيان يمثل مشروعا جنسيا اوليا .. فاذا ما تعزز باية بادرة مالت الكفة لصالحه وكأنه التنـين الملـوث بالانتظار، ولهذا فمن العبث الايـمان بـــ (الصـداقة) بـين الرجـل والمرأة مهما كان الادعاء بذلك ..

انها فرصة لكلا الطرفين بممارسة تمرين من تمارين العفـة ولا بـأس بذلك شريطة الاستمرار علىٰ هذا التمرين ولـيس التنـازل عنـه أو الانحراف عنه عند اقرب مفترق طرق ..

الصداقة علىٰ سموها رمل علىٰ كونكريت ..

شمع بين فكي قرش .

الحذر هو ان يحـافظ أي مـنهما عـلى هـذا الاسـتثناء النظيـف قـدر الامكان على افتراض تشـابه الرجـل والمـرأة تمامـا قياسـيا بـالقيم الاخلاقية لكليهما اما اذا صح التفاوت بين احدهما عن الاخر فمن السـهل في كثير من الاحيان جر الطرف الصالح نحو الباطـل عـلى حساب الحق لان الحق في حالة كهذه اضعف من الباطل والباطـل هنا هو القاعدة على حساب الحق الاستثناء ..

الباطل بالجنس هو القاعدة والحق هو الاستثناء .

الرجال ذئاب .. بل الذئاب رجال ..

لقد ادركت الاديان السماوية هذه الحقيقـة العميقـة بـنفس الكـائن الانساني فحاولت الارتفاع به الى المستوى الذي تطمح لـه ، الا ان هذا الطموح (يجب) ان يمر على جثمان الانسان التقليدي القريب من الحيوان .

لقد ركزت هذه الاديان كثيرا عـلى (كبـت) الغريـزة عنـده لـيس لقهره بل للتخفيف من الحيوانية الاكثر اصالة في النفس الانسـانية عن التعاليم الدينية السامية الاقل اصالة والاكثر نبلا بنفس الوقت ولابد ان نعي هذه الحقيقة كبشر أمام الواقع .

نعم ان هناك تعسف ولكن هناك سـمو اخلاقـي وعـلى قـدر هـذا الكبت الذي يمارسه الدين على الانسان والانسان عـلى نفسـه عـلى قدر المستوى الذي ارتفع له الانسان بمحاولته للرقي بنفسه ..

ان هذه النظرة المتجردة التي اتحدث بها الان ليست وجهة نظري الخاصة بل هي التحليل الاكثر تجردا من محاباتي لهذا الطرف أو ذاك فالانسان في نهاية الامر حرّ بان يختار ما يريد .. وامامه ثلاثة خيارات سواءَ ما يتعلق بالموضوع الان حول الانانية وهو مجرد محور واحد من مجموعة محاور اخلاقية أو ما يتعلق بالكل الاخلاقي له والخيار الاول هنا هو ان يظل عفويا يمارس الانسانية فيه قريبة من الحيوانية اللهم الا ما هو خطر عليه من الناحية القانونية بحيث يستطيع ان يعيش دون ان يتعرض للاذىٰ من قبل المجتمع أو الدستور فالكثير مما لدىٰ باطن الانسان الاعتيادي لم يجد النور له بعد بالتنفيذ طالما ان هناك ضوابطا اجتماعية وقانونية تمنعه الىٰ حد ما أو كامل الحد كالشذوذ الجنسي مثلا أو حتىٰ الممارسة الجنسية التقليدية و ليس مع أي كان أو أي كانت من الرجال والنساء .. ولا في أي وقت يشاء ولو ترك الحبل علىٰ الغارب لاي منا باستخدام هذه الصلاحية لتحولت المملكة الانسانية لزريبة والحقيقة وليس الواقع ان لدىٰ الانسان الرغبة بتنفيذ هذا المخطط الشاذ لولا هذه الضوابط الاجتماعية والقانونية فالاعراف الاجتماعية والقوانين لم توضع لحسنة اصيلة في نفس الانسان أي محاولة منه لمنع نفسه من الهجوم علىٰ الاخرين بل للدفاع عن نفسه وقد ارتضىٰ ان يمنع نفسه عن الهجوم وهي رغبته

الداخلية العميقة خشـية تعرضه لهجوم اقـوىٰ يؤدي به الىٰ الهزيمة فاكتفىٰ بالادعاء برغبة الـدفاع ثـم طـلا الامـر كلـه (مـن خـلال الاعـراف أو القـانون) عـلىٰ انـه اخـلاق نجيبـة .. أي ان اختيـار الانسان لاحترام القانون الذي لا يسمح بالاباحية ليس لانه يحـب ذلك فعلا أو يحترمه فعلا لانه سوف يسـتمتع بـالاخرين بـل لانـه يخشىٰ ان يستمتع به الاخرون !

الانسان مدافع جيد لانه مهاجم سيئ .

اما اذا اختار الانسان السمو الاخلاقي ... فعلىٰ مضض .. !

يحب الانسان عموما التمسك بالقانون لا حبا به بل هو قيـد عليـه بل ليدفع عن نفسه الاذىٰ من احتمال هجوم الاخـرين ولهـذا فـان الانسان القوي لا يحترم القانون عموما ولوعاد الىٰ وضـع اضـعف مما كان عليه فانه يبدأ بالمهادنـة والتفـاوض ثـم الرضـوخ متسـلحا بالعشرات من الاعذار الاخلاقية التي لم يكن يحترمها لولا ضـعفه .. انها الحقيقة الحيوانية للإنسان مع الاسف .. ولهذا فـان الاديـان عموما تؤمن بالتواضع بعد القوة واحترام القانون بعد القدرة وهي اخلاق قلما توجد بالعقائد المادية غير السماوية .. إذن فالخيار الاول للإنسان هو العيش كحيوان أو علىٰ الاقل تربص الفرصة لممارسـة رغباته الداخلية دون ضبط اما الخيار الاخر فهو شـد الحـزام عـلىٰ

الدماغ والارتفاع من هذه الحيوانية الى ما اقسى عليها بحيث ان العرف الاجتماعي والقانون الخارجي للدولة أو المنظمة التي ينضوي تحتها هذا الانسان موجود في داخله ... مضافا اليها رغبته الخالصة بالتعفف عن هذه الحيونة ..

انه حال المؤمنين بالاديان السماوية عموما .

وعلى قدر (قوة) هذا الكبت على قدر (قوة) الايمان .

الكبت والايمان والعفة .. انه الدين ...

الدين والعفة عن الحيوانية ..

الدين انسانية أعلى من الانسانية الطبيعية ..

الدين ارتفاع عن مستوى اقتراب الانسان من سلفه الحيوان ومع ذلك يظل الانسان يحاول الارتفاع بهذا الكبت وتعتمد شحنة هذا الكبت على نظرة أي منا لها .. فهي اما ايجابية لدى احد منا أو انها سلبية لدى آخر ...

قد يرى احدنا ان عملية الكبت الطبيعي للغرائز الانسانية القادمة من الحيوان عملية غير قانونية باعتبارها ضد القانون الطبيعي للطبيعة وان استغراق الانسان بهذا التنفيس عما به كما هو حال الحيوان الذي لا يعاني من العقد الاخلاقية عموما هو الحال الانسب للإنسان وقد يرى احد آخر ان عملية الكبت هذه صعود

نحو التفاهة الحيوانية باتجاه الانسانية (المفترضة) وليس الموجـودة في الواقع .. وانها محض العفة .. وان الكبت عـلى سـلبيته النفسـية نظافة ...

انها النظرة الثانية وانها الخيار الثاني ..

اما الخيار الثالث أمام أي منا فهو التفاوت بين الاثنين ..

لابأس ان يمارس أي منا الخيـار الثالـث وهـو الحـل الوسـط بـين الاثنين بشرط مهم هو ان يعي هذه الخيارات الثلاثة اولا وان يختار منها الحل الثالث مثلا ثم يستقر عليه بخيار نهائي .. وهذا يختلـف عن شخص آخر لا يعرف ما يختار فيظل يتنقـل بـين الخيـار الاول والثاني ولا يعرف ان كان يريد ان يكون حيوانـا انسـانيا أو انسـانا انسانيا فيندم من هذه أمام تلك مرة ومن تلك أمام هذه مرة أخرى وهذا النوع ليس له خيار محدد بالرغم من انـه دون قصـد منـه قـد اختار الخيار الثالث ..

انها ليست عملية مشروعة أو محترمة ان يظل الانسـان متـنقلا بـين اقصى الانسانية المفترضة أخلاقيا والانسانية الحيوانية الاصيلة ..

على الانسان في حالة كهذه ان يختار (الحل الثالث) وان يمارس مـا يناسبه لا ما يسمح به العرف الاجتماعي أو القـانون أي ان يـمارس الخيار الثالث حسب ما يراه هو مناسبا له بـدون ضـغوط خارجيـة

عليه .. وليس في هذا مدعاة لاباحية عقلية وتسريح عبثي بـالارادة بل حرية الطارئ العفيف من عبودية الاصيل الواطئ ..

حرية الضغط الاناني على الذاتية الموضوعية معـا وبالتسـاوي قـدر الامكـان .. عـلى الايثـار الزائـد والاسـتحواذ الزائـد في حـدود الطمأنينة وليس اللذة ..

من خلال ما مضى نستطيع ان نعرف المساحة التي يسمح للإنسـان ان يمارس بها لعبته الحية رجلا كان أو امرأة .. وبتتبع هذه الاسـس نستطيع ان نعرف لحد كبير الاسباب الخفية وراء الفكـر والسـلوك الانساني واسباب التفـاوت الشـديد والتنـوع الكبـير بـين أي منـا والاخر الى حد عدم وجود تشابه اثنين منـا كبشـر بـنفس النظـرة الاخلاقية فكرا وسـلوكا .

التاريخ والهرمون الجنسي

قد يبدو العنوان غريبا بعض الشيء ولكنها الحقيقة .. فالذي صنع التاريخ هو هذا الهرمون بنوعيه الانثوي والذكري .. ولو تتبعنا هذه المسألة من جذورها لاستطعنا معرفة ذلك بوضوح . ولسنا هنا بصدد دراسة التاريخ ولا فلسفة التاريخ ولا مقدار الصحة أو الزيف به بل استعراض سريع لما يهمنا منه بالنسبة لموضوعنا الاساسي ، الانانية .

عندما يولد الانسان تولد معه الخلايا الجنسية وهذا جزء من التشكيل الهندسي الجيني له ثم تقوم هذه الخلايا بانتاج الهرمون الجنسي وهو على نوعين الانثوي والذكري .. فاذا كان الوليد انثى فان نسبة الهرمون الانثوي اكثر في الدم من الهرمون الذكري بقليل

وإذا كان الوليد ذكرا كانت نسبة الهرمون الذكري اكثر من الانثوي بقليل ..

انها ليست نسبة متساوية مهما كان الفرق قليلا .. أي ان كلا الهرمونين موجودان لدىٰ أي من الجنسين ذكرا كان أو انثىٰ ومع تقدم العمر بهذين الوليدين حتىٰ مرحلة البلوغ تزداد نسبة احدهما علىٰ حساب الاخر فترتفع نسبة انتاج الهرمون الانثوي زيادة كبيرة علىٰ حساب الهرمون الذكري في سن المراهقة لدىٰ الانثىٰ ويحدث العكس تماما لدىٰ الذكر البالغ بنفس فترة المراهقة ..

لقد كانا قريبين لحد ما من بعضيهما قبل فترة البلوغ ثم بدأ كل منهما يبتعد تدريجيا عن الاخر من خلال هذه الزيادة الهرمونية في دمه فالاطفال قبل سن البلوغ متقاربون لبعضهم بالنسب الهرمونية ومع ذلك فان للذكر الحصة الكبرىٰ من الهرمون الذكري وللانثىٰ الحصة الكبرىٰ من الانثوي و بنسب ليست ذات فرق كبير اما بعد البلوغ فيحدث عاملان اساسيان :

الاول هو زيادة كبيرة بانتاج هذه الهرمونات والثاني هو تباعد النسبة بين الهرمون الذكري والانثوي لدىٰ الطرفين فيصبح دم الذكر معبأ بالهرمون الذكري مقابل كمية قليلة من الهرمون الانثوي والانثىٰ علىٰ العكس تماما حيث تبدأ علامات الرجولة

واضحة على الذكر الشاب في(الجسم) وفي (العقل) وكذا الحـال بالنسبة على الانثى جسما وعقـلا ايضـا بسـبب غـزارة الهرمـون الانثوي هذه المرة .

ان عقل هذا الشاب بدأ يميل لنوع معين مـن الاسـلوب بـالتفكير سببه هذا الهرمون الذكري .. وكما تغير جسـده بسـببه تغـير عقلـه ايضا بسببه ويبدأ هذا الشاب بالنظر للحياة والمفردات المحيطـة بـه ثم يبدأ بالتفاعل مع المحيط .

ان (طبيعة) هذا التفاعل تعتمد اعتمادا شـبه كـلي عـلى نسـبة هـذا الهرمون في دمه .. ويكبر الشاب ويصبح رجلا ... كـل الـذكور في التاريخ هكذا ولا استثناء بهذه القاعدة ما لم تتغير مقادير انتاج هذا الهرمون ونسبته بالنسبة للهرمون الانثوي الموجود ايضا في دم نفس الذكر فانتاج الهرمون الانثوي لدى الرجل لا يتوقف ايضا حتى في عز رجولته و بنسبة قليلة لا تسمح باية غلبة على النسبة الكبيرة من الهرمون الذكري الغزير في هذه الفترة من حياة الرجـل .. واقصـد بين سن البلوغ وحتى الخمسين مثلا من حيـاة الـذكر الانسـاني .. على الاقل وفق ما متعارف عليه حاليا من الناحية العلمية ..

ان (فكر) الرجل بعد سن البلوغ يعتمد على كميـة هـذا الهرمـون الذكري في دمه اولا وثانيا على الفرق بـين كميتـه وكميـة الهرمـون الانثوي الموجود ايضا في دمه وبما ان هذه النسـبة عموما كبيرة فان

الرجل رجل بتفكيره وسلوكه وشكله والمرأة امرأة بتفكيرها وسلوكها وشكلها . فاذا حدث لاي سبب مرضي ان انخفضت نسبة انتاج الهرمون الذكري لدىٰ الرجل فان رجولته سوف تنخفض تبعا لذلك وعلىٰ قدر هذا الانخفاض علىٰ قدر انخفاض رجولته وليس هذا وحده بل ان انخفاض انتاج الهرمون الذكري سوف يقلص الفرق بينه وبين الهرمون الانثوي الذي لم يتأثر انتاجا وعندها تنخفض الطبيعة الرجولية لديه فيبدو كما لو ان النزعة الانثوية بدأت ترتفع تغلب علىٰ هذا الرجل المريض ويعتمد الامر كما ذكرنا قبل قليل علىٰ هذه النسبة بين الاثنين لدىٰ الرجل وقد يصل الامر ان ينخفض انتاج الهرمون الذكري بحيث لا يبقىٰ في الساحة الا الهرمون الانثوي وعندها يقترب الرجل من المرأة فكر وسلوكا وشكلا ..

أي ان عامل الذكورة وعامل الانوثة يتحدد بنسبة (الفرق) بين كمية الاثنين في دم أي منهما وليس بالضرورة علىٰ كمية أي منهما علىٰ انفراد .

ان الفرق بين الاثنين هو العامل الحاسم بالمعادلة وكلما زاد هذا الفرق نحو الهرمون الذكري كلما كان الرجل اكثر ذكورة والعكس

صحيح وكذا حال النسبة بين الهرمون الانثوي والذكري لدىٰ المرأة .

ان ما يحدد رجولة الذكر الانساني هو كمية الهرمون الذكري الموجود في دمه والفرق بين هذه الكمية وكمية الهرمون الانثوي في دمه ايضا .. فلو شاءت الصدف المرضية مثلا وبقي انتاج الهرمون الذكري علىٰ حاله من حيث الكمية وهذا هو الشرط الاول بل زادت كمية انتاج الهرمون الانثوي فان النسبة بين الاثنين سوف تقترب الىٰ درجة التساوي مثلا وعندها تحصل النتيجة نفسها وهي انخفاض رجولة الرجل واقترابه من الانوثة ..

لا توجد قاعدة ثابتة لهذا التوازن لدىٰ أي رجل ، الا ان النسبة العامة ثابتة تقريبا وهذا ما يسري علىٰ كل رجال العالم بل كل رجال التاريخ . اما ما يتعلق بالمرأة فهو النظير الاخر المشابه تماما لما تحدثنا به عن الرجل من حيث ان الهرمون الرئيسي في دمها هو الهرمون الانثوي وان نسبة انتاج الهرمون الذكري في دمها من القلة بحيث لا تؤثر علىٰ قوة تأثير الهرمون الانثوي المهمين علىٰ فكرها وسلوكها وشكلها .. وحالما تختل هذه القاعدة المتوازنة من حيث كمية الهرمون الان وي في دمها من جانب ومن جانب آخر النسبة بينه وبين كمية الهرمون الذكري الموجود في دمها تختل معها

اللواحق الاخرى كالفكر والسلوك والشكل الخارجي للجسم .. ومن نافلة القول هنا ان الأعضاء التناسلية للذكر والانثى متشابهة لحد كبير خلال الحياة الجنينية بل انهما كيان واحد لولا نسبة انتاج الهرمون الذكري والانثوي الذي يبدأ بتأثيره على هذه الأعضاء منذ الحياة الجنينية فيميز الذكرعن الانثى ثم يمر تأثيره بحالة من السبات النسبي وليس الكلي خلال الحياة التالية لكلا الطرفين الانثى والذكر حتى مرحلة البلوغ لتزداد كمية الهرمون الذكري عند الذكر والانثوي عند الانثى ولهذا فعندما يبدأ الهرمون الان ثوي بالانخفاض انتاجا بعد الاربعينات من عمر المرأة تبدأ بالتملص قليلا قليلا عن انوثتها نحو الرجولة .. بالرغم من ان كمية الهرمون الذكري في دمها لم تزدد ، غير ان النسبة بين الهرمون الانثوي والذكري اختلفت لصالح الذكري ..

بعد الاربعينات تبدأ رجولة المرأة وانوثة الرجل ...

كلا الطرفين يعتقدان ان الامر له علاقة بالحكمة وكلاهما على حق و ليس كما يعتقدان من حيث الاسباب اذ تزداد المرأة قوة بعد هذا السن عموما معتقدة انها اكتسبت من التجارب ما يؤهلها لخوض غمار ساحات العمل كالرجل وخاصة الاعمال المهمة وربما بلا

عمل ، الا انهـا تبـدأ بالمسـاهمة الفاعلـة عـلى الاقـل عـلى مسـتوى قرارات المنزل مع الرجل معتقدة ان الحياة قد اكسبتها خـبرة كافيـة الان وانها بلغت من العمر ما يؤهلها لذلك والحقيقـة ان الهرمـون الانثوي قد انخفـض بـدمها فاصـبحت اكثـر رجولـة ولا علاقـة للحكمة بالعمر بل ان هـذه الحكمـة مرتبطـة بـالهرمون الانثـوي (الاستروجن) .. اما الرجل فلا يقل حالا عن هذه الغفلة الحسنة حيث يعتقد ان هدوء شخصيته وبالتالي الحلم الذي يمتاز به سـببه الحكمة والخبرة المتراكمة مع العمر والحقيقة ان انخفاض الهرمـون الذكري (البروجستروجن) هو الذي جعله اكثـر انثويـة ممـا كـان عليه فبدأت شخصيته تميل للتأني والهدوء ..

ان مفتاح التمايز الاجتماعي بين الرجل والمـرأة عالميـا وتاريخيـا هـو هذا الهرمون .. فعندما يقل الهرمون الجنسـي عنـد الانسـان تبـدأ التبدلات اللاحقة له والمرتبطة به بالظهور وعـلى مسـتويات ثلاثـة كما ذكرنا قبل قليل هي :

الفكر والسلوك والشكل .

ولنبدأ باقلها اهمية الشكل ..

تبدأ المرأة شكلا خارجيا اقل نظارة مما كانت عليه سابقا من حيـث الهندسة الخارجية لجسمها أي التوزيع الجنسي للصـفات الخارجيـة

اي الصدر وسواه بعد ان انتفت الحاجة لهذه التركيبة الجسمانية التي كانت متناغمة مع الوظيفة الداخلية لهذا الجسم ...

لم تعد الارض خصبة فلا داعي للفلاح ..

الطبيعة تأمر بذلك وعلى المرأة أو سواها ان يحترم الامر . فالمحاولات الجادة التي تبذلها المرأة للخروج من هذا المأزق بتمديد مساحة الانوثة الخصبة ليست قاصرة .. انها محاولات .. !!

المبالغة بالتشبث لا محل لها من اللياقة .. والامر كذلك بالنسبة للرجل . اما السلوك فان تأثره بالامر لا يعدو ان يكون (ذيلا) لاحقا كالعادة للفكر ولهذا فمن الأفضل تخطي هذا القميص والانتقال للفكر .

ان التحول الهرموني لدى الانثى سينعكس على فكرها فتبدأ بالتحول تدريجيا لما هو اكثر رجولة عما كانت عليه وان كانت لا تصل على الاطلاق لمقدار النسبة التي يزيد بها الهرمون الذكري على ما لديها من الهرمون الانثوي ، الا انه اختلاف النسبة وهذا الذي يجعل منها قريبة للرجولة عما كانت عليه ما لم يطرأ عارض مرضي يغير المعادلة بالكامل وهذا امر استثنائي لا محل لذكره الان . ومن خلال هذا الفكر تبدأ المرأة بمزاولة مهنة اكثر رجولية وقيادية

وعدوانية عما كانت عليه قريبة بذلك من الرجـال وبـما اننـا هنـا لم نخصص بعد نوعية العمل الذي تمارسه المـرأة باعتبارنـا نتحـدث عن عموميات تتعلق بكل النساء بل بكل اناث الكائنات الحية التي تمتلك الهرمون الذكري والانثوي فان موقع المرأة البيئي هـو الـذي ستجد نفسها به وتمارس بالتالي دورها الجديد معه .

عندما كانت المرأة في منزلها سابقا فان هـذا التحـول الـذي نـذكره الان سوف ينعكس على افراد منزلها وان كانت قد مارست العمل الخارجي بجانب الرجل فان العمل نفسه سيتأثر بهذا التبدل .. فقد تكون هذه المرأة ملكة مثلا .. وهنا نستطيع ان نلمس هذه الطبيعـة الرجولية قليلا لديها خاصة اذا علمنا ان تأثير الانسان (رجلا كان أو امرأة) لابد ان ينعكس على الجو المحيط به من خلال عاملين .. الاول هو القدرة الذاتية من القوة والثاني هـو قـوة ظرفـه الخـاص ومن حاصـل ضرب هـذين العـاملين نسـتطيع ان نسـتنتج القـوة النهائية التي يؤثر بها هذا الانسان على محيطه .. فليس مهما فقـط ان يكون الانسان قويا بذاته بينما ظروفه الخاصة ضعيفة الى الحد الذي لو ضربنا معه الاثنين فسوف نحصل على ناتج قـوة تأثيريـة نهائيـة ليست بما يمكن اخذها بالاعتبار وكـذلك ان كانـت قـوة ظروفـه الخاصة عالية بينما قوته الخاصة قليلة وما بينهما التفاوت صحيح ..

مواطن قوي الشخصية بظرف تعيس لا يختلف عن ملك ضعيف الشخصية بظرف ملوكي .. اما اذا اجتمع الاثنان معا أي القوة الذاتية والظرف الموضوعي المناسب فان قوة تأثير هذا الانسان على الاخرين عالية بلا شك .. ولكن المصيبة ان يكون العاملين ضعيفين فلا قوة ذاتية ولا ظروف حسنة .. !

ان ما سبق ينطبق على المرأة مثلما ينطبق على الرجل .. فالمرأة تصلح للقيادة افضل فيما اذا تخطت حاجز سن اليأس كما يسمى والواقع ان هذا السن هو (سن الامل) بالنسبة لها كأمرأة انسانة كما يجب اكثر من كونها امرأة طبيعية قريبة من الانثى الحيوانية .

بعد هذا كله لابأس من الانعطاف على الموضوع الرئيسي الذي بدأنا به وهو المرأة وتأثيرها على مسيرة التاريخ .. فهي بحكم الهرمون الذكري المنخفض عموما سواءَ في حالة حياتها اثناء فترة الاخصاب أي من سن البلوغ وحتى اواسط الاربعينات من عمرها أو حتى ما بعده وكل ما يحصل للمرأة هو الارتفاع النسبي للهرمون الذكري لها بعد هذا السن ومع ذلك يظل مستواه تحت مستوى الهرمون الذكري لدى الرجل عموما .

عندما بدأت الحياة كان الانسان يتعاملها على اساس ان هناك طرفين الاول هو الطبيعة والثاني هو كل ما هو حي عداه .. ومع

مرور الوقت بـدأ يتـآلف مـع ابنـاء جنسـه عـلى حسـاب علاقتـه بالطبيعة والمملكة الحيوانية والنباتيـة ثـم ازداد هـذا التـآلف حتـى اصبح جبهة واحدة من المملكة الانسانية بينما الطـرف الاخـر هـو الطبيعة والحيوان والنبات الذين لا يتوانى الانسان عن اسـتغلالهم جميعا .

كل هذا من طرف واحد ومن طرف آخر بـدأت علاقتـه مـع ابنـاء جنسه ايضا متوازيـة مـع علاقاتـه الاخـرى وهـي علاقـة قوامهـا السيادة أو العبودية أو ما بينهما والتفاوت في هذه العلاقة بالتناوب مع الزمن ..

تشكل التاريخ البشري على هذا الاساس .

قامت العلاقات الاجتماعيـة والسياسـية والاقتصـادية جميعـا مـع بعضها البعض وليس هناك اسبقية احداها عـلى حسـاب الاخـرى وبما ان طرفي العلاقة في كل هذا الحديث هو الرجـل والمـرأة فـانهما بلا شك قد تقاسما كتابـة التـاريخ وصـنعه وبـما ان صـلب علاقـة الانسان بالمحيط به كله طبيعة وبشرـا وكائنـات حيـة يعتمـد عـلى (القوة) باي شكل من اشكالها فان الطـرف الاعـلى صـوتا بهـذه المعادلة هو الرجل وبما ان الرجل لا يختلف عن المرأة بشـيء لـولا الهرمون الذكري الذي حسم سبب قوته عـلى حسـاب المـرأة فـان

الرجل هو سيد التاريخي بلا منازع .. سابقا ولاحقا وحتى نهاية الحياة .

ان ما حدد للرجل قوته هو الهرمون الذكري ..

ان تفحص التاريخ البشري بمعزل عن الظواهر التي نسوقها كثيرا كاستعراض الحضارات والمعارك والحروب والمؤامرات وحتى الاديان لابد ان تعطينا فكرة عن هذه السيادة الرجولية ، الا ان احدا لم يتطرق للسبب الاكثر (علمية) تحت هذه الظواهر التاريخية والمبرر العميق لها .. فالموضوع ذو جذور ومن الصواب والصدمة ايضا ان يفقد هؤلاء القادة العظام هيبتهم أمامنا الان عندما نعرف ان السبب الذي كانوا على اساسه كما نعرف عنهم هو هذا الهرمون وليس قدسية استثنائية . انه الهرمون الذكري لدى هذا القائد أو ذاك خاصة اذا توفرت الظروف المناسبة لهذا الرجل باغتنام الفرصة بحيث يستطيع ان ينفذ ما يدور برأسه .

الرجل دائما على استعداد للحرب ولكنها الظروف التي تجعله حملا وديعا منافقا ..

الرجل بحكم الهرمون الذكري قائد دائم مع وقف التنفيذ ..

انها ظروف أي منا وعبر كل التاريخ التي حسمت للكثيرين من الاوائل ادوار القيادة والسيادة أو العبودية والضعف .. فالمسألة

ليست بالرجل عموما بل بالظروف الوراثية والبيئية التي تحيط به والتي اما ان تجعله قائدا أو جنديا .. اما سيدا أو مسودا .

السيادة هي الاستعداد الاصيل في الرجل والعبودية هي الاستعداد الاصيل في المرأة .

ان يكون الرجل منقادا فهذا استثناء قد يلازمه كل حياته ، غير ان المبدأ بالامر، هو سيادة الرجل الاكثر اصالة على حالة انقياده كشذوذ عن القاعدة فلو تصورنا التاريخ كله والرجال جميعا فيه وتصورناهم رجلا واحدا .. فانه القائد الزعيم في التاريخ ..

ان زعامة الرجل على التاريخ ليست ايجابية دائما فهي على قدر قيادة المجتمع الانساني عبر كل العصور نحو التقدم على قدر قيادة المجتمع الانساني عبر كل العصور على الدمار . لقد كان وسيظل الرجل صاحب الكلمة العليا بكل باب من ابواب العلم وسيظل صاحب الكلمة العليا بكل حرب ..

الرجل هو الذي يقود السياسة وهو صاحب جميع معارك وحروب التاريخ المدمرة خاصة اذا استمتع بحب الاخرين له وتمكنه من قدراتهم وقراراتهم لينقلب عليهم بغفلة من امرهم ويسوقهم نحو مصيرهم الغامض المأساوي ..

الحروب عموما صنع الرجل والسلام عموما صنع المرأة ومن الصعب تصور سيادة المرأة والحرب معا ..

ان وجود قيادة نسائية مؤثرة حلم جميل .

وبما ان سبب سيادة الرجل التاريخية هي الهرمون الذكري فمن المستحيل تغيير مواقع اللعب بين الاثنين على مدى الدهر بالرغم من احتمال تعادل الاصوات والمواقع القيادية الا ان الظل الرجولي هو السائد الاعلى .

انها مشيئة الله .

الهرمون الذكري هو السبب الخفي العميق لهذه السيادة الطبيعية ولو تتبعنا مسيرة التاريخ وتراث أي قائد تاريخي لوجدنا من خلال تربيته عوامل زعامته التي اثرت على مجرى التاريخ وسبب هذه التربية الاقوى هو هذا الهرمون الذكري وحتى الحروب التي غيرت الكثير من مسارات تاريخ البشرية لم تكن لو كانت المرأة هي سيدة الموقف بالتاريخ ...

الهرمون الذكري الذي يحرك هذا القائد أو ذاك مما يدعم الروح العدوانية لديهم بحيث تنعكس هذه الروح على قرارت يغلفونها بغلاف وطني أو قومي أو ديني لخلق الحروب أو للاستعداد لها على الاقل ...

الرجل فنان بخلق مبررات السلام لحروبه .. ولو صادف مثلا ان زرق بعض القادة التاريخيين الذي عرفوا بعدوانيتهم وغزواتهم

وجرجروا الشعوب الى حروب مدمرة لا مبرر لها بهرمون انثوي أو بما يخفف من تركيز (الهرمون الذكري) في دمائهم لما حدث ما حدث ...!

انهم كذابون عندما يجدون المبررات التي تبدو منطقية لخوض هذه الحروب فلو كانوا اقل عدوانية بانخفاض الهرمون الذكري لوجدوا ايضا المبررات الكافية للسلام تماما وبنفس الكفاءة التي وجدوا بها مبررات الحرب الكافية وقد يبدو محجلا لقائد عسكري ان تقول له ان سبب كفاءتك هي مستوى الهرمون الذكري الذي في دمك وانه أعلى من مستواه عند سواك ولهذا فانت كفء ولكنه امر عادي ان تقول له انك شجاع بغض النظر عن الاسباب ..

انه لا يقبل الحقيقة العلمية ولكنه يرضى بالثناء السطحي .

حسنا و ما هي الاسباب ..؟

قد يعزوها لعامل وراثي أو بيئي وهذا صحيح ..و يبقى الهرمون الذكري هو العامل الحاسم بالنسبة له هو شخصيا مهما كان تراثه الوراثي أو البيئي .

لم يقم احد بدراسة مستوى الهرمون الذكري عند الاشخاص العدوانيين ثم وضعها مقابل قراراتهم الشخصية عندما يصادفون مشكلة ما .. فكيف لو كان هؤلاء الاشخاص ممن يسودون شعوبا كبيرة .. ؟؟ وهل يستطيع احد الاقتراح عليهم حتى باخذ عينات

من دمائهم الى المختبرات لدراسة مقدار الهرمون الذكري فيه لتحديد هويته الهرمونية ثم وضع الخريطة المحتملة التي على ضوئها تقوم اغلب قرارات هذا الدكتاتور أو ذاك .

ان الرجل الاعتيادي بمستوى الهرمون الذكري في دمه معتدل عموما بين الحرب والسلام سواءَ كان هذا الشخص فلاحا أو معلما أو طبيبا أو قائدا عسكريا أو سياسيا أو زعيم شعب ... فاذا ازداد هذا الهرمون عن مستواه العادي تحول هذا الرجل لوحش مع وقف التنفيذ .. وقد يكون هذا الوحش الانساني مواطنا اعتياديا لا حول ولا قوة له الا على نفسه وربما على عائلته الخاصة به فيمارس احيانا عليها قوة من التسلط التعسفي ما ينتهي به الى المحاكم الجزائية مطلقا لزوجته ظالما لاطفاله أو لصا أو قاتلا لسبب غير كاف أو ما شابه ..

وربما يكون هذا الوحش الانساني ذا مركز ما في الدولة وعندها تتحول عدوانيته متى ما وجدت الفرصة المناسبة الى عاصفة من السلبية السياسية حسب الموقف الذي تنفرز به هذه العدوانية .. وبما ان الموقف لا يسمح له بتنفيذ كل هذه العدوانية المتأصلة في دمه الا لسبب كاف فانه عادة ما يجد افضل المبررات واكثرها قبولا لدى الاخرين فاذا كانوا من نفس التشكيلة العدوانية بسبب ارتفاع الهرمون الذكري في دمائهم ايضا توافق هذا القائد مع هؤلاء

(العصابيين) وشكلوا زمرة من المتوحشين .. فـاذا كـانوا مثقفـين وضعوا لانفسهم فلسفة خاصة لها مبرر معقول وعندها يستطيعون تنفيذ مـا يغـلي في دمـائهم الى واقـع فـاذا اسـتلموا زمـام شـعوب اصبحوا جيوشا جرارة لابد ان تضم بين جنباتها الناس الاعتياديين الاسوياء الذين سـيكونون ضـحاياهم عـما قريـب فـاذا اعـترض هؤلاء المسالمون فانهم يكونون قد تأخروا كثيرا على حكم اعدامهم وبما ان سلاح الرجـل المسـالم الكلمـة فمـن غـير الـواقعي تصـور انتصار قوة المسالمين على قوة السلاح التي جاءت بمجرد مجيء هذه الزمرة الشاذة فيضطر هؤلاء المسـالمون للانسـياق وراء (الشـاذين هرمونيا) على مضض وفي كثير مـن الاحيـان لا يسـتطيعون فعـل شيء .

التاريخ ابن المتطرفين ...

انه من صنع الرجال اولا ..

الكثير من رجال التاريخ يتحكم بهـم الهرمـون الـذكري ولا مـبرر للقول ان فلسفاتهم لتبرير زعامـاتهم لم تكـن الا غطـاءً مزيفـا لهـذا السبب ..

انهم سيرفضون هذه الحقيقة بلا شك لانها ستحط بهم وتقلـل مـن النزعة الغيرية التي يدعون بها وتضعهم على حافة الافلاس التراثي أمام اتباعهم ..

ولكن ماذا بشأن محبي السلام من قادة التاريخ ....؟

ان القادة التي دعوا للسلام عبر التاريخ والذي اخلصوا له وافنوا حياتهم لهذا الهدف النبيل ليسوا خارج هذه القاعدة على الاطلاق ..ان هؤلاء ليسوا استثناءً عما ذكرناه قبل قليل ، بأستثناء مستوى الهرمون الذكري الذي بحوزتهم والذي كان من القوة بحيث حولوها الى هدف آخر هو السلام الى الحد الذي (قاتلوا) معه من اجل السلام ولم يكونوا ذا طبيعة انثوية متساهلة أمام تحقيقه بل كانوا من الصلابة والتصميم والتضحية ما يؤكد حقيقة المستوى العالي لديهم منه ..

ليس مهما ان يكون الرجل الهرموني هذا (ذا المستوى العالي من الهرمون الذكري) رسول حرب أو رسول سلام فكلا الحرب والسلام يحتاجان له .. اما موضوع العدوانية فبلا شك ليس امرا غائبا حتى عن هؤلاء الاخيار من ابناء البشرية ولكنها عدوانية ضد الشر والحرب ..

لم تختر الشعوب ابدا حربا واحدة في كل مراحل التاريخ بل هو سرطان هؤلاء الافراد العدوانيين الذي يطالبون بالحرب لانهم يحبونها بغض النظر عن الاسباب ولولا الظروف التي جاءت بهم

الى سدة السيطرة على هذه الشعوب المسكينة لما اتيحت لهم فرصة تمرير افرازاتهم السلبية هذه .. فالكثير الكثير جدا منا من نفس هذا الصنف وهؤلاء يعيشون العمر كله ثم يقضون وهم يحلمون بالسلطة من اجل السلطة فقط لتنفيذ عدوانيتهم غير ان الظروف لم تسمح لهم لحسن الحظ ..

هؤلاء منتشرون بيننا وفي كل مجال وحتى بابسط الوظائف ولدى ابسط الناس الذين يحيطون بنا و ليست الظروف لهم فاذا ما اتيحت لاحدهم سحب المحيطين به بحكم نفس هذه الظروف لما يدور في دمه من عدوانية لا مبرر لها .. علما بان اغلب هؤلاء ليسوا من الشجاعة الحقة بمكان بحيث يستطيعون الوقوف وجها لوجه أمام الحرب الصريحة وان يكونوا وقودا لها بل هم من الذكاء والجبن في الغالب ما يستفادون معه من قوة تأثيرهم على الاخرين الذين سيكونون مادة عدوانيتهم لاحقا لتحقيق اهداف مدمرة بشرط ان يكونوا مشرفين عليها دون ان تهتز مقاعدهم ودون ان يساهموا بها شخصيا قدر الامكان لانهم اكثر خسة مما نعتقد وحتى مما هم يعتقدون عن انفسهم الضعيفة في حقيقتها الداخلية العميقة .

ان عملية ان يكون الانسان مؤثرا في هذه الحياة ليست دائما عملية منظمة مقصودة ولا تعتمد في الغالب على الكفاءة بل هي الظروف

المناسبة التي تشكل العمود الفقري لصعود هؤلاء وارتفاع نجومهم هو الذي يرفع من تأثيرهم على سواهم وبصرف النظر عن نوعية هذا التأثير ومساحته .. فقد يكون هذا الشخص مؤثرا على مستوى الفن ليكون رائدا في مجال معين ولكنها عدوانية الهرمون الذكري فيه وقد يكون اقتصاديا فيصبح رجل اعمال ناجح ليسحق كل من تحته ويتسلق على اكتاف الاخرين وحتى الذين يساعدونه بالنجاح وقد يكون سياسيا وهكذا ... ولو صح لي تسمية هذا الانسان للسهولة بـ (الرجل الهرموني) فان هذا الرجل وما شاكله موجود في أي مكان وفي أي زمان ..

ان لعبة الزعامة في تاريخ البشرية لا تزال تتحكم بها عوامل الصدفة ..

لسنا بعد من التحضر ما نحترم به الانسان الاكفأ ..

هؤلاء الهرمونيون محل احترامنا و عندما تتوجه شحناتهم العنيفة نحو السلام فقط .

السلام هو القاعدة التاريخية للبشرية المفترضة والحرب هي الاستثناء .. ولابد من عدم السماح لهؤلاء العدوانيين المحبين للحرب من استلام سلطات معينة مهما كانت قليلة في البداية .

انهم يطبخون على نار هادئة حتى اذا تمكنوا دفعوا بالناس للحرب على ان يراقبوا عن بعد ما يجري فاذا كانوا لخوضها مباشرة وإذا ما

شعروا ان اوزارها قريبة من خيمهم الخاصة بـدأوا بـالاعلان عـن الرغبة بالسلام والحديث عن وقف اراقة الـدماء ليتحولـوا بقـدرة قادر الى ملائكة .. !

ان أي داعية حرب غير دفاعية ، مجرم تاريخيا .. مهـما كـان لقبـه أو منصبه أو ماله أو جاهه ..

لابد من وضع النقاط على الحروف وعـدم تسـليم هـؤلاء المـرضى مقدرات سواهم حتى لـو كانـت مسـاحة تـأثيرهم عـلى مسـتوى عوائلهم فقط فهم مجرمون لا يسـتحقون تحمـل مسـئولية سـواهم وان كـانوا زوجـات أو اطفـال فكيـف اذا تمكنـوا مـن اسـتلام مسؤوليات اوسع ..

ان بعض قادة التاريخ لم يكونوا نقمة على المحيطين بهم ممن سـاهموا معهـم بنـزواتهم فحسـب بـل تركـوا عـلى التـاريخ كلـه عيـوبهم وابخرتهم القاتلة ..

من السهل ان يكون الانسان قاتلا ولكـن مـن الصـعب ان يكـون مقتولا .

ان تاريخ البشرية ملئ بهؤلاء الخارجين عن القانون ولـذلك يجـب ان يتخذ الانسان المعاصر القرار النهائي بعدم السـماح للاسـتمرار بهذه الجريمة العملاقـة وان يعـرف انـه كيـان محـترم ولـيس عبـدا لهرمون هذا المريض أو ذاك فالشعوب افراد والافراد مجموعة فـرد

وعلى الفرد ان يكون مسئولا عن البشرية ان كان انسانا انسانيا فعلا من خلال (الانا) الخاصة به ..

لقد تحكم الرجل بالتاريخ اكثر مما تحكمت المرأة وتحكم الهرمون الذكري بالرجل اكثر من عامل آخر بعد الظروف فاذا توفرت هذه الظروف تحكم الهرمون الذكري بمقدرات الاخرين وعلى قدر مساحة هذا التأثير على قدر مساحة الدمار أو الاعمار ...

ليس من الحكمة ترك الاطفال يلعبون دائما ..

لابد من مراقبة هذه الماكنات العملاقة حتى وان كانت حسنة النية طالبة للسلام فالبشرية ليست رهنا بمزاج هذا أو ذاك مهما كان تراثه الاخلاقي الا بعد موته وعندها فقط نستطيع الحكم على شخصيته .

من خلال ما مضى تتوضح صورة الرجل بالنسبة للمرأة من الناحية الانانية .. وكما تحول تأثير الهرمون الذكري في الرجل نحو الخارج فان تحوله الداخلي نحو المرأة ليس حبا بها ولا رغبة منه بالانجاب ..

الرجل يحب ان يمارس الجنس فقط بغض النظر عن النتائج المترتبة .. وما يقوله عن اقامة اسرة ليس الا لايجاد مملكة يمارس عليها صلاحياته التعسفية لو سمحت الظروف وخدمة له ..انه يعتقد ان المرأة بالنسبة له جارية دون ان يدور في خلده ان المرأة تعتقد ان الرجل عبد لها .

لعبة حيوية لا تخلو من القذارة .
سمساران رابحان في لعبة خاسرة .
كائنان مسكينان في ساقية من الماء الصافي ..
مكشوفان مخفيان .
طفلان من الولادة حتى الموت ..
بريئان متحذلقان ...
الانسنة بعد الحيونة ..
الاسلام الحقيقي ..
الله الاعظم هو العالم العليم ..
الانانية هيكل ..
واللحم والعظم نفاق .
كرنفال من سلسلة اخطاء ..
الانسانية قرينة الصدفة والعدالة الشلل .
ناقصون قاصرون الا من الله الاكبر الاول الاخر ..
اقوياء في حدود السطحية .
اصحاء حيثما كان الغرور.
الله الله الاعلى ..
الخالد الخالد .
المتسامي عنا المتسامح منا المشرف الحي القيوم ...

الحاكم الحكيم .
المدرك العلة الاولى والسبب .
الاكمل عن كل تراهات القصور الحيوي .
الاعف عما يجيش في الادمغة .
النائي القريب عن الطبيعة الميتة لولاه .
الزوجان اثنان .
الذكر والانثى .
الانا والانا .
الله المتفضل على النقص بالانسان .
اللوثة الابدية في الحياة العادية ماعدا الاتصال به .
سـبحانه الذي خلق الايجاب بالسلب والسلب بالايجاب .
نفكر والدائرة واسعة ولكنها ليست الله ..
انه الاوحد الواحد .
قد لا نكون ابرياء ولكننا لسنا جبناء .
لا يملك الانسان العلة ولكن العلة تملك الانسان .
الانسان متورط ..
انه متورط .
لا مفر من التسليم والاسلام .
التفوق والقوة ..

الله القوة والحق .

حيث ليس في الانا مضمون ولا عقل حتى .

احترام الحشمة الالهية بالمفروض وليس الموجود .

الاخلاق اتصال بالله ..

انه الاعلم فرحماه وتقواه ..

آن وحان وكان .. وظل وسوف يظل .

علا وجل وعز وقام .

المحتويات :

ت	الموضوع	ص
1	الانانية بين الذكر والانثى	7
2	الحب	29
3	الحيوية واللاحيوية	34
4	العقل والارادة	42
5	الفكر والسلوك	46
6	الواقع والحقيقة	57
7	الواقع الاخلاقي والحقيقة الاخلاقية	63
8	الانتماء	69
9	العقل اثناء النوم	83

10 الاخلاق 85
11 الذاتية والغيرية والانانية 92
12 العلاقات الانسانية 113
13 المبدأ العضوي بالمعيار القانوني 169
14 المساواة بين الرجل والمرأة 183
15 الرجل 200
16 التاريخ والهرمون الجنسي 212

تم بحمد الله ...